الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة بعنوان

الـــــزراعـــــة فـــي الأنـــــدلـــــس

خلال فترة مـــلوك الطوائف و المرابطين

(من بداية ق 5 إلى النصف الأول من ق 6 هـ/11-12م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

إعداد الطالبتين:

عفاف بوطة

فتيحة شوشاني عبيدي

إشراف الأستاذ:

رابـح رمضان

لجنة المناقشة:

علال بن عمر	رئيسا
رابح رمضان	مشرفا ومقررا
عمار غرايسه	عضو مناقشا

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

إهـــداء

أهدي ثمرة عملي المتواضع :

إلى بلد المليون ونصف مليون شهيد " الجزائر"

إلى شهداء الواجب ، ثورة التحرير

إلى عصب البيت وقلبه النابض الذي يكافح من أجلي ويمدني بعطائه دون مقابل إلى من أسعى إلى تحقيق حلمه ومثلي الأعلى أمي وأبي حفظهما الله

إلى كل إخواني وأخواتي وأبنائهم

إلى من رافقتني في رحلة الأندلس وتقاسمت معي عناء المشوار الصديقة عفاف

إلى كل من ذرفت عينه دمعا على فراق الأندلس (الفردوس الضائع)

فتيحة

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

شكر وتقدير

"الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات "

الحمد والشكر لله الذي يسر لنا السبل ووفقنا لإتمام هذا العمل والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سراج العلوم وضيائها .

تتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والعرفان إلى:

الأستاذ المشرف رابح رمضان ،الذي تكرم علينا بالإشراف على هذا العمل،بالرغم من كثرة التزاماته العلمية،والذي لم يبخل علينا بوقت و جهد و علم و بنصائحه القيمة التي كانت وستكون لنا عونا دائما ،وعلى رحابة صدره وصبره معنا لإنجاز هذا العمل فجزاه الله خير الجزاء .

إلى كل من أسدا إلينا معروفا ،ولو بالكلمة المشجعة،والنصيحة الرشيدة،ونخص بالذكر الأساتذة: مخزومي لطفي ، غرايسه عمار ، زيدور عبد الحميد ،الحاج سعد سليم، غانية البشير، عقبة السعيد ،عثمان زرقب ،بلعجال أحمد ، المشردي السعيد و الأستاذ علي عشي (جامعة خنشلة) ،والسيد أحمد شريفي،و عبد السلام درويش ،وعبد السميع سليماني،ولزهر عبان،و إلى الصديقات :أم الخير بان،نادية تلحيق،عفاف زرغدي، أسماء عوادي .

كما تتقدم بخالص الشكر والتقدير و الاحترام ،لكل الأساتذة المؤطرين لقسم التاريخ على ماقدموه لنا في مشوارنا الدراسي ،وإلى كل عمال المكتبة المركزية بجامعة الوادي فجزاهم الله خيرا .

عفاف . . .فتيحة

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

قائمة المختصرات

الرمز	معناه
ص	الصفحة
ع	العدد
ج	الجزء
مج	المجلد
ط	الطبعة
قس	القسم
ق	قرن
هـ	هجري
م	ميلادي
ت	توفي
تر:	ترجمة
تح:	تحقيق
د ط/د د	دون مكان طبع/دون دار نشر
دس	دون سنة طبع

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

مقدمة

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

مقـــــــــــدمة

يعد الاقتصاد عصب حياة أي مجتمع من المجتمعات، ويعتبر النشاط الزراعي ركنا أساسي من أركان الاقتصاد التقليدي في العصر الوسيط وأحد الموارد الهامة للدخل، حيث تقوم على عاتق الزراعة تلبية الاحتياجات المتزايدة للرعية. وعلى الرغم مـــن الأهميـــة الاقتصادية والاجتماعية للزراعة لارتباطها الوثيق بالأمن الغذائي والمســـتوى المعيشـــي للسكان من جهة ورافعة اقتصادية هامة لمداخيل الدولة من جهـــة أخـــرى، فإننـــا نجـــد المكتبات تفتقر إلى دراسات تاريخية تسلط الضوء على الجوانـــب الاقتصـــادية عمومـــا والنشاط الزراعي خصوصا عبر المراحل المختلفة لتاريخ الأندلس.فكان اختيارنـــا علـــى موضوع الدراسة التالي: "الزراعة في الأندلس خلال عصري ملوك الطوائف والمرابطين من بداية القرن الخامس الهجري إلى منتصف الأول من القرن السادس هجري الموافـــق للقرنين الحادي عشر والثاني عشر ميلاديين.وذلك لكثرت التأليف في الفلاحـــة النظريـــة خلال هذه الفترة وانعكاس ذلك على الحياة العلمية التطبيقية في مجال الزراعة وما انجـــر عنه من نتائج حيث كان لها الأثر الايجابي على الاقتصاد الأندلسي.

دوافع اختيار الموضوع:

لقد كان سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو إهمال المؤرخين للجانـــب الاقتصـــادي وتركيزهم على الجوانب السياسية والاجتماعية والعلمية...و غيرها. وقد تناولنا الزراعـــة في الأندلس في تلك الفترة، وذلك لما عرفته هذه الفترة من حيويـــة و إزدهـــار النشـــاط الزراعي مقارنة بالفترات والأزمنة الأخرى، على الرغم من الظروف التي كانت تمر بها فترة ملوك الطوائف والمرابطين من عدم الاستقرار السياسي.

طرح الإشكال:

ومن هنا فإننا نطرح الإشكال الآتي:

كيف كان الوضع الزراعي في عصري ملوك الطوائف والمرابطين بالأندلس ؟

ويندرج تحت هذه الإشكال بعض التساؤلات الفرعية نذكر منها:

- ما هي العوامل المساعدة على الزراعة؟
- كيف كان دور العلماء والمجتمع في تطوير الزراعة؟

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

- وما هي أهم الملكيات الزراعية بالأندلس و طرق استثمارها؟
- ما هي ابرز المحاصيل وأسباب تراجع الإنتاج الزراعي؟
- وما هي أهم الموارد المالية الزراعية في الأندلس؟

خطة الموضوع:

وللإجابة عن هذه التساؤلات قسمنا الموضوع على النحو التالي: مدخل بينـــا فيـــه الوضع السياسي في الأندلس خلال عصري ملوك الطوائف والمرابطين، أما الفصل الأول فتطرقنا فيه إلى العوامل المساعدة على الزراعة منها الطبيعية والبشرية والتقنيـــة وأمـــا الفصل الثاني تطرقنا فيه إلى أهم الملكيات الزراعية وطرق استثمارها في الأندلس ،أمـــا الفصل الثالث تطرقنا فيه إلى أهم المحاصيل الزراعية ثم أدرجنا أهم أسباب تراجع هـــذا الإنتاج وبعدها عرجنا إلى الموارد المالية الزراعية بالأندلس تناولنا فيه الخراج والعشـــر والزكاة والجزية وأهم الضرائب، وفي الأخير ختمنا بحثنا هذا بحوصلة من النتائج.

المنهج المتبع :

استعملنا المنهج التاريخي كما أننا استعنا بالمنهج التحليلي في تفسير بعض الظواهر التاريخية و تحليل الوقائع وحقائق في تلك الفترة، وهذا بالإضافة إلى اســـتخدامنا المـــنهج الإحصائي في إحصاء قيم بعض المحاصيل الزراعية.

دراسة لأهم المصادر والمراجع :

كما أننا اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع من أجل معالجة الموضـــوع ومن أبرزها:

أولا: المصادر

كتب الفلاحة:

- ابن وحشية أبو بكر احمد بن علي بن قيس الكسدائي (ت 318هـــ/930م) وكتابـــه الفلاحة النبطية، واعتمدت عليه بعض كتب الفلاحة الأندلسية كمصدر مـــن مصـــادرها، لأنه عاش في الفترة التي سبقت فترتنا المدروسة فهو من المصادر المهمـــة إذ قـــدم لنـــا معلومات شاملة ومهمة عن الزراعة ومتطلباتها.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

- ابن حجاج الاشبيلي أبو عمر احمد بن محمد (ت470هـ/1078م) وكتابه "المقنع في الفلاحة"، وهو من أفضل الذين قاموا بتجسيد الزراعة النظرية، وهو أندلسي، عاش في اشبيلية وعاصر فترة ملوك الطوائف،وتكمن أهمية كتابه فيما يحويه من معلومات قيمة وهامة عن طرق الزراعة والعناية بالأشجار، وتوضيح أفضل السبل في زراعة الحبوب والثمار والأزهار والرياحين إلى جانب الاهتمام بالري والإرشاد إلى انجح الطرق في ذلك، كما اعتمد هذا الأخير على مصادر يونانية ورومانية في الفلاحة، وقد استفدنا من كتاب "المقنع في الفلاحة" كثيرا لأنه كان واسطة العقد في موضوع بحثنا.
- إبن بصال، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت498هـ/1104م) وكتابه "الفلاحة" واعتمد في تأليفه لهذا الكتاب على التجربة والمشاهدة ولم يعتمد على مصادر أخرى، وهو أندلسي عاش في طليطلة، عاصر فترة ملوك الطوائف والمرابطين، وقد استفدنا منه كثيرا لأن محتوى هذا الكتاب يصب في قلب موضوعنا، وتكمن أهمية هذا الكتاب في انه شامل لكافة نواحي الزراعة منذ بداية الدورة الزراعية حتى نهايتها.
- ابن العوام أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد الاشبيلي (587هـ/1191م) وكتابه "الفلاحة"، وهو أندلسي عاش في اشبيلية، عاصر فترة المرابطين، وقد اعتمد هذا الأخير على مصادر كثيرة ومتنوعة منها مصادر قديمة يونانية ورومانية وغيرها فضلاً عن مؤلفات أقرانه من العلماء الأندلسيين مثل ابن بصال، وقد استفدنا منه كثيرا خاصة في الزراعة في فترة المرابطين، وتكمن أهمية هذا الكتاب حيث أمدنا بمعلومات قيمة عن طريقة اختيار الأراضي الزراعية وعن الحراثة والتطعيم والأسمدة، وكذلك كيفية الكشف عن المياه الجوفية وأساليب حفظ الثمار وعدد من التقنيات الزراعية .

كتب الفقه والنوازل :

- ابن سهل أبي الاصبغ عيسى (ت486هـ/1092م) "الأحكام الكبرى"، عاش في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر ميلادي عهد ملوك الطوائف، حيث انه تطرق بإسهاب إلى أشكال الاستغلاليات وطرق حيازتها والأطراف التي كانت تملكها، أو تستثمرها وهنا تكمن أهمية هذا الكتاب.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

- الونشريسي أحمد بن يحي (ت 913هـ /1508م) وكتابه "المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب"، عاش خلال القرن العاشر هجري/السادس عشر ميلادي، وفي جزئية الثامن والتاسع، ترجع أهمية هذا الكتاب، فقد أمدنا ببعض النظم المتعلقة بالزراعة خاصة طرق استغلال الأراضي والملكيات الزراعية.
- ابن حزم أبو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت456هـ/1064م)، وكتابه المحلى بالآثار في شرح المجلى بالاختصار، وهو قرطبي الأصل، عاش في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر ميلادي فترة حكم ملوك الطوائف، وتكمن أهمية كتابه في تطرقه بإسهاب في مسألة الملكية وطُرق الاستثمار وأحكام المزارعة والمساقاة والمغارسة والمؤاكرة. والذي استفدنا منه كثيرا لما فيه من معلومات قيمة وكثيرة.

الكتب الجغرافية :

- المقدسي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر المعروف بالبشاري (ت380هـ/990م) وكتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، الذي عاش خلال القرن الرابع هجري/العاشر ميلادي، حيث انه لم يتطرق لموضوع دراستنا بإسهاب بل تعرض له عرضا، وتكمن أهمية هذا الكتاب في انه قدم لنا معلومات قيمة عن مدن الأندلس وموقعها وتوزيع الإنتاج الزراعي فيها وعن المناخ والأودية.
- العذري أبو العباس احمد بن عمر بن انس المعروف بابن الدلائي (ت478هـ/1085م)، واستخدمنا كتابه "عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك"، الذي عاصر فترة ملوك الطوائف، حيث انه لم يتوسع كثيرا في مجال الزراعة بل تطرق إليه عرضا، وتكمن أهمية هذا الكتاب الذي أعطانا معلومات عديدة عن الموقع والجبال والأنهار والوديان والعيون وهذا إضافة إلى طرق الري وكذلك عن توزيع الإنتاج الزراعي.
- الزهري أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، (ت560هـ/1164م) وكتابه "الجغرافية "، والإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت560هـ/1164م)، وكتابه "نزهة المشتاق في اختراق الأفاق"، اللذان عاصرا

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

القرن السادس الهجري/الثاني عشر ميلادي، كما أنهما لم يتعرضا لموضوع الزراعة بإسهاب، كما تكمن أهمية هذان الكتابان في أنهما أمدانا بمعلومات عن موقع الأندلس وجبالها وأنهارها وطرق الري فيها وتوزيع الإنتاج الزراعي، كما استفدنا منهما في تحديد مدن الأندلس وما يزرع فيها.

- الحموي أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت الحموي (ت 626هـ/1228م) وكتابه "معجم البلدان"، الذي عاصر القرن السابع الهجري/ الثالث عشر ميلادي، وهو معجم جغرافي واسع، والحميري أبو عبد الله محمد بن الفتوح بن عبد الله بن عبد المنعم (866هـ/1461م) وكتابه "الروض المعطار في خبر الأقطار"، الذي عاصر القرن التاسع الهجري، و لم يتعرضا إلى الزراعة، بينما تكمن أهمية هذان الكتابان في أنهما أفادانا في تعريف بالمصطلحات والأماكن والبلدان ومدنها وطبيعتها، وأنهارها ومنتجاتها الزراعية ومشاهير علمائها ورجالها.

الكتب التاريخية :

- أبن عذارى المراكشي أبو العباس احمد بن محمد (695هـ/1295م) وكتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، الذي عاصر القرن السابع الهجري/الثالث عشر ميلادي ، وقد تعرض إلى جزء بسيط من الزراعة لأنه يركز عليها ،و تكمن أهمية هذا الكتاب بجزأيه الثالث والرابع الذي يصف الحالة الاجتماعية، وذكر الكوارث الطبيعية والحروب والنزاعات العنيفة و المختلفة التي أثرت في الإنتاج الزراعي.
- المقري شهاب الدين احمد بن محمد (ت1041هـ/1631م) وكتابه "نفح الطيب من غصن الرطيب بالأندلس"، عاصر القرن الحادي عشر هجري/السابع عشر ميلادي، ولم يتطرق مباشرة لزراعة بل عرج عليها، وتكمن أهمية الكتاب وصفه للحدائق الأندلسية إضافة إلى معلومات عن الملكية في الأندلس و بعض الإشارات في الاستثمار في الزراعة و الأموال التي تنفق في ذلك .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ثانيا: المراجع

- أبو مصطفى كمال السيد وكتاب تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين، الذي استفدنا منه في تحديد الموقع والمناخ والتضاريس والمصادر المائية ووسائل الإنتاج الزراعي وأدوات واساليب وأوقات الزراعة فضلا عن طرق الري، والعوامل المؤثرة على الإنتاج الزراعي.
- موسى عز الدين احمد وكتابه النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، وعلى الرغم من أن هذا الكتاب قدم معلومات عن النشاط الاقتصادي في المغرب إلا انه شمل ذكر الأندلس.
- أحمد الطاهري وكتابه الفلاحة و العمران القروي بالأندلس خلال عصر بني عباد من نظام التثمير التعاقدي إلى نمطى الانزال الإقطاعي، وأمدنا بمعلومات مفيدة عن الاقطاع في الأندلس والأوضاع الزراعية في مملكة بني عباد.
- يوسف نكادي، وكتابه الزراعة في الأندلس خلال القرن الخامس هجري، حيث كان تحتوي على دراسة شاملة لزراعة في تلك الفترة، حيث أمدنا بمعلومات قيمة عن الاقطاع واهم المحاصيل الزراعية ومناطق إنتاجها، ونظم استثمار الأراضي.
- ياسين خضير حسن، واطروحته طرائق وأساليب الزراعة والري في الأندلس من خلال كتب الفلاحة، التي استفدنا منها في وتصنيف العلماء وكتبهم، وطرق الري ومصادر المياه وأساليب وطرق الزراعة.
- الكبيسي مقتدر حمدان، وأطروحته ملكية الأراضي الزراعية واستثمارها في الأندلس في ضوء أراء فقهاء القرن (5هـ/11م)، فقد استفدنا منها في أراء فقاء الأندلس في أنواع الملكيات الزراعية وطرق استثمارها.

الصعوبات:

ومن الصعوبات التي واجهتنا قلة المعلومات وصعوبة الحصول عليها وتناثرها في قلب المصادر، وذلك راجع إلى إهمال المؤرخين للجوانب الاقتصادية واهتمامهم بالجانب السياسي والحالة المزرية التي وصلت إليها الأندلس في تلك الفترة.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

مـــــدخـــل:

الوضع السياسي للأندلس خلال

عصري ملوك الطوائف

والمرابطين

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

مدخـــــل: الوضع السياسي للأندلس خلال عصري ملوك الطوائف والمرابطين

أولا ــ عصر ملوك الطوائف:

شهدت بلاد الأندلس (Andalucía) بعد الخلافة الأموية ظروفا صعبة تمثلت في الفتنة البربرية، أدت هذه الفتنة إلى نتائج سلبية وهي فقدان الأندلس وحـــدتها السياســـية[1] وانقسمت البلاد إلى دويلات مستقلة ومتنازعة (399-422هـــ/1008ــ1031م)[2]، كمـــا أطلق على هذه الدويلات "اسم دويلات الطوائف"، كان يعرف زعمائها "بملوك الطوائف"[3] كما استقل كل أمير بناحيته، وأعلن نفسه ملكا عليها. حيث قسمت الأندلس إلى عدد كبيـــر من الدويلات، متفاوتة من حيث القوة والضعف، والصغر والكبر، كما كانت هذه الدويلات في حروب دائمة أدت إلى تغيرات في الحدود المستمرة لها، كما يمكـــن تقســـيم ملـــوك الطوائف إلى ما يلي[4]:

1. الطائفة العربية:

1.1. بنو عباد اللخميون (414ــ484هـــ/1023ــ1091م):

كانت الدولة العبادية في اشبيلية، وأول من حكمها القاضي أبـــو القاســـم بـــن ذي الوزارتين أبي الوليد بن إسماعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن عباد اللخمـــي. وقـــد استولى عليها بعد أن تغلب على القاسم بن حمـــود، وبقـــي بهـــا إلـــى أن مـــات ســـنة (433هـــ/1042م)، ليخلفه بعده ابنه عباد الملقب بالمعتضد[5]. واستولى هذا الأخير علـــى دار الخلافة بقرطبة من يد بني جهور[6]، فقام بتفريق أبنائه على قواعد الملـــك، واســـتولى

---

[1] عبد القادر بوباية،**البربر في الأندلس وموقفهم من فتنة القرن الخامس الهجري**،دار الكتب العليمة،بيروت،2011م، ط1، ص 522.

[2] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون،**تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**،الكتاب الجديد،بيروت،لبنان،دس،ط1،ص 224.

[3] أنظر الملحق رقم (1) يوضح خريطة سياسية للأندلس في عهد ملوك الطوائف، ص 105.

[4] طارق السويدان، **الأندلس التاريخ المصور**، قرطبة الإنتاج الفني، الكويت،2005م، ط1، ص 284.

[5] محمد أسعد طلس، **تاريخ العرب**،دار الأندلس،د ب، 1998م، ط 2،ص 251.

[6] بنوجهور:استبد الأمر لهم واستولوا على قرطبة سنة 422هـــ،وكان يرأســـهم الحـــزم جهـــور بـــن محمـــد.انظـــر: القلقشندى،الشيخ أبي العباس أحمد،**صبح الأعشى في صناعة الانشا**،المطبعةالأميرية،القاهرة،1915،دط،ج5، ص 249.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

بملكه على الغرب الأندلسي[1] فسار المعتضد على سنن أبيه، وقد بدأ عصـــره بـــإجراءات قاسية أصابت العديد من الشخصيات البارزة ومنهم أعضاء مجلس الرئاسة الذي شكل في عهد والده، واستخدم القوة في تحقيق أهدافه الخارجية و الداخلية، وكانت سياسته الخارجية ضرب دويلات الطوائف متى سمحت له الفرصة[2]. كما حاول ضم العديد من الأراضـــي لدويلة اشبيلية لتوسيع ملكه، وبعدها توفي ليخلف لابنه محمد المعتمد دولة ضخمة واسعة الإرجاء تشتمل على جميع أنحاء القسم الجنوبي الغربي من الأندلس.[3]

2.1. بنو هود الجذاميون (408ـــ530هـــ /1019ـــ1141م):

كان بنو هود في سرقسطه[4]، وأول من حكمها هو أبو أيوب سليمان بـــن محمـــد الملقب بالمستعين صاحب لاردة انتقل إليه حكم سرقسطه بعد وفاة المنذر بن يحـــي بـــن منذر بن يحي التجيبي وهو آخر حكام بني تجيب، وقد تميز عهد حكمـــه بالصـــراع مـــع المأمون ذي النون حاكم طليطلة، دارت بينهما معارك عديدة [5]. وقسم المستعين سرقسطه بين أولاده الخمسة، وبعد وفاة هذا الأخير سنة (438هـــ /1048م) تولى بعده ابنه أبـــو جعفر الملقب بالمقتدر كان أقواهم حيث استرجع حصن بربشتر (456هـــ/1064م) مـــن قبل النورمانديين. وتوفي المقتدر سنة (474هـــ/1081م)، ليتولى بعده ابنه يوسف الملقب بالمؤتمن ولكن هذا الأخير لم يبق سوى أربع سنوات وتوفي سنة (478 هـــ/1085م).[6]

---

[1] القلقشندى، المصدر السابق، ج5، ص 250.

[2] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص ص229ـــ 230.

[3] أمحمد بن عبود، **التاريخ السياسي والاجتماعي لاشبيلية في عهد ملوك الطوائف**، تقديم: وسيم مـــونتغرفري واط، المعهد الجامعي للبحث العلمي، د ب ،1983م، د ط ، ص ص 57-58 .

[4] سرقسطه: هي مدينة في شرق الأندلس وهي قاعدة من قاعد الأندلس وهي مدينة قديمة كما يقال انه بناها قســـطنطين كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، أيضا هي المدينة البيضاء لان أسوارها القديمة مصنوعة من حجر الرخـــام الأبيض. انظر: الزهري، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، **كتاب الجغرافية**، تح: محمد الحاج الصادق المكتبـــة الثقافيـــة الدينية، د ب، د س، د ط ، ص 81.

[5] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، نفس المرجع، ص 242.

[6] ابن الأبار،أبي عبد الله محمد بن عبد الله، **الحلة السيراء**، تح:حسين مؤنس،دار المعرف، القاهرة،1985م،ط 2،ج 2، ص 246.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

3.1. بنو القاسم الفهريون:

كان الفهريون في البونت[1]، وقد حكمهم عبد الله أبو القاسم منذ بداية الفتنة، فاستقل بها وما حولها من الأراضي إلى أن توفي (421هـ/1030م) وخلفه ابنه محمد بن عبد الله بن القاسم[2].

2. الطائفة البربرية :

1.2. بنو مناد الصنهاجيون:

ينتمي بنو مناد إلى قبيلة صنهاجة البربرية، وتزعمها المنصور بن أبي عامر الذي استطاع أن يستميل العديد من البربر إلى جانبه ويشجعهم على القدوم إلى الأندلس فدخلوها بزعامة زاوي بن زيري. وبعد ها وقفوا إلى جانب المستعين الذي كافأهم وأعطاهم بعض المدن والولايات[3].

2.2. بنو الأفطس (422 ـ487هـ/1030ـ 1094م):

كانوا في مملكة بطليوس[4]، فحكموها أكثر من سبعين عاما، وقد تزعمها عبد الله بن الأفطس (431هـ/1041م)، فإشتد عود هذه الدولة في عهد المظفر بن عبد الله، وهو من أعظم ملوكها[5].

---

[1] البونت: هي قرية من أعمال بلنسية. انظر: الحميري، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، **صفة جزيرة الأندلس المنتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**، تع : ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، دس، ط 2، ص 56.

[2] عبد الرحمن علي حجي، **التاريخ الأندلسي من الفتح الأندلسي حتى سقوط غرناطة**، دار القلم، دمشق،1981م، ط 2، ص 355.

[3] فايزة بنت محمد الحساني، **تاريخ مدينة سرقسطه**، رسالة ماجستير، مخطوطة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،1430هـ، ص 100.

[4] مملكة بطليوس: تقع في الشمال من اشبيلية وتفصل بينهما جبال الشارات. انظر:ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد السلماني، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تح: ليفي بروفنسال، دار المكشوف بيروت، 1956م، د ط، ص 354.

[5] نجيب زبيب، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**، تق: دار الأمير لثقافة والعلوم، بيروت 1995م، ط1، ج2، ص214.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

3.2. بنو رزين:

هم من أمراء شنتمرية [1] الشرق التي تقع في الثغر الأعلى، وزعيمها هو هذيل بن عبد الملك (403هـ/1012م)،وخلفه ابنه أبو مروان(436-496هـ/1045-1103م)[2].

4.2. بنو ذي النون (427 -478هـ/1036-1085م):

كانوا في طليطلة، وقد تزعمها إسماعيل بن عبد الرحمن بن عامر من بني ذي النون (427- 435هـ/1036-1044م) ليخلفه ابنه أبو الحسن يحي الملقب بالمأمون (435-467 هـ/1044-1075م) الذي حكم مدة 33عام، ليخلفه حفيده يحي الملقب بالقادر (467-477هـ/1075 -1085م)[3].

ثانيا ـ دولة المرابطين في الأندلس [4]:

انتهز الملك الاسباني ألفونسو السادس الانقسام الموجود بالأندلس، وأخذ يتدخل في شؤون تلك الدويلات الأندلسية، ويضرب ملوك الطوائف بعضهم ببعض ويغير على أراضيهم ويطالبهم بالأموال كي يضعفهم حربيا واقتصاديا. وقام باحتلال طليطلة، وبعدها

---

[1] شنتمرية:مدينة في الأندلس من مدن اكشونبة وهي مدينة متوسطة القدر.انظر:الحميري،المصدر السابق،ص ص114 .115

[2] فايزة بنت محمد الحساني، المرجع السابق، ص101.

[3] ابن عذارى أبو العباس احمد المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: ليفي بروفسنال، دار الثقافة، بيروت، د س، د ط، ج 3، ص 238.

[4] نشأت دولة المرابطين في القرن الخامس الهجري خارج نطاق المغرب بشمالي أفريقيا، ولكن القبائل التي أنشأتها هي قبائل صنهاجة المغربية التي تتزعمها قبيلة جدالة، ورئيسها يحيى بن إبراهيم بن قرغوت الجدالي الذي ذهب إلى الحج، وهناك قابل أحد الدعاة وطلب منه الذهاب معه لتعليم القبائل الصنهاجية الإسلام، وكان هذا الداعية هو عبد الله بن ياسين الجدالي. وصل عبد الله بن ياسين إلى مناطق قبائل صنهاجة يعلمهم الإسلام، فلقي نجاحًا كبيرًا في قبيلة لمتونة، واستطاع تكوين جماعة سميت المرابطين، نظمهم للجهاد في سبيل الله. وبدأ المرابطون من عام 447هـ الجهاد في سبيل الله، وفتح بعض بلاد المغرب بقيادة أبى بكر بن عمر وابن عمه يوسف بن تاشفين وهو الذي قاد الحركة المرابطين منذ ذلك الحين.علي محمد محمد الصلابي، **الجوهر الثمين في معرفة دولة المرابطين "صفحات من التاريخ الإسلامي في شمال الإفريقي"**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة ،2003م، ط1،ص20.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

اتجه إلى مدينة سرقسطه[1]، بعدها طلب المعتمد صاحب اشبيلية المساعدة من المرابطين على الرغم من أن المرابطين لم يكونوا في حاجة إلى من يدعوهم إلى الأندلس بل كانت هدفا من أهدافهم[2].

تأهبت جيوش المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين للعبور إلى الأندلس، وبعد ترتيبات أمنية عسكرية وتخطيطات تكتيكية أصدر الأوامر إلى مراكبه بالخروج من سبتة إلى الأندلس، فخرجت نحو 100 سفينة ثم سار بنفسه إليها ليشرف على رحيل قواته،وفي سنة(479هـ/1086م)عبر بنفسه إلى الجزيرة الخضراء[3]،فوقعت معركة الزلاقة (479هـ/ 1086م) التي اتحد فيها جيش المرابطين مع جيش المعتمد بن عباد الذين انتصروا على ألفونسو السادس [4]، حيث عمل بعدها على توحيد الدولة[5] وأصبحت الأندلس في ذلك الحين ولاية مغربية[6]. كما كانت هناك علاقة ودية بين الاندلسين والمرابطين خاصة بنو هود، وبقوا على هذا النحو حتى تمكن يوسف بن تاشفين التخلص من ملوك الطوائف في الأندلس[7]، وتوفي بن تاشفين ليخلفه ابنه علي (500ـ537هـ/1107ـ1143م)، إلا انه نتيجة لضعف شخصيته واستسلامه للفقهاء

[1] احمد مختار العبادي،**صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس**،منشأة المعارف،الإسكندرية،2000م، ط1،ص 119.

[2] مصطفي شاكر، **الأندلس في التاريخ**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990م، د ط، ص 85.

[3] فلنتينا سليمان عفانة، **مملكة اشبيلية زمن بني عباد وعلاقاتهم الداخلية والخارجية**، رسالة الماجستير، مخطوطة، 2002م، قسم التاريخ ، فلسطين ، ص150.

[4] سعدون عباس نصر الله، **دولة المرابطين في المغرب والأندلس في عهد يوسف ابن تاشفين أمير المرابطين**، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م، ط1، ص 150.

[5] أنظر الملحق رقم (2) يوضح خريطة سياسية للأندلس في عهد المرابطين، ص 106.

[6] إبراهيم القادر بوتشيش، **المغرب والأندلس في عهد المرابطين المجتمع ــ الذهنيات ــ الأولياء**، دار الطليعة لتوزيع والنشر، بيروت، 1994م، ط1 ، ص 14.

[7] ابن الأبار، المصدر السابق، ص ص 248-249.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وتدخل النساء في شؤون الحكم وكذلك ظهور بعض الثورات في الأندلس[1]، جعل الدولة المرابطية تتراجع وتتدهور من جهة، وبروز الخطر الموحدي من جهة أخرى، ليموت بعد ذلك ويخلفه تاشفين بن علي (537ـ541هـ/1143ـ1146م)، الذي لم يكن له الكفاءة الكافية لاسترجاع هيبة الدولة[2]، فحاول التصدي للموحدين لكنه لم يستطيع. ليخلفه ابنه إبراهيم بن تاشفين (541هـ/ 1146م) الذي حكم لمدة سنة واحدة، حيث قام ملك قشتالة الفونسو السابع بتوجيه الضربات القاسية للمرابطين فاستولى على عدد من الحصون والقلاع الأندلسية[3]، وذلك بعد ما عاث جند المرابطين في البلاد، وبدأ المرابطون بفرض الإتاوات والضرائب الثقيلة وجمع المال. فطلب أمراء الأندلس من الموحدين التدخل والمساعدة[4].

[1] بن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس**، مطبعة فاس،1305هـ، د ط، ص 109.

[2] إبراهيم القادر بوتشيش، نفس المرجع، ص 18.

[3] حمدي عبد المنعم محمد حسين، **التاريخ السياسي والحضاري للأندلس والمغرب في عهد المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998م، د ط، ص 86.

[4] محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس**، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990م، ط2، ص ص 25-26.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الفصل الأول:

العوامل المساعدة على

الزراعة بالأندلس

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الفصل الأول: العوامل المساعدة على الزراعة بالأندلس

لقد كان للطبيعة الأندلسية دور هام وفعال في تطوير المجتمع الأندلسي خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين/ الحادي والثاني عشر الميلاديين، حيث أصبحت الزراعة بالنسبة للفرد والمجتمع الأندلسي عصب الحياة الاقتصادية .

كما أن الطبيعة بمختلف عناصرها كانت تمارس ضغوطات مختلفة على تلك المجتمعات وعلى النشاط الزراعي وكان من الواجب التأقلم مع هذه الظروف الطبيعية،وكانوا يستعملون أدوات قليلة العدد ومحدودة الفعالية. وقبل أن نتطرق لمختلف معالم الطبيعة الأندلسية لابد أن نعرج ونعطي مفهوما عاما للزراعة: وهي البذر أي الحبوب التي عزلت وخصصت لزراعة وموضعها هو المزرعة، وحقيقة الزرع هي الإنماء والإنبات لذلك ينسب البذر والحرث للإنسان[1] في الحديث "لا يقولن أحدكم زرعت بل حرثت" أي طرحت البذر وهيأت المزرعة، بينما ينسب الزرع لله بقوله تعالى"أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ" [2].

أما بالنسبة لتعريف الفلاحة وهو علم تدبير النبات، من بدء كونه إلى تمام نشأته وذلك شامل لإصلاح الأرض بما يخلخلها ويحميها، كالسماد والرماد ونحوه مع مراعاة الأهوية.[3] أما ابن العوام فيعرف الفلاحة بما يلي "ومعنى فلاحة الأرض هو إصلاحها وغراسه الأشجار فيها وتركيب ما يصلحه التركيب منها، وزراعة الحبوب المعتاد زراعتها فيها وإمداده بما ينفعه وعلاج ذلك بما يدفع بمشيئة الله الآفات عنه، ومعرفة جيد الأرض ووسطها والدون منها وهذا هو الأصل الذي لا يستغنى عنه ومعرفة ما يصلح أن يزرع أو يغرس ... ومعرفة الوقت المختص بزراعة كل صنف منها، ومعرفة أنواع المياه التي تصلح للسقي لكل نوع منها... ومعرفة الزبول وإصلاحها... وكيفية العمل في

[1] محمد عمارة، **معجم المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية**، دار الشرق، بيروت، 1993م، ط1، ص 268.

[2] القرآن الكريم، سورة الواقعة، الآية 63-64.

[3] محمد عمارة، نفس ا لمرجع، ص 436.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

عمارة الأرض قبل زراعتها وبعد غراستها وكيفية العمل في اختزان الحبـــوب وفواكـــه الأشجار"[1].

أولا: العوامل الطبيعية

1. الموقع والمناخ:

قبل أن نبدأ بالحديث عن طبيعة الأندلس الجغرافيّة، لابد من ذكر نبذة مختصرة عن التسميات المختلفة لها، وقد قيل أن اسمها في القديم أباريه من وادي إبرة، ثم سميت بعد ذلك اشبانية من اسم رجل ملكها في القديم كان اسمه أشبان[2]. وعرفت الأندلس بالقندلش نسبة إلى خروج ثلاثة طوالع في دين الروم يقال لأحدهم القندلش فسميت به ثم عربت هذه التسمية إلى الأندلس[3]. والعرب كانوا يطلقون لفظ الأندلس على ما شمله من شبه الجزيرة الأيبيرية اسبانيا والبرتغال[5]. فقد اشتقه الجغرافيون والمؤرخون العرب من الانـــدليش أو الاندلش أو الأندلس فأبدلت الشين سينا، وهي من بين الأسماء التي أعطيت للونـــدال[4]. كما أن لفظ أندلس مشتقة من الفندالس الذين وصلوا إلى إفريقيا واحتلوا جنـــوب اســـبانيا ويقال أن أول من اختط الأندلس بنو طوبال بن يافث بن نوح ســـكنوا فـــي أول الزمـــان الأندلس، وقالت العجم: أن أول من عمرها بعد الطوفان قوم يعرفون بالأندلس[5]. وعلـــى الرغم من اختلاف تسمياتها الا أنها شاعت وعرفت بالأندلس. تقع الأندلس في الجنـــوب الغربي من أوروبا، حيث أخذت الأندلس شكل مثلث[6]،رأسها في أقصى المغرب في نهاية

---

[1] ابن العوام، محمد بن زكريا بن محمد بن احمد،**الفلاحة**،تح:جوزيف انطونيو نيكودي،مدريد،1802م، د ط،ج1، ص6.

[2] أشبان بن روم:هو رجل ملك الأندلس وكان قد التقى به الخضر (عليه السلام) قبل ذلك وهو يحرث بأرضه وبلغه بأنه سيكون له ملك بالأندلس وتحققت النبوة ولهذا سميت على اسمه.انظر:ابن عذارى المراكشي،المصدر السابق، ص2.

[3] القلقشندى، المصدر السابق،ج5، ص ص 211-212.

[4] طه عبد الواحد ذنون، **الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس**، دار الرشيد للنشـــر، بغـــداد، 1982م، د ط، ص 68.

[5] حسين مؤنس،**رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود**، الشـــركة العربيـــة للطباعةوالنشـــر،القاهرة، 1963م، ط1، ص22.

[6] البكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز، **المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب من كتاب المســـالك والممالـــك**، مكتبـــة المثنى، بغداد، 1857م، د ط، ص 65.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المعمور وذلك لأنها المنتهية إلى بحر اقيانس الأعظم الذي لا عمارة وراءه[1]، وتحيط به المياه من ثلاث جهات فمن الشرق تحدها مياه بحر الروم أو البحر الشامي (البحر المتوسط)، ومن الجنوب يحدها بحر الزقاق (مضيق جبل طارق)[2]، ومن الغرب والشمال الغربي تحدها مياه بحر الظلمات (المحيط الأطلسي)،ومن الشمال تحدها مياه بحرالانقليشين (الشمال)[3]وجبل البرتات،هو حد الأندلس عند الركن الشرقي (الشمالي الشرقي) ويفصل الأندلس عن الأرض الكبيرة (فرنسا)[4].

تعتبر مساحة الأندلس واسعة إذ يبلغ طولها من (كنيسة الغراب) على البحر المظلم إلى الجبل المسمى بهيكل الزهرة ألف ميل ومائة ميل (1609.3 كلم) و (160.93 كلم) وعرضها من كنيسة شنت ياقوب التي على بحر الانقليشين إلى مدينة المرية التي على بحر الشام ستمائة ميل (965.58 كلم)[5].

إن شبه الجزيرة الأيبيرية بها مناخان مناخ البحر المتوسط الذي يسود الجهات الشرقية والجنوبية منها[6]، وهو يجمع بين الشتاء الممطر والصيف الحار الجاف[7]، الذي يتأثر بمؤثرات المحيط الأطلسي طوال السنة بفعل الرياح الغربية، ومناخ غرب أوروبا الذي يسود الجهات الشمالية والشمالية الغربية[8] وتتميز الأندلس باختلاف هبوب رياحها

---

[1] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص 262.

[2] بحر الزقاق: هو مضيق يفصل الأندلس عن المغرب الأقصى، انظر: أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، **تقويم البلدان**، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840م، د ط، ص165،166.

[3] الإدريسي، الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، عالم الكتاب، بيروت، 1989م، ط1 ، مج 2، ص 535.

[4] الأرض الكبيرة:وهي مصطلح جغرافي يطلق على الأرض فيما وراء جبال البرتات.أنظر البكري،المصدرالسابق، ص 76.

[5] الإدريسي، نفس المصدر، مج2، ص535.

[6] فايزة بنت عبد الله حساني، المرجع السابق، ص 26 .

[7] بيداء محمود حسن حميد حسين القيسي، **الزراعة والري في عصري الإمارة والخلافة بالأندلس**، مذكرة ماجستير في تاريخ الفنون الإسلامية، مخطوطة، جامعة بغداد، العراق، 2005م، ص 34.

[8] كمال السيد أبو مصطفى، **تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين**، الإسكندرية، د س، د ط، ص 220.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

فالمناطق الجنوبية فهي تتأثر بمناخ البحر المتوسط التي تتميز بأنه حار جاف صيفاً بارد ممطر شتاءً، كما أن رياحها الغربية تضرب جميع الجهات، بسبب اتجاهها من الشرق إلى الغرب تقريبا، فتهب الرياح الغربية محملة برطوبة المحيط الأطلسي ويخف الضغط صيفاً، وتنتقل مراكز الرياح شمالاً فتسود المنطقة الرياح القبلية الجافة فتجعل الصيف جافاً حاراً وتقل نسبة جفاف الرياح القبلية بمرورها على مياه البحر المتوسط وقد تصيب شرق الأندلس بمطر صيفي[1].

وفي الأخير نستنتج أن الأندلس تتميز بتنوع المناخ، حيث يوجد بها مناخان مناخ البحر الأبيض المتوسط، ومناخ المحيط الأطلسي، وكلاهما يؤثر فيها.

2. التضاريس:

التضاريس عدة أنواع منها الأراضي السهلية والمنحدرة والمتضرسة، وتتكون التضاريس في الأندلس مما يلي:

1.2. الجبال:

في الأندلس عدة سلاسل جبالية، ومن ابرز هذه الجبال نذكر:

1.1.2. جبل الثلج (Sierra Nievada):

هو من احد الجبال المشهورة في بلاد الأندلس[2]. وعرفت بهذا الاسم لأنه لا يفارقه الثلج صيفاً ولا شتاءً[3]. كما انه شديد البرودة ويؤثر برده بغرناطة في الشتاء لقربه منها إذ ليس بينه وبينها سوى عشرة أميال[4]. ولجبل الثلج أسماء أخرى منها جبل شلير وسيرانيفادا، والسفرة وشكير.

---

[1] عز الدين احمد موسى، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، دار الشرق، بيروت، 1983م، ط1، ص 54.

[2] البكري، المصدر السابق، ص84.

[3] الحموي، المصدر السابق، ج3، ص360 .

[4] الميل: وهو وحدة مساحة قدر منتهى مد البصر ويساوي (1609.3م). أنظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد أبي مكرم، **لسان العرب**، د د، بيروت، د س، د ط، مج11، ص639.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

2.1.2. جبال البرتات (Prinios):

وهي احد الجبال التي تفصل بين بلاد الأندلس والأرض الكبيرة[1] وعرف هذا الجبل بالحاجز[2]، كما أسماه العرب بالبرانس[3]، وتمتد سلسلة جبال البرتات من البحر الزقاق إلى البحر المحيط. يمتد هذا الجبل من البحر المحيط إلى بحر الروم بأربعة مراحل[4].

3.1.2. جبل الشرف (Aljarafe):

وهو جبل يطل على اشبيلية، سمي بالشرف لإشرافه على الأندلس، وترابه احمر، وطوله من الشمال إلى الجنوب أربعون ميلاً، علوه متوسط. وهو دائم الخضرة[5]، المغترس بالزيتون الدائم اخضراره والذي قد اخذ في الأرض طولاً وعرضاً فراسخ[6] في فراسخ[7].

4.1.2. جبل الشارات (Sierra morina):

ويسمى بجبل العروس[8]، قرطبة هي عروس وهو تاجها، كما سمي أيضا جبال سيارامورينا أي الجبال السمراء[9]، وجبال قشتالة[10]، وهذا الجبل يقسم الأندلس إلى قسمين

---

[1] البكري، المصدر السابق، ص85.

[2] القلقشندى، المصدر السابق، ج5، ص213.

[3] شكيب ارسلان،**الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**،منشورات مكتبة الحياة،بيروت،د س،د ط،ج1، ص36.

[4] أبو الفداء،عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر،**تقويم البلدان**،دارالطباعة السلطانية،باريس،1840م،د ط،ص169.

[5] البكري، نفس المصدر، ص114.

[6] الفرسخ: يساوي 3 أميال وكل ميل 100 باع، كل باع 4 اذرع شرعية أي أن طول الفرسخ كان حوالي 6 كلم.انظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر دار الغرب الإسلامي، د ب، ط2، 1983م، ج 1، ص58.

[7] العذري، احمد بن عمر بن انس ابن الدلائي، **ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك**، تح: عبد العزيز الاهواني، د د، القاهرة، د س، د ط، ص95.

[8] عبد العزيز سالم السيد ، **تاريخ المسلمين وأثارهم من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة** ، دار المعارف ، لبنان 1962م، د ط، ص292.

[9] محمد عبد الله عنان ، **الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال (دراسة تاريخية أثرية)**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،1961م، ط2، ص18.

[10] شكيب ارسلان ، نفس المصدر، ج1، ص36 .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

قسم شمالي وقسم جنوبي لأنه يقع في وسط الأندلس[1]، ويمتد جبل الشارات من شرق الأندلس عند ساحل البحر الذي يتوسط الأرض ماراً ببلنسية.[2]

5.1.2. جبل الفتح (Al-fath-Lavictoria):

سمي بهذا الاسم نسبة إلى افتتاح الأندلس[3]، وكذلك سمي بجبل طارق نسبة إلى طارق بن زياد. وهو جبل منيع جداً يخرج في بحر الزقاق ستة أميال (9.6558كلم) وهو أضيق ما يكون عنده[4]. في الجانب الجنوبي من الجزيرة الخضراء، ويظهر في البحر من سبتة هو عال جداً[5]. ويمتد من طرف اسبانيا الجنوبي في البحر زهاء ثلاثة أميال (4.8279كلم) ويتراوح عرضه بين ربع ميل وثلاثة أرباع الميل (1.2069 كلم) ويبلغ ارتفاعه نحو 400 قدما ومن الوسط نحو 1000 قدم ومن الشمال نحو 1200 قدما [6].

وفي الأخير نستنتج أن الجبال في الأندلس استخدمت في الزراعة على الرغم من التكوين الجبلي الملتوي والصعوبات التي واجهتهم في استغلال هذه الأراضي.

2.2. الأودية:

تمتلك الأندلس العديد من الأودية، ومن أهمها:

1.2.2 وادي المرية (Cuada AL- mariyya):

هو وادي من أودية الأندلس طوله (64.372 كلم)، ويعرف هذا الوادي بوادي بجانه. كما يوجد بها واد آخر هو وادي العذراء[7]. وهو موسمي يفيض في الشتاء.[8]

---

[1] الإدريسي، المصدر السابق، مج2، ص536.

[2] بلنسية:وهي مدينة تقع شرق الأندلس شرقي قرطبة برية وبحرية وتعرف بمدينة التراب.انظر:الحميري، المصدر السابق، ص 48،

[3] أبو الفداء، المصدر السابق، ص66.

[4] القلقشندى، المصدر السابق، ج5، ص219.

[5] أبو الفداء، نفس المصدر، ص66.

[6] محمد عبد الله عنان ، **دولة الإسلام في الأندلس**، المرجع السابق، ص288.

[7] شكيب ارسلان ، المرجع السابق، ج1، ص191.

[8] عز الدين احمد موسى ، المرجع السابق، ص 58.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

2.2.2 وادي الثمرات (Cuada AL- tamarat):

ويقع في مدينة لورقة تقع شرق (الأندلس) ويتميز بوفرة مياهه، كما أن بلورقة واديان آخران يعتمدان عليها في السقي اعتماداً كلياً. حيث مجرى الأولى أعلى من الثاني فإذا استخدمت للسقي سد المجرى السفلي ليسقى بها المجرى العلوي[1].

3.2.2. وادي لكة (Cuada bakka):

يقع في مدينة قادس[2] على ضفة المحيط الأطلسي وكان أهلها يستخدمونه في الشرب والسقي[3].

4.2.2. وادي حدرة (Cuada EL- darro):

يقع في مدينة غرناطة[4] وهو شديد الانحدار، يمتد من المنحدر الشمالي الغربي لجبل الثلج، هو عميق ويبلغ طوله ثلاثة عشر ميلا (20.9209 كلم)[5].

5.2.2. وادي العسل (Cuada EL- asal):

مدخله قريب من مدينة الجزيرة الخضراء، وتستخدم مياهه للشرب تقع على ضفافه بساتين كثيرة، ويبلغ طوله نحو نصف ميل(0.80465 كلم)[6].

فهناك أودية تجري في فصل الشتاء وتختفي في الصيف ليست دائمة الجريان مثل أودية مالقة[1]، يوجد وادي البرش قريب من آبلة[2].

---

[1] الحميري، المصدر السابق، ص512.

[2] قادس: جزيرة في غربي الأندلس، تقارب أعمال شذونة، طولها اثني عشر ميلا قريبة من البر. انظر: الحموي، المصدر السابق، ج4، ص290.

[3] عياد المبروك عمار الرجيبي، **الماء في الأندلس في العصر الإسلامي**، جامعة الأمير عبد القادر، للعلوم الإسلامية، جامعة قسنطينة، العدد26،2011م، ص 4.

[4] غرناطة: هي مدينة عظيمة من أحسن بلدان الأندلس، تقع في جنوب الأندلس. انظر: القلقشندى، المصدر السابق ج5، ص 213.

[5] المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد البشاري، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، دار صادر، بيروت، 1909م، ط2، ص 235.

[6] أبو الفداء، المصدر السابق، ص 173.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وفي الأخير نستنتج أن الآودية في الأندلس تختلف باختلاف امتـــداداتها واتســـاع ومنابعها، وقد استفادت الأندلس منها كثيرا لتكون المناطق الزراعية الواسعة.

3.2. السهول والهضاب:

إن سهول الأندلس متعددة فوصفت (بأنها يمانية في اعتدالها واســـتوائها)[3]، ففـــي المناطق السهلية تنتشر الزراعة في حيز واسع، حيث تعد الأراضي غير المتضرسة مـــن أفضل الأراضي الزراعية، كما اهتموا أيضا بالزراعة في المناطق الجبلية. فمنطقة نهر الوادي الكبير هي سهل فيضي واسع، كما أن الوديان الأندلسية تمثـــل منـــاطق ســـهلية المنبسطة أكثر صلاحية للزراعة[4]. كما يوجد بقرطبة سهل جنوبي اسمه الكنبانية[5]، معنـــاه السهل الفسيح وهو سهل كثير المياه والزراعة. أما غرناطة فسهولها واسعة في الغـــرب والشمال الغربي، وهي مشهورة بخصوبة تربتها. كما يوجد بها سهل المرج أو الفحـــص من الجنوب الغربي،[6] الذي يمتد غرباً حتى مدينة لوشة[7]. وهناك العديد من المدن السهلية الأخرى مثل شلب، بلنسية، حصن بربشتر، اشبيلية،لبله.كما أن بالأنـــدلس العديـــد مـــن الهضاب،فأرض الأندلس تقع على هضبة يبلغ متوسط ارتفاعها عن مستوى سطح البحـــر ما يقرب من 600م تدعى هضبة المزيتا (Lamesets) تنتشرعليها الجبـــال والمرتفعـــات،

---

[1] مالقة: مدينة بالأندلس عامرة من أعمال رية سورها على شاطئ البحر بين الخضراء والمرية انظر: الحميري، نفـــس المصدر، ص517.

[2] آبلة : وهي قرية من قرى بجانه، نفسه، ص ص 79-80.

[3] الحميري، المصدر السابق، ص33.

[4] كمال السيد أبو مصطفى،**تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين**، المرجع السابق، ص88.

[5] الكنبانية : وهي ناحية بالأندلس بالقرب من قرطبة. انظر: سالم السيد عبد العزيز، المرجع السابق، ص292.

[6] الفحص : وهو فحص البيرة مستطيل الشكل وعدد قراه مائتان وستون قرية. انظر: مؤلـــف مجهـــول، **ذكـــر بـــلاد الأندلس**، تحقيق وترجمة لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العملية، مدريد، 1983م، د ط، ج1، ص69.

[7] ابن الخطيب،لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني،**مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغـــرب والأنـــدلس مجموعة من رسائله**،تحقيق:احمد مختار العبادي،مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر،الإسكندرية،1983م، د ط، ص52.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وتطل هذه الهضبة على السواحل الأندلسية في بعض الأحيان،الأمر الذي أثر في ضيق السهول الساحلية[1].

وتحيط بالهضبة عدة سلاسل جبلية تكاد تطوقها ومنها جبال سيرامورينا (SierraMorena) وجبال سيرا نيفادا (جبل الثلج) وجبال كنتابرية (Cantabria)[2]، وتنتشر بين تلك الجبال بعض الوديان الخصبة التي تجري فيها الأنهار[3].

وفي الأخير نستنتج أن الأندلس متنوعة السهول والهضاب، وهي تتميز بسعة أراضيها واختلاف طبيعتها التي أصبحت مكاناً مناسباً للزراعة والرعي.

4.2. المصادر المائية في الأندلس:

تعتمد الأندلس في مياهها على عدة موارد أساسية، ومن بين هذه الموارد ما يلي:

1.4.2. الأمطار و توزيعها:

تتميز الأمطار في الأندلس بإختلاف توزيعها، وذلك راجع لموقعها بين المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط، فهناك مدن تعتمد على الأمطار وأخرى على الأنهار حيث نجد أندلس مطيرة في الجهة الغربية لجبال برانس إقليم إلباسك والساحل الكنتبري[4] بسبب هبوب الرياح الغربية الرطبة التي تتأثر بفعل المحيط الأطلسي وتيار كناري البارد فتتساقط الأمطار بغزارة[5]، وتتساقط الأمطار ما بين ثلاثين وخمسين بوصة طوال أيام السنة، كما أن حوض نهر الابرو (Rio Ebro) الذي يتميز بأمطاره القليلة وهذا راجع لجبال البرتات (Prinios) التي كونت حاجزاً مناخياً فاصلاً لسقوط الأمطار بوفرة، أما بالنسبة للمناطق الجافة وتمثل مايقرب ثلثي شبه الجزيرة، تتواجد في الجهة الجنوبية

---

[1] حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار المستقبل، القاهرة، 1980م، ط1، ص 229.

2 بيداء محمود حسن حميد حسين القيسي، المرجع السابق، ص33.

3 العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله ، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح: أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، (1342هـ/1924م)، د ط ، ج1، ص56.

[4] إبراهيم خورشيد وآخرون، **الأندلس**، مطبعة الشعب، القاهرة، د ط ، د ت، ج1، مج5، ص19.

[5] ياسين خضر حسن، **طرائق وأساليب الزراعة والري في الأندلس من خلال كتب الفلاحة**، رسالة ماجستير مخطوطة، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2007م، ص 204.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

والجنوبية الشرقية والوسطى من الأندلس[1]، أمطارها قليلة بفعل الرياح الجافة التي تهب عليها من البحر الأبيض المتوسط، إلا أنها تصب بمطر صيفي خاصة في المناطق الشرقية حيث تقل نسبة جفافها عند مرورها بمياه البحر الأبيض المتوسط [2]،تتساقط الأمطار بين متوسط سنوي قدره ثلاث وعشرون بوصة وبين معدل يقل عن خمس عشرة بوصة[3].

أما الفاصل بين منطقة الأمطار الغربية والشرقية هي المنطقة القليلة المطر هضبة (استرامادورا)[4] المسماة بـ (المفازة) بمعنى الهضبة[5]، وهذه الأخيرة تحول دون وصول الرياح الغربية المطيرة من المحيط الأطلسي إليها بسبب وجود الضغط العالي على الهضبة[6]. أن الأمطار في النصف الشمالي من الأندلس أكثر من النصف الجنوبي، وعلى الرغم من كثرة الإمطار في الناحية الشمالية فإنها لا تصلح كثيراً للزراعة لصعوبتها على عكس الجهة الجنوبية والصالحة كثيراً للزراعة المعتمدة على مياه الأنهار. وتتساقط الأمطار في مواسم مختلفة في الأندلس فبعضها يتساقط ابتداءً من النصف الثاني من سبتمبر يستمر تساقطها حتى ماي، كما أن خير الأمطار وأغزرها تلك التي تسقط في أوائل نوفمبر حين يبتدئ فصل الشتاء في الأندلس. و يوجد مناطق أخرى يستمر سقوط الأمطار فيها إلى مرحلة طويلة في الصيف كما في بلاد جليقية واشتوريس[7]، وتعود أمطار افريل بالخير الوفير على الفلاحين معتمدين عليها في سقي المحاصيل الأندلسية، أما عن الثلوج في الأندلس فيكثر تساقطها في الجهات الشمالية في الشتاء وتعتبر مصدرا

---

[1] إبراهيم خورشيد، المرجع السابق، ص19.

[2] عز الدين أحمد موسى ، المرجع السابق، ص54.

[3] إبراهيم خورشيد، نفس المرجع ، ص19.

[4] استرامادورا: معناه الجاف الأقصى، والكلمة مركبة من كلمتين: استراما: الأقصى ودورا: الجفاف. انظر: حسين مؤنس، المرجع السابق، ص40.

[5] نفسه، ص104.

[6] عياد مبروك عمار الرجيني، المرجع السابق، ص7-8.

[7] المقدسي، المصدر السابق، ص289.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أخر للمياه، تتميز الأندلس بعدم انتظام سقوط الأمطار بها، وهذا ما جعل السقي من الأنهار أو العيون اضمن للزراعة[1].

وفي الأخير نستنتج أن الأندلس أندلسان: أندلس مطيرة في الجهة الغربية وأندلس جافة في الجهة الجنوبية إلى قليلة الإمطار هذا بالإضافة إلى أن الرياح الجنوبية الشرقية تقل نسبة جفافها لمرورها فوق مياه البحر الأبيض المتوسط.

2.4.2. أهم الأنهار بالأندلس:

للأندلس انهار عديدة تتشابه مع انهار بلاد المغرب، فالتي تصب في المحيط الأطلسي تكون أطول من تلك التي تصب في البحر الأبيض المتوسط، هذا راجع إلى طبيعة ارض الأندلس وليس لكمية الأمطار، لان المرتفعات في شرق الأندلس تكاد تلامس البحر الأبيض المتوسط [2]. ومن أهم هذه الأنهار:

أ- نهر الوادي الكبير (Guadalquivir):

هو من أهم انهار الأندلس تصب فيه معظم الأودية ، ويقدر طوله بحوالي 498.883 كلم [3]، وينبع من جبل شقورة (Sedura)[4]. مرورا على قرطبة (Cordoba) ثم على اشبيلية (Sevilla)[5]، ليصب في الأخير بالمحيط الأطلسي عند مكان يعرف (ببر المائدة)[6].

ب- نهر ابرو (Ebro): ينبعث من جبل البشكنس ويصب في البحر الأبيض المتوسط بساحل طرطوشه (Tortosa)[7]، ومخرجه من عين فونت ايبرهي، ويمر بسرقسطه

---

[1] بيداء محمود حسن حميد القيسي، المرجع السابق، ص55.

[2] عز الدين أحمد موسى ، المرجع السابق، ص57.

[3] أبو الفداء، المصدر السابق، ص 46.

[4] وشقورة: مدينة من أعمال جيان بالأندلس. انظر: الحميري، المصدر السابق، ص349.

[5] ابن الخطيب، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، أو تاريخ اسبانيا الإسلامية**، المصدر السابق، ص145.

[6] أبو الفداء، المصدر السابق، ص 46.

[7] طرطوشة: مدينة بالأندلس تتصل بكورة بلنسية من شرقيها قريبة من البحر. انظر: العذري، المصدر السابق، ص22

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

(Zaragoza)، معتمدة عليه في الإرواء[1]، وأثناء جريانه تتصل به العديد من الروافد أو الأنهار الصغيرة منها نهر جلق الذي يقع شرق مدينة سرقسطة (Zaragoza)[2]، ونهر شلون الذي يقع عند مدينة سالم(Medina Celi)[3] ليسقي أراضي عديدة مثل مدينة روطة[4]. ويبلغ طوله مائتا ميل وأربعة أميال (222.972كلم)[5].

ج- نهر يانة أو نهر آنة (Guadian) :

مخرج هذا النهر شرق الأندلس ويصب في المحيط الأطلسي بأكشونبه (Ocsonoba)، ويبلغ طوله ثلاث مئة ميل وعشرون ميل (514.97كلم)[6]. ويتميز بجريانه في مواضع ويختفي في مواضع أخرى، يجري مسافة ثم يغيب فيظهر بالقرب من قلعة رباح (Calat Rava)، ويستمر في جريانه إلى أن يصل مدينة وبذة (Huete) [7].

د- نهر تاجه (Eltajo):

يوصف بأنه من أهم انهار العالم، وأطول انهار الأندلس[8]. ينبع من الجبل الواقع في الشمال الشرقي، ويصب في المحيط الأطلسي عند مدينة اشبونة (Lisboa –

[1] كمال السيد أبو مصطفى،**تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين**،المرجع السابق ، ص89.

[2] العذري، نفس المصدر، ص22.

[3] مدينة سالم: مدينة بالأندلس وهي قاعدة الثغر الأوسط من شرقي الأندلس و بها قبر المنصور بن أبي عامر. انظر: أبو الفداء، المصدر السابق، ص179.

[4] العذري، نفس المصدر ، ص22.

[5] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص11.

[6] نفسه، ص11.

[7] نفسه، ص607.

[8] ابن حيان القرطبي، أبو مروان حيان بن خلف، **المقتبس**، اعتنى بنشره: ب. شالميتاو آخرون، المعهد الاسباني للثقافة، مدريد، 1979م، د ط، ج 5، ص279.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

Lisbonne)، ويمر على مدينة طليطلة (Toledo) ويسمى باسمها[1]، ويعتمد عليه في السقاية، كما يمر على مدينة شنترين (Santarem) التي يحيط بها بشكل دائري[2].

ه- نهر دويرة (El duero):

منبعه من جبال أربونة (Narbonne) ويصب في البحر المحيط بجليقية في مدينة برتغال، ويبلغ طوله خمسة مئة ميل و ثمانون ميلا (933.394كلم) [3].

و- نهر مرسية (murcia):

هذا النهر يقسم اشبيلية (Sevilla) ثم يخرج من جبال شقورة (Sedura) من عين هناك، ويصب في البحر الأبيض المتوسط عند مدينة مرسية (Murcia)[4]، ويشق مدينة مرسية (Murcia) من الوسط[5]. كما اعتمد عليه في السقي[6].

وفي الأخير نستنتج أن الأندلس تتوفر على شبكة هامة من الأنهار، تختلف هذه الأنهار من حيث الكبر والصغر، وتختلف أيضا في منابعها، واتجاه جريانها، ومصباتها.

3.4.2. المياه الجوفية:

أ- الآبار وتوزيعها في الأندلس:

تنتشر الآبار في مناطق مختلفة في الأندلس، واستعملوها في ري المحاصيل الزراعية، وبعضها ما كان موجوداً في مدينة قرطبة (Cordoba) قد تميزت تلك الآبار الموجودة فيها بعذوبتها وطيبتها وبرودتها، فقد استخدمها أهل قرطبة (Cordoba) كمياه للشرب لشدة برودتها في فصل الصيف. وتوجد في مدينة ارنيط (Arnedo) بئر عذبة

---

[1] أبو الفداء، المصدر السابق، ص177.

[2] شنترين: مدينة عظيمة في الأندلس ومن مدنها قلمرية. انظر: الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي،**المسالك والممالك** ،تح:محمد جابر عبد العال الحسيني، مر: محمد شفيق غربال ،الجمهورية العربية المتحدة، دار القلم، مصر، 1972م، ص36.

[3] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص12.

[4] الزهري، المصدر السابق، ص98.

[5] محمد عبد الله عنان،المرجع السابق، ص99.

[6] الحميري، المصدر السابق، ص539.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

قد بنيت بالحجر الصلد وفي جزيرة التوبة توجد آبار عذبة اعتمد عليها أهلها في السقي[1]، كما توجد في شريش (Jerez)[2] بئر ماء لا يوجد له مثيل في أي بقعة وهي بئر أولية، قديمة البنيان، وبقرب مدينة طليطلة (Toledo) بئر شرب أهلها منها ولم يعرف فيها علق أصلا وتتميز مياهها بكثرة طينها وتحتاج دائماً إلى تنظيفها لاستخراج الطين منها، وهي بين مدينة بلنسية (Valencia) وطرطوشة (Tortosa)[3]، كما توجد بجزيرة قادس (Cadiz) أبار عذبة، وفي مدينة مالقة (Malaga) بئر عذبة يعتمد عليها الناس في سقيهم ومشاربهم كما توجد بئر أخرى في وادي يانة (RIO Yana). وآبار أخرى في مدينة قسطله (قسطيلة)، قنبانس وبريانة (Burriana) ويعتمد أهلها عليها في السقي والشرب [4]. وتوجد آبار كثيرة في مدينة رندة ، وفي حصن بربشتر (Barbastro) آبار تميزت بان ماءها عذب وتحفر بيسر وسهولة[5]، وهناك مناطق أخرى في الأندلس اعتمدت على الآبار في سقي المحاصيل الزراعية مثل جيان (Jaen)، وتاكرنا (Takoronna)، وشذونة (Sidona)، وقبرة (Cabra)، وقرمونة (Carmona)، ولبلة (Niebla)[6]. الآبار في الأندلس على نوعين: البير العربي وهو المستدير الأسفل والمستطيل الفم، والبئر الفارسي المستطيل الفم والأسفل، وقد يكون البئر المستدير الأسفل أكثر ماء من المستطيل إذا كانت استدارته على قدر تلك الاستطالة[7].

وفي الأخير نستنتج أن الآبار هي من المصادر المهمة للمياه بالأندلس، إذ تجد معظم الأندلسيين خاصة في المناطق التي تقل فيها التساقطات المطرية، وتفتقر إلى

---

[1] الحميري، المصدر السابق ، ص145.

[2] شريش: وهي مدينة حديثة من كور شذونة بالأندلس قريبة من البحر جمعت بين خيرات البر والبحر وبينها وبين قرطبة مائة ميل وعشرة أميال. انظر: مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص ص 64-65.

[3] الزهري، المصدر السابق ، ص103.

[4] المقدسي، المصدر السابق، ص233.

[5] الحميري، المصدر السابق، ص79.

[6] كمال السيد أبو مصطفى،**تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين**،المرجع السابق، ص107.

[7] عياد مبروك عمار الرجيني، المرجع السابق، ص3.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الوديان الدائمة الجريان يلجأون إلى حفر الآبار لاستعمالها في الشرب وري المحاصيل الزراعية .

ب- العيون وتوزيعها في الأندلس:

بالأندلس العديد من العيون في مناطق مختلفة تستخدم للسقي والشرب[1]، ففي مدينة جيان (Jaen) وعين سطرون وقرمونة (Carmona) عيون غزيرة يسقى بها أراض كثيرة[2]، وفي مدينة ابدّة (Ubeda) عين مخصصة لسقي الزعفران[3]، كما توجد في مدينة لبلة ثلاث عيون وهي أغزرها عين لهش أو نهشر وعين الشب وعين الزاج. وفي مدينة لورقة (Lorca) عين مجراها إلى الشرق تسقى منها الزرع[4]، كذلك عيون أخرى في مدينة تدمير سرقسطه (Zaragoza)[5]، غرناطة (Granada)[6] ، وفي مدينة شوذر على بعد ثمانية عشرا ميلا (28.967 كلم) من قرطبة (Cordoba) عيون أخرى [7] كذلك وفي إقليم فنتش عين يسقى بها الزرع من ناحية بلد نوبة إلى أن ينصب ماؤها في نهر إبرة طوله عشرون ميلا (32.186 كلم) [8]، وهناك عيون أخرى منها في مدينة الشنيدة على بعد أربعين ميلا (64372 كلم) من قرطبة (Cordoba)، وعيون أخرى في وادي الرمان، بيغوا (Begona)، ومارتش (Marche)، وبياسة (Biash)، شقورة (Sedura)[9]، كما أن في مدينة

[1] المقدسي، المصدر السابق ، ص234.

[2] الحميري، المصدر السابق ، ص183.

[3] القلقشندى، المصدر السابق، ج5، ص229.

[4] نفسه، ص ص 1-3 .

[5] العذري، المصدر السابق، ص24.

[6] تدمير: كورة بالأندلس تتصل باحواز كورة جيان وهي شرقي قرطبة. انظر: الحميري، المصدر السابق، ص63.

[7] المقدسي، نفس المصدر ، ص233.

[8] العذري، المصدر السابق، ص24.

[9] وادي الرمان: منطقة سهلية تبعد عن قرطبة 40 ميلا. انظر: المقدسي، نفس المصدر، ص235.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

انبش توجد بها عينان قريبتان من بعضهما مقدار شبرين تتبع الأولى مـــاءً حـــاراً وتتبـــع الثانية بماء باردا.[1]

وفي الأخير نستنتج أن الأندلس تتوفر على العديد من العيون تنتشر فـــي منـــاطق متفرقة من الأندلس، وتختلف غزارتها ودرجة عذوبتها من منطقـــة إلـــى أخـــرى، وقـــد استخدموها للشرب ولسقي الكثير من الأراضي الزراعية.

3. وسائل ونظم الري في الأندلس:

استخدم الأندلسيون وسائل متنوعة لتنظم عملية الري مـــن اجـــل إنجـــاح عمليـــة الزراعة، سواء المتعلقة برفع المياه من الأنهار أو الآبار أو المتعلقة بتصـــريف الميـــاه وتوزيعها على الحقول المنتشرة على ضفاف الأنهار والبسائط التي بقرب العيون. ومـــن أشهر الآلات المستخدمة لرفع المياه في الأندلس هي:

1.3. الناعورة (Nouria):

ادخل العرب الناعورة للأندلس، حيث كانت منتشرة في العراق وبلاد الشام، كمـــا تنصب النواعير على الأنهار دائمة الجريان[2]، ترفع الماء بواسطة عجلة خشـــبية كبيـــرة مجهزة بزعانف، تدار بقوة تيار النهر، وترفع الماء من قنوات والأنهار، كمـــا تتواجـــد النواعير في المناطق المعتمدة على ري الأنهار[3]، ومن الأندلس انتقل استعمال هذه الأنماط من النواعير إلى بلاد المغرب كما اقتبسها النصارى في شـــمال إســـبانيا عـــن طريـــق المستعربين وبعد توسعهم جنوباً[4]، حيث قلل هذا الأخير من اعتماد القنوات على تغيـــرات مستوى مياه النهر،كما كانت النواعير بسيطة في صيانتها، فاحـــدث ذلـــك زيـــادة فـــي الأراضي المزروعة، ونتج عنها زيادة في مراكز العمران وزاد معها حجم السكان[5]، لقـــد

[1] ابن حوقل أبو القاسم النصيبي، **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996م، د ط، ص111.

[2] ابن العوام اشبيلي، المصدر السابق، ص5.

[3] خوسيه مارية مياس بييروسكا، **علم الفلاحة عند مؤلفين العرب بالأندلس**، تعر:عبد اللطيف الخطيب، معهد مـــولاي حسن، تطوان، 1975م، ص 17.

[4] عياد المبروك عمار الرجيبي، المرجع السابق، ص 10.

[5] ياسين خضير حسن، المرجع السابق، ص 237.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

انتشر استخدام الناعورة بكثرة في الأندلس من بين المدن التي انتشرت فيها مرسية (Murcia)[1] وطليطلة (Toledo)[2] وشاطبة (Jativa) ولورقة (Lorca) ، بنهر أيبره قرب سرقسطه (Zaragoza) التي يوجد بها ناعورتان[3].

2.3. الدولاب (Armario):

يعتبر الدولاب نوع من أنواع الناعورة، ويختلف عن الناعورة بأنه تجره الحيوانات، ويكون الدولاب أصغر حجم من الناعورة، كما أن الدولاب يرفع كميات قليلة من الماء مقارنة بالناعورة، حيث يقوم الدولاب برفع الماء من الآبار أو من الجداول والأنهار الصغيرة إلى مستوى الأراضي الزراعية[4]. وقد انتشرت الدواليب في الأندلس في عدة مناطق منها: على نهر شقورة (Sedura) في مرسية (Murcia)[5]، في طليطلة (Toledo) وغيرها من المناطق الأخرى[6]. ونتج عن زيادة وتوسع انتشار الدواليب زيادة في سعة الأراضي الزراعية من خلال توفير كميات أكبر من المياه وأدى ذلك إلى زيادة الإنتاج الزراعي، خاصة إنتاج المحاصيل الزراعية ذات الأهمية الاقتصادية والتي دخلت إلى الأندلس على أيدي العرب المسلمين التي تحتاج إلى كميات كبيرة من المياه والى سقي منتظم [7].

3.3. الدالية (Deltoides):

تعتبر الدالية صنف من الدواليب الخفاف التي ترفع المياه، وتدار سواء بالدواب أو بتيار الماء، ويعتبرها ابن العوام الأشبيلي أقل أنواع وسائل رفع المياه، ولا ينبغي

---

1 الحميري، المصدر السابق، ص183.

2 الإدريسي، المصدر السابق، مج2، ص551.

3 نفسه، مج2، ص17.

4 يحي أبو المعاطي محمد العباسي، **الملكيات الزراعية وأثارها في المغرب والأندلس (238 488ه)ـ(852 1090م)**، أطروحة دكتوراه مخطوطة، التاريخ الإسلامي، جامعة القاهرة ،2000م، ص 440.

5 الحميري، نفس المصدر، ص183.

6 الإدريسي، نفس المصدر، مج2، ص552.

7 عياد المبروك عمار الرجيبي، المرجع السابق، ص 8.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

استعمالها إلا عند الضرورة، ويتولاها الفلاح بنفسه لكي لا تعظم مؤنتها[1]. يذكر المقري أن أهل الأندلس يسقون زروعهم من الأودية وهي كثيرة على وادي إشبيلية (Sevilla) وأكثر ما يباكرون العمل في السحر[2].

قام أهل الأندلس بتنظيم وسائل الري و ذلك بإنشاء القناطر والجسور والسدود حفر القنوات، وقد توفرت في بلاد الأندلس أعدادًا كبيرة من القناطر التي كانت توجد في ماردة (Merida) ولبله (Nie) وقرطبة (Cordoba) ومدينة الزهراء (Zahra) وطليطلة (Toledo) وبلنسية (Valencia)، كما شيدوا بعض جسور المياه التي اقتبسوها عن النظام الروماني[3]. واستخدم الأندلسيون السواقي في الري وكانت ذات أهمية كبرى ولقد كان طول هذه السواقي ثمانية وعشرون ميلا (44.90كلم)[4] ويوجد العديد من السواقي في اشبيلية (Sevilla)، وغرناطة (Granada)[5]،وبلنسية (Valencia)، ووشقة (Huesca)[6]، وميورقة (Mallorca)، وقرطبة (Cordoba)[7]. كما استخدموا الجداول في ري أراضيها فقد كانت لورقة (Lorca) تعتمد على الجداول في ري أراضيها التي تخرج من نهر مرسية (Murcia) والتي يسقى الجدول منها عشرة فراسخ وأكثر[8]، كما كان بمدينة بجانة (Pechina) جدولان إحداهما بأعلى المدينة من جانب الشرق ويسقى بساتينها كلها، والثاني يشق الارباض الجوفية ويخرج عنها إلى الارباض القبلية حتى يقع في النهر[9]. كما استخدموا السدود على مجاري الأنهار أيضا لتنظيم أعمال الري والتحكم في مياه

[1] ابن العوام، المصدر السابق، ج1، ص ص 146-148.

[2] المقري، المصدر السابق، ج 3، ص 454.

[3] الإدريسي، المصدر السابق، مج2، ص178.

[4] العذري، المصدر السابق، ص1.

[5] القلقشندى، المصدر السابق، ج5، ص215.

[6] نفسه، ج5 ، ص55.

[7] أبو الفداء، المصدر السابق،191.

[8] الحميري، المصدر السابق، ص 183.

[9] نفسه، ص 38.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الأنهار[1]. كما ظهرت بعض المشاكل والمنازعات بين الزراع حول مسائل الري، ولذا انشأ في مدينة بلنسية ما يسمى بوكالة الساقية وذلك لتنظيم كل ما يتصل بشؤون الري، وكان يطلق على اسم متوليها صاحب الساقية[2]، ولتجنب حدوث منازعات حول الري وذلك بالاحتكام إلى وكالة السقي المسماة بمحكمة المياه (tribunal de lasaqas) وهي من الأماكن المعروفة بالأندلس في بلنسية، وتنعقد المحكمة كل يوم خميس عند الظهر[3].

ثانيا ــ العوامل البشرية والتقنية

1. مجتمع وعلماء الأندلس وبراعتهم الزراعية:

تتكون التركيبة البشرية في بلاد الأندلس من عناصر متعددة فمنهم المسلمون وينقسمون إلى: عرب وبربر وموالي[4] ومسالمة ومولدون[5]، أما غير المسلمين فهم ينقسمون أيضا إلى العجم والمستعربين من النصارى واليهود[6]. وعلى الرغم من اختلاف سكان الأندلس في القرن الخامس هجري/الحادي العشر ميلادي والسادس هجري/الثاني العشر ميلادي في مستوى حياتهم وفي تركيبهم الإثني ونظمهم السياسية، فإنهم شكلوا مجتمعا امتاز بالالتحام الثقافي واللغوي والتاريخي والذي كان يطبعه التكامل الاقتصادي

[1] الزهري، المصدر السابق، ص 99.

[2] ابن عذاري، المصدر السابق، ج3، ص158.

[3] شكيب ارسلان، المرجع السابق، ج3، ص213.

[4] الموالي: هم الخدم والمماليك الذين جلبهم النخاسون الجرمان واليهود من أسرى الحروب، وباعوهم في الأندلس. وكثر عدد الصقالبة الموالي أيام الخلافة، حيث كانوا يستخدمون كخدم وجنود، وصار لهم تأثير كبير، خصوصًا وأنهم كانوا في خدمة أصحاب القرار، وقادة الجيوش، وكان لهم قول مسموع في نساء القصر ولدى أهل السلطة. واستخدموا أحيانًا في قمع الثورات، كما اشتغلوا في الصنائع اليدوية والتجارة، اعتنقوا الإسلام في المشرق. أنظر: طه عبد الواحد ذنون ، **دراسات أندلسية**، ط1، منشورات مكتبة بسام، بغداد، 1986م، ص81.

[5] المسالمة والمولدون: هم سكان الأندلس الأصليون الذين اعتنقوا الإسلام وأبناء العرب والامازيغ من أمهات إسبانيات، ومع مرور الوقت استطاع هؤلاء المولدون أن يشغلوا مناصب كبرى كانت وقفًا على الاستقراطية العربية، كما عملوا بالتجارة. المسالمة هم الأسبان الذين دخلوا الإسلام بعد الفتح، أما المولدون هم الأبناء الذين ولدوا من أباء مسلمين وأمهات اسبانيات. أنظر: نفسه، ص81.

[6] طه عبد الواحد ذنون،المرجع السابق،ص81.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

على عدة مستويات. كما كان المجتمع الأندلسي مزدوجا في تركيبه الطبقي فلقد استعملوا مصطلح الخاصة لتمييز الفئة الاجتماعية المرموقة التي شملت الطبقة الحاكمة والعائلات ذات النفوذ من الأعيان والتجار والملاكين الكبار، أما باقي أفراد المجتمع من الفلاحين والعمال والعبيد والطبقة الوسطى والصغيرة فأطلق عليها اسم العامة.[1] لقد أهتم الفلاحون الأندلسيون بالزراعة خاصة في عهد ملوك الطوائف والمرابطين، وكان النشاط الزراعي قويا في الأندلس، بحيث كان يختلف من حيث الكم والكيف بين دول ملوك الطوائف. كما أن وفرة وغزارة الإنتاج الزراعي طيلة القرن الخامس راجع لمهارة اليد العاملة التي كانت تلعب دورا هاما في دوام الإنتاج الزراعي وتزايده، قيل انه في فترة حكم المنصور بن أبي عامر كان الفلاحون يرفضون الانضمام إلى الجيش بحجة عدم إمكانهم مغادرة أراضيهم وكانوا ويتنازلون له عن حصة من محصولهم السنوي في مقابل عدم انخراطهم في الجيش. كما نجد باديس، جد عبد الله بن بلقين يزيد مدخول حصن وادي آش (Guadix)، ثاني حصن في غرناطة (Granada) من حيث الاهمية، وذلك بإبدال متصرفة علي بن القروي بالوزير اليهودي يوسف بن نغزالة[2].

أما في عصر المرابطين فقد استخدموا نظام منح الجند أو غيرهم الاقطاعات الزراعية مقابل خدمات يؤدونها للدولة، كما شجعت الدولة المرابطية الفلاحين على الحرث إذ هي العمران و منها العيش كله و الصلاح جله[3]. ومن أهم فئات المجتمع الأندلسي نجد فئة العلماء التي ساهمت في تطوير الزراعة بالأندلس، فاهتموا بالفلاحة من خلال ممارستهم لها فزادت خبراتهم الزراعية، وذلك عن طريق معرفة مواعيد معينة من السقي وكميات وأنواع من السماد كما يحتاج لطرائق معينة عند جني المحصول وتختلف أساليب خزن كل منها، فضلاً عن ذلك فقد أطلع العلماء الأندلسيون على مؤلفات القدماء

[1] أمحمد بن عبود، **جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجري**، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية تطاون أسمير، د ت، ص ص 13-14.

[2] نفسه، ص ص 58ـــ59.

[3] عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ط 1، ص 165.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

التي لها علاقة بالنبات والفلاحة[1]، مثل مؤلفات: الكندي، والـدينوري، والـرازي. كما حاولوا الاستفادة من تجارب العهود القديمة كالبابلية واليونانية والرومانية[2]، من خلال المؤلفات التي انتشرت في تلك الفترة إذ عرف الأندلسيون كتاب الفلاحة النبطية وكتاب جالينوس، كذلك استفاد الأندلسيون من الآثار المتبقية من هذه العهود السابقة كالطواحين، والقناطر... وغيرها فضلاً عن اعتمادهم على كتابي الفلاحة الهندية والفارسية[3]. وقد اكتسب أهل الأندلس الخبرة من خلال ما مارسه العلماء وتعاملوا معها فزادت من معارفهم الزراعية. كما اهتم الحكام والأمراء الأندلسيون بالزراعة بوصفها مصدرا أساسيا للاقتصاد الأندلسي ورعايتهم واهتمامهم بالمؤلفات الزراعية و توفير المتطلبات لها، وإعطائهم الأراضي لجعلها ميداناً لنشاطهم الزراعي وتجاربهم العلمية التي كان يجرونها على النباتات المختلفة لغرض أقلمتها وتهيئة البيئة المناسبة لإنباتها في ولاسيما إن كانت من خارج الأندلس، وتهيئة المستلزمات الضرورية لذلك من حيث نوعية التربة والمياه والسماد، فضلاً عن قيامه بممارسة أنواع التراكيب بين الأصناف المختلفة من الأشجار لغرض زراعتها[4].

ومن الواضح لنا أن هذه الحدائق والبساتين كانت ميداناً للبحث والحوار بين العلماء العاملين فيها فهم يتبادلون الخبرات فيما بينهم، وفي الأخير نجد أن العلماء كانوا يوثقون ما يتوصلون إليه من نتائج للتجارب مع تدوين ملحوظاتهم لكل ما يطرأ على حياة النباتات المزروعة منذ بداية الزرع حتى جني المحصول، حيث ساهمت هذه النتائج وبشكل فعلي في ظهور الكتب الفلاحية لهؤلاء العلماء[5]. كما اعتنوا بالزراعة وعلم النبات وصنفوا

---

[1] ابن حجاج الاشبيلي، أبو عمر احمد بن محمد ، **المقنع في الفلاحة** ، تح : صلاح جرار وجاسر أبو صفية، مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، 1982م، د ط، ص ص 38-39.

[2] عز الدين أحمد موسى ، المرجع السابق، ص181.

[3] ابن العوام، المصدر السابق، ج1، ص ص 8-9.

[4] بيكروسا خوسيه ماريا مياس، المرجع السابق، ص2.

[5] سهى بعيون، **إسهام العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس عصر ملوك الطوائف (422/479هـ) (1031/1086م)**، ط 1، دار المعرفة، لبنان، 2008، ص 424.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وألفوا كتبا ورسائل عديدة، تتناول علم النبات وملحقاتها، وكيفية الاعتناء بها من شتى النواحي. حيث إن علماء العرب سبقوا علماء الأمم الأخرى في هذا المجال، وتطرقهم لهذه العلوم، لان بحوثهم و كتبهم ومصنفاتهم تعد مرجعا مهما للعلوم الزراعية[1]، ومن بين أهم هؤلاء العلماء نذكر مايلي:

1.1. أبو المطرف عبد الرحمن ابن وافد اللخمي (398/467هـ*1007/1074م):

هو النواة الأولى لأصحاب كتب الفلاحة الأندلسية، وتكونت هذه الأخيرة في مدينة طليطلة في جنة السلطان المسماة" بستان الناعورة"، وهي منية المأمون بن ذي النون صاحب طليطلة، وله كتاب أسماه "مجموع في الفلاحة"[2]. أنتقل بعد ذلك إلى أشبيلية حيث أشرف على إنشاء حديقة للمعتمد بن عباد على غرار الحديقة التي كان يعمل بها في طليطلة حيث عمل فيها وساعده ابن بصال[3]. وبعد إنشاء حديقة أشبيلية ازدادت عملية جلب النباتات الجديدة من المشرق والتي تم أقلمتها بنجاح في الأراضي الأندلسية، من هنا بدأت المدرسة الزراعية الأندلسية تتطور[4].

2.1. أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ابن بصال توفي سنة (489هـ/1104م):

نشأ في طليطلة خلال القرن الخامس الهجري/الحادي عشر ميلادي ونبغ في علم الزراعة، وبعد سقوط طليطلة بيد القشتاليين هاجر ابن بصال سنة (478هـ/1085م) إلى أشبيلية، واتخذ من بستان المعتمد بن عباد ميداناً للتجارب الزراعية، وكانت نتيجة هذه التجارب هو أنجاز كتابه "ديوان الفلاحة"، وقد وصلنا مختصراً بعنوان كتاب "القصد والبيان"[5] وهو يقوم على تجاربه العلمية في مجال البستنة و الفلاحة[6].

---

[1] محمد عبد الرحمن السليمان، **مؤلفات العرب القديمة في الزراعة والأحياء**، مجلة آفاق الثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، العددان 25 و26، 1999م، ص143.

[2] أمين توفيق الطيبي،**دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس**،الدار العربية للكتاب،بيروت،1997م،د ط،ص 418.

[3] بيكروسا خوسيه ماريا مياس، المرجع السابق، ص17.

[4] سهى بعيون، المرجع السابق، ص 424.

[5] ابن العوام، المصدر السابق، ج1، ص621.

[6] أمين توفيق الطيبي، المرجع السابق، ص 418.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

3.1. أبو عمر احمد بن محمد حجاج الاشبيلي (470هـ/1078م):

عاش في أشبيلية وكان معاصراً لأبن بصال الطليطلي[1]، وألف كتاب موضوعه "المقنع في الفلاحة" في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي[2]. وتكمن أهمية الكتاب في كونه أول كتاب أندلسي في الفلاحة يوثق لنا المصادر التي اعتمد عليها فضلاً عن استخدامه التجربة لإثبات المعلومات التي يريدها ويبدو لنا من الألقاب التي أطلقت على ابن الحجاج أنه كان في مستوى ثقافي عالٍ هيأ له الاطلاع على مصادر يونانية ورومانية في الفلاحة[3].

4.1. الطغنري أبو عبد الله محمد بن مالك الغرناطي (ت480هـ/1187م):

هو من علماء القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي كان يلقب بالحاج لكونه ذهب حاجاً إلى مكة المكرمة [4]، لقب بالطغنري لأنه من قرية طغنر بضواحي غرناطة هو عاصر عهد المرابطين، حيث ألف هذا الأخير كتابا ضخما في عهد تميم بن يوسف بن تاشفين المرابطي حينما كان واليا على غرناطة[5]. وهكذا تتبين لنا مكانة الطغنري العلمية فقد كان أديبا و شاعرا و تتضح مكانته الأدبية من خلال مطالعة كتابه الذي ألفه في الفلاحة بعنوان : (زهرة البستان و نزهة الأذهان)[6]. كما قام هذا الأخير بإهداء حاكم طليطلة المرابطي أبي طاهر تميم ابن يوسف بن تاشفين كتابه هذا[7].

---

[1] بيكروسا، المرجع السابق، ص23.

[2] ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973م، د ط، ج1، ص ص 212-213.

[3] سهى بعيون، المرجع السابق، ص 427.

[4] ابن العوام، نفس المصدر،مج2،ص805.

[5] أمين توفيق الطيبي، المرجع السابق، ص419.

[6] ياسين خضير حسن، المرجع السابق، ص 419.

[7] سلمى الخضراء الجيوسي، **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م، ط1، ج2، ص1374.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

5.1. ابن العوام أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد الاشبيلي (587/539هـ*1191/1145م):

يعد ابن العوام أحد أشهر علماء الفلاحة الأندلسيين ، نشأ في أشبيلية وظهر في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي في زمن كانت العلوم الزراعية فيه قد ازدهرت بشكل كبير في الأندلس وقد عرف بكتابه "كتاب الفلاحة" الذي جاء نتيجة لعمله في الفلاحة. لقد كان لكتابه أهمية كبيرة حيث يعطينا فكرة عن ازدهار الزراعة في الأندلس. وقد اعتمد هذا الأخير على مصادر كثيرة ومتنوعة منها مصادر قديمة وأخرى يونانية ورومانية ومنها مصادر هندية وفارسية وأخرى عربية فضلاً عن مؤلفات أقرانه من العلماء الأندلسيين[1].

2. أدوات وأساليب الزراعة:

تحتاج الزراعة إلى أدوات وأساليب يستعين بها الفلاح منذ بداية العمل المتمثلة في حراثة الأرض وتهيئتها إلى نهاية المرحلة المتمثلة بالحصاد، وأغلب هذه الأدوات مصنوعة من الحديد وكانت بسيطة.

1.2. أدوات الزراعة:

1.1.2. المحراث:

هو عبارة عن محراث خشبي بسيط له سكة من حديد أو من خشب لا تتعمق في الأرض أكثر من 10سم[2]، وتجر المحاريث الأبقار والثيران والحمير والبغال[3]، ويفضل أن تكون سكة المحراث كبيرة لتقلب الأرض[4]، وللمحراث تسميات أخرى منها الآلة، والفدان[5].

[1] ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، المصدر السابق، ج2، ص 283.

[2] أنظر الملحق رقم (3) هو عبارة عن صورة توضيحية للمحراث الذي كان مستعملا في تلك الفترة، ص 107.

[3] ابن العوام، المصدر السابق، ص460.

[4] ابن حجاج الاشبيلي، المصدر السابق، ص14.

[5] نفسه، ص14.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

2.1.2. الفؤوس والمعاول:

أدوات تستخدم في تكسير الحجارة في التربة إن وجدت، فضلاً عن المخدة وهي حديدة تستخدم في حفر الأرض[1].

3.1.2. الجاروف:

هو من الآلات التي تسحبها البقر وتستخدم في تعديل الأرض قبل الزراعة، لتيسر العملية خاصة إذا كانت الأرض طويلة[2].

4.1.2. المرجيقـــــل:

تستخدم لتعديل الأرض بعد حراثتها وهو بمثابة ميزان ماء لمعرفة مدى انحدار الأرض ولكي يستوي جريان الماء على الأرض يؤخذ التراب من المكان المرتفع إلى المكان المنخفض حتى يستوي[8]. وقد نقله العرب إلى الأندلس، وهذه الآلة أخذها المسلمون عن النصارى الذين عاشوا تحت الحكم الإسلامي[9].

5.1.2. الرحـــــــى:

هي عبارة عن حجر عظيم تطحن بها الحبوب بعد تنقيتها. ومما يدل على استخدامها في الأندلس انه كان المنصور بن أبي عامر يحمل معه الرحى لطحن أثناء غزواته، ويوزعها بجهات عسكره للطحن الازواد[3].

6.1.2. المناجل:

هي أداة قطع استخدمها الأندلسيون في الحصاد والتركيب، والتقليم[4]، يجب أن تكون المناجل حادة لتقطيع سريع[5] واستخدمها الأندلسيون في الحصاد، وتواصل استعمالها حتى

---

[1] بيداء محمود حسن حميد حسين القيسي، المرجع السابق، ص77.

[2] ابن بصال، المصدر السابق، ص55.

[3] ابن الخطيب، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام** ، المصدر السابق، ص 100.

[4] ابن بصال، المصدر السابق، ص83.

[5] ابن حجاج الاشبيلي، المصدر السابق، ص100.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

عصر مملكة بن الأحمر في غرناطة وأطلقوا عليها اسم "شقور"[1].

7.1.2. المناقيش العقابية:

تستخدم لتنقية التربة من الأعشاب والحشائش الضارة والكشف عن أصول النباتات والأشجار وقلع الجذور الضعيفة وترك القوية[2].

8.1.2. المنقار أو المثقب:

هي آلة تستخدم في تطعيم الأشجار حيث يتم بها ثقب ساق الشجرة من اجل إدخال الأقلام المبرية في داخلها[3].

9.1.2. السكاكين:

تستخدم السكاكين الحادة لشق الشجرة المراد تطعيمها وهي تشبه سكين الحداد التي يشفر بها حوافر الدواب[4]. وتستعمل عدة أدوات أخرى كالمنشار وهو يستعمل لحمل الأشياء كالثمر، وغيره يستفاد منه في جني المحاصيل، والإسطرلاب الذي يستعمل في العمليات التي تتعلق بسطح الأرض كتعيين ارتفاع الأجسام وعمق الآبار وسعة الأنهار وجهة جرايان مياهها وحساب البعد بين مكانين[5].

10.1.2. الغربـــــال:

هو من الأدوات التي تستخدم في الزراعة وتصنع من جلود الحيوانات وتركب على حلقة وافرة من القصب، ويستخدم لغربلة الحبوب من التراب وتنقيتها من الزوان ويقوم بهذه العملية الدقاقين وهم الطحانين[6].

---

[1] ابن بصال، المصدر السابق، ص 96.

[2] نفسه، ص82.

[3] ابن حجاج الاشبيلي، المصدر السابق، ص25 .

[4] ابن بصال، نفس المصدر، ص96.

[5] لؤي بلال، **الإسطرلاب في المصادر العربية**، مجلة الثقافة والتراث، الإمارات المتحدة،1993م، العدد 2، ص38.

[6] الزوان: أي الشوائب من القش والحصى. انظر: ابن بصال، نفس المصدر ، ص55.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

2.2. أساليب الزراعة:

استخدم الفلاحون عدة وسائل زراعية من حيث إعداد الأرض واستعمال بعض الأدوات التي تتلاءم مع طبيعة الأرض بما يتناسب مع المحاصيل وريها وتسميدها بما تحتاج إليه من مخصبات، وإتبعت عدة أنماط زراعية وفق دورة زراعية، وتمر مراحل عدة متسلسلة ومتكاملة ومن بين هذه المراحل :

1.2.2. اختيار الأرض:

لقد كان الفلاح قبل أن يبدأ في العمل الزراعي يختار الأرض الملائمة لذلك، وتمكن أهل الأندلس من تصنيف الأنواع المختلفة للتربة، وتوصلوا إلى معرفة ما يصلح من المزروعات والأسمدة ومن بين هذه الأراضي نجد[1]:

أ- الأرض اللينة:

هي من أحسن أنواع الأراضي، هي تصلح لزراعة كل أنوع المحاصيل الزراعية ولا تحتاج إلى سماد كثير، كما تتميز باتساع مسامها فالماء يدخلها والهواء يتخللها ويصل إلى أصول الثمار المغروسة فيها[2].

ب- الأرض الغليظة:

تتميز هذه الأرض بأنها قوية وتوجد في داخل هذه الأرض حرارة وتتولد حينها رطوبة فيها ولا تحتاج هذه الأرض إلى الأسمدة الكثيرة وإنما يناسبها اليسير منها لشدة حرارتها[3].

ج- الأرض الجبلية :

وهي ارض تتميز بالبرودة واليبوسة، وبأنها غير مسامية [4].

---

[1] ابن العوام، المصدر السابق، ج1، ص89.

[2] ابن بصال، المصدر السابق، ص41.

[3] كمال السيد أبو مصطفى،**تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين**،المرجع السابق، ص 391.

[4] ابن بصال، نفس المصدر ، 42.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

د- الأرض الرملية :

يغلب عليها الحرارة وتحتاج إلى التسميد وعدم احتياجها إلى مياه كثيرة[1] .

ه- الأرض المدمنة السوداء:

تتميز بالحرارة واليبوسة والملوحة وتحتاج إلى تسميد و مياه كثيرة وتجود فيها الثمار[2].

و- الأرض البيضاء:

تغلب عليها البرودة و اليبوسة ، لا تحتاج إلى الماء الكثير لبرودتها لكنها تحتاج إلى العناية الكثيرة[3].

ز- الأرض البنفسجية:

هي الأرض التي يجود فيها وبصورة كبيرة زراعة الأشجار[4].

ح- الأرض المدكنة المائلة إلى الحمرة:

تتميز هذه الأرض بالبرودة واليبوسة وهذه الأرض هي أدني من الأرض المتضرسة وهي وتحتاج إلى الحراثة والعناية الجيدتين ويلائمها السماد[5].

2.2.2. حراثة الأرض:

هي عملية قلب التربة[6]، وينبغي أن تحرث الأرض من مرتين إلى أربع مرات[7] وتهدف حراثة التربة إلى قلب الأرض فالتراب الذي في أسفل الأرض يكون نـدياً وبارداً ورطباً أما في الأعلى فيكون حاراً ويابساً نتيجة لتعرضها لأشعة الشمس[8]. كما

[1] ابن بصال، المصدر السابق ، ص ص 43-44.

[2] ابن العوام، المصدر السابق، ج1، ص 90.

[3] ابن بصال، نفس المصدر، ص45.

[4] النابلسي، المصدر السابق، ص4.

[5] ابن بصال، نفس المصدر، ص48.

[6] نفسه، ص56.

[7] ابن حجاج الاشبيلي، المصدر السابق، ص14.

[8] ابن العوام، نفس المصدر ، ص4.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أن الحراثة تعمل على فتح مسامات التربة ونفوذ الهواء الحار في داخلها ويعم جميع أجزاءها فتتنفس التربة[1].

3.2.2. عملية الزراعة:

بعد الانتهاء من عملية حرث الأرض تكون الأرض مهيأة للزراعة، وذلك بطرح البذور في الأرض. ويقوم الفلاح بهذه العملية بصورة منظمة ومتساوية. ويجعل بين كل ثمرة وأخرى اثنا عشر ذراعاً[2].

4.2.2. التركيب:

هو عملية إضافة الأشجار بعضها إلى بعض فتكون ثمارا مختلفة من أصل شجرة واحدة، وقبل البدء بعملية التركيب يجب اختيار الغصن المناسب من الشجرة، حيث يجب أن يكون أجود وأحسن غصن فيها وأن يكون غليظاً وان يكون كثير الماء، ويفضل أن يكون ابن عامين، وبعد اختيار الغصن تبدأ عملية التركيب بأن يقطع الغصن المختار من الشجرة بمنجل حاد أو بالسكين لشق الشجرة المراد التطعيم بها ويدفن بأكمله في طين أو تراب ندي طيب قد اعد لذلك في إناء ويترك فيه لمدة عشرة أيام ثم يخرج منه[3].

5.2.2. السقي:

بعد الانتهاء من الزراعة لابد من سقي النبات والسقي هو إمداد النبات بما يحتاج إليه من الماء.والأندلس اعتمدت في زراعتها على الأمطار بصورة كبيرة و في بعض الأحيان تقل الأمطار، عمل الأندلسيون على إيجاد مصادر جديدة لري مزروعاتهم إضافة إلى استخدام مياه الأنهار والعيون والآبار في السقاية[4] .أما عن الوقت المناسب للسقي فأنه يفضل سقي الأشجار في شهر أوت حيث شدة الحر وكذا في أكتوبر في شدة البرد

---

[1] ابن بصال، المصدر السابق، ص56.

[2] نفسه، ص55.

[3] نفسه، ص96.

[4] ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري، **الكامل في التاريخ**، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، دس، د ط، ج5، ص462.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

والفائدة من السقي في البرد يقتل الدود المتولد في أصول الشجر ويفضل سقي الأشـــجار أيضا في وقت تفتح الزهور وأوراق الشجر ويفضل عدم السقي بالنهار عند اشتداد الحر[1].

6.2.2. الحصـــــــــاد:

حصد الزرع أي قطع المنتوج الزراعي بعد نضجه، وتختلف عملية الحصاد نـــوع محصول إلى أخر، منها ما يقطف ثمارا ولا تستخدم فيه أداة[2]، ومنها ما لابد من استخدام أداة لحصاده مثل المحصد أي المنجل الذي يستخدم لحصاد الحبوب بشكل خاص. وبعـــد الانتهاء من عملية الحصاد يتم تنقية الحبوب من الشوائب والزوائـــد بواســـطة الغربـــال وبعدها إما يباع المحصول في الأسواق أو ينقل إلى المخازن ليتم تخزينها فيها ويتم نقلهـــا بمساعدة العمال المزارعين أو على ظهور الأبقار[3] .

7.2.2. تخزين المحاصيل الزراعية:

بعد الانتهاء من الحصاد، ينقلون المحصول إلى الأندر (وهو المكان الذي يتم فيـــه درس المحصول) مستخدمين في ذلك الأبقار وبعض الأجراء من العمال الـــزراعيين[4]. و بعد إتمام الدرس تبدأ عملية نقل المحصول إلى الاهراء[5] أو المطامير (المخـــازن)، لقـــد عرف الأندلسيون كيفية خزن الحبوب وحمايتها من التسوس والتلف حيث يتم تخزينها في مخازن خاصة تسمى البيادر، أو بيوت الاهراء، وهي عبارة عن مخازن يتم بناؤها بالحفر في الحجر في محاذاة أقدام الجبال أو في أوان فخاريـــة كبيـــرة توضـــع تحـــت ســـطح الأرض[6]،ويفضل أن يكون مكان البيدر بعيداً عن البساتين لان التبن الدقيق الذي يفرش في أرض الحفرة أو في أواني الفخار يضر بالشجر المثمر إذا وقع علـــى الثمـــر والـــورق ويجففها وخاصة البقول فأنه بمثابة السم القاتل ويفضل أن يكون موقعه إلى جانب هبـــوب

[1] ابن بصال، المصدر السابق، ص44.

[2] ابن منظور، المصدر السابق، مج9، ص286.

[3] ابن بصال، نفس المصدر، ص44.

[4] كمال السيد أبو مصطفى،**تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين**،المرجع السابق،ص 121.

[5] الاهراء:هي مخازن الغلال ،و الحواصل الاحتياطية لتخزينها ،تحسبا للضرورات و الطوارىء .و كان اها ديوان ،و يرأسه كناظر الاهراء . أنظر: محمد عمارة ، المرجع السابق، ص 72.

[6] النابلسي، المصدر السابق، ص139.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

رياح الشمال والجنوب وان يكون بعيداً عن البيوت وعن اصطبلات البقر والخيل[1] وقد استطاع الأندلسيون التأقلم مع طبيعة تربتهم وطبيعة مناخهم وخبرتهم التي يمتلكوها في هذا المجال فمثلاً تميزت سرقسطه بأنها لا يتسوس ولا يتعفن فيها شيء من جميع الفواكه والطعام والحبوب ويبقى القمح بها مئة سنة ولايتسوس والعنب المعلق من ستة أعوام وكذلك التين والأجاص والخوخ والتفاح ويخزن بها الفول والحمص مدة عشرين سنة[2]. وطليطلة التي تميزت بطعامها الذي لا يتغير مع مرور الأيام، فيوضع قمحها في بطون الاهراء فيلبث غاية الأعمار سبعين عاماً ثم نجده كما هو صحيحاً ليس به تلف ولا تسوس[3]، وفي اشبيلية بها زيتون أخضر يبقى مدة لا يتغير طعمه ولا شكله، والمرية يخزن بها الشعير ستين وسبعين سنة ولايتسوس[4]. وبالنسبة للرمان يجمع السالم منه والذي لم يتشقق ولم يصبه أي تلف ونحفر له في حفرة مثل القبر ويفرش أسفلها بالرمل ثم يوضع فوقها طبقة من الرمان ثم طبقة من الرمل وهكذا إلى أن تمتلئ الحفرة ثم تغطى بغطاء معدلها ويوضع التراب فوق الغطاء وتكون طريقة الخزن هذه في البساتين وهكذا يبقى الرمان طرياً العام كله كأنه قطف للتو[5].

أما طريقة حفظ التين فتتم بواسطة طلائه بالعسل حين يجمع من الشجرة ويوضع في إناء من زجاج بشكل متباعد لا تلتصق الواحدة بالأخرى ويغلق الإناء بالشمع فيبقى التين رطباً على حاله حتى يفتح عنه أو يعلق التين ويعرض للهواء إلى أن ييبس بشكل تام فيبقى مدة طويلة ولا يتلف[6].أما طريقة حفظ الحنطة من الفساد أن يعد تراب أبيض يابس وورق رمان يابس مدقوق وينشر فوق الحنطة فأنه يحفظها من التسوس وهكذا بالنسبة للشعير أو تدفن جرار مملوءة بالخل في وسط الشعير يسلم من الآفة،وقد يخزن القمح

[1] ابن حجاج الاشبيلي، المصدر السابق، ص16.

[2] المقري، المصدر السابق، ج1، ص197.

[3] الزهري، المصدر السابق، ص83 .

[4] نفسه، ص ص 89-101.

[5] ابن بصال، المصدر السابق، ص180 .

[6] الزهري،نفس المصدر ، ص82.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

والشعير في حفاير من الأرض البيضاء الجافة الباردة فيبقى فيها دهراً دون أن يتلف أو يسوس[1].وفي خزن القسطل والبلوط أن يوضعا في حفرة ويكون عمقها ثلاثة أشبار وتكون الحفرة في موقع لا يصل إليها المطر ثم تفرش الحفر بالرمل ثم توضع فوقها طبقة من القسطل والبلوط وهكذا إلى أن تمتلئ الحفرة ونضع في فمها رمل ثم تعدل الحفرة وتسوى بالأرض وتنقى مرة واحدة بعد تغطيتها وهكذا يبقى أخضر لمدة ستة أشهر وأكثر من ذلك[2].

8.2.2. تقليم الأشجار:

ويسمى تقليم الأشجار بـ (تشذيب أو تشمير الأشجار) وتتم عملية التقليم بعد جني الثمار وهو الأصلح والأجود ، ويقصد بالتقليم قطع الأغصان المتضررة واليابسة وغير المستقيمة من الأشجار والتي بقاؤها يؤدي إلى ضعف المواد المفيدة التي تصل إلى النبات فلا يحصل على ما يحتاجه منها فتهرم الشجرة عاماً بعد عام أن تركت على ما هي عليه وبعدها تيبس بسرعة وتموت. كما ينبغي أن ندهن مواضع التقليم بالشحم المذاب حتى لا يضره الهواء أذا دخل به أو يدهن بالشمع المذاب أو طيناً لزجاً [3]

[1] النابلسي، المصدر السابق، ص140.

[2] ابن بصال، المصدر السابق،ص180.

[3] نفسه، ص89.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الفصـــل الثـــاني:

الملكية الزراعية بالأندلس

وطرق استثمارها

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الفصل الثاني : الملكية الزراعية بالأندلس وطرق استثمارها

تعد الملكية دعامة النظام الاقتصادي في الإسلام،فمنذ قيام الدولة الإسلامية اعتمدت على مبادئ الإسلام والفقه الإسلامي في قضية النظر إلى الملكية[1].فأصبحت مُلكية الأراضي الزراعية على نوعين الخاصة و العامة، فأبقى عليها النهج الاقتصادي الإسلامي وحماها ونظمها[2]، وبما أن بلاد الأندلس رقعة جغرافية تدين بالإسلام فنجد جميع نواحي الحياة مرتبطة أوثق الارتباط بحدود الدين الإسلامي وأوامره ونواهيه،بغض النظر عن الواقع التاريخي أي التطبيق الصحيح الكامل لهذه الحدود والأوامر والنواهي،أو عن إهمال جانب أو جوانب منها في الحياة العملية للناس[3].ودليلنا في هذا ما كتبه فقهاء الأندلس في مصنفاتهم حيث يبدوا أن الأراضي الزراعية كانت أكثر الممتلكات شيوعا في الحواضر والأرياف،لأن الزراعة كانت نشاطا رئيسيا امتهنه عدد كبير من أفراد المجتمع الأندلسي.

[1] الملكية:معنى الملك من الناحية الشرعية فهو القدرة على التصرف بالملك بجميع الطرق المشروعة،ومعناه لغة: احتواء الشيء والقدرة على الاستبداد به.أنظر: ابن منظور،المصدر السابق،مج10،ص ص492-493.

[2] بيداء محمود حسن حميد حسين القيسي،المرجع السابق،ص 196.

[3] يحي أبو المعاطي محمد عباسي،المرجع السابق،ص 592.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أولا:ملكية الأراضي

1. الملكية العامة:

انطلاقا من قول الرسولﷺ:" **المسلمون شركاء في ثلاث :الماء والكلأ والنار**"[1]،فقد اعتبر الفقهاء الأراضي الزراعية المفتوحة أي الفضاءات الواسعة التي تغطيها الأشجار والأعشاب هي شراكة بين المسلمين وأن استغلالها من طرف الفرد هي ليست يد مالك ولكنها يد اختصاص يثبت فيها حق الاختصاص ولا يثبت حق المُلكية التامة ،وأن الإستفاده منها عفوية بدون مقابل.[2]

إن الأراضي الزراعية إذا كان الانتفاع بها لجماعة من الناس على أن يكون انتفاع الفرد قائماً على كونه فرداً من تلك الجماعة، لكنه لا يملك رقبتها فتكون حينئذ مُلكيتها ملكية عامة[3].كما أكد فقهاء الأندلس في القرن (5هـ/11م) على أن الحمى[4]،هي للمصلحة العامة كما أقرته الشريعة الإسلامية،ولا يحق لأحد من المسلمين الانتفاع به منفرداً، وأن يكون للخيل المعدة للجهاد،ونِعَم الجزية والصدقة و الضوال من الأنعام التي يتوجب على الإمام حفظها ورعايتها،حتى يُعرف صاحبها،ومواشي فقراء المسلمين[5]،وهذا واضح في قول الرسولﷺ:" **لا حمى إلا لله ولرسوله**"[6]،كما أجازوا أن يكون الحمى بمساحة محدودة

---

[1] ابن حنبل أحمد أبو عبد الله احمد بن محمد ، **المسند**،دار صادر، بيروت،د ت، د ط،ج5،ص364.

[2] محمد عبد الله أبو زهرة، **التكافل الاجتماعي في الإسلام**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة،1964م،دط،ص 23.

[3] مقتدر حمدان عبد المجيد الكبيسي، **مُلكية الأراضي الزراعية واستثمارها في الأندلس في ضوء آراء فقهاء القرن (5هـ/11م)**،رسالة دكتوراء مخطوطة،كلية آداب ،جامعة بغداد،العراق،2005م،ص99.

[4] الحمى:هو المكان الذي يُخصصه الإمام للانتفاع به من قبل كافة المسلمين.أنظر:الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب،**الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تح: محمد جاسم الحديثي ،مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد،2001م، د ط،ص478.

[5] ابن حزم أبو محمد علي بن احمد بن سعيد، **المحلى بالآثار في شرح المجلى بالاختصار**،تح:أحمد محمد شاكر، دار الفكر، بيروت، د ت،د ط،ج8،ص236.

[6] ابن حنبل أحمد أبو عبد الله احمد بن محمد ،نفس المصدر ،ج4،ص38.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

حتى لا يُسبب للناس ضرراً،واستشهدوا بما قاله الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ:"والذي نفسي بيده لولا المال الذي احمل عليه في سبيل الله ما حميت عليهم من بلادهم شبراً "[1]

ويعد الحمى وسيلة بيد الدولة،تمنع بموجبه من إحياء بعض الأراضي الموات[2]،وذلك لما يسهم به الحمى في تحقيق التوازن بين الملكية العامة وبين الملكية الخاصة للأرض.فإذا كان إحياء الموات يترتب عليه تملك الأرض المحياة ملكية الخاصة،فإن الحمى يعني بقاء تلك الأرض المحمية في إطار الملكية العامة لتحقيق مصالح عامة[3].

وقد شهدت الفترة المدروسة تقلصا لأراضي الدولة(الملكية العامة) وأصبحت الأرض موضوع رهان بالغ الأهمية والخطورة بين الأطراف المتنازعة(الممالك الطائفية والممالك المسيحية والمرابطين)وكذلك موضوع رهان على المستوى الداخلي.[4] فتقلصت أراضي الدولة بالأندلس إذ نجد ملوك الطوائف والبربر والمنتزون[5] قد أخذوا عدد كبير من الأراضي حيث لم يبق إلا القليل التافه،في حين اعتبروها ملكا خاصا بهم فتصرفوا فيها فاختلطت أراضي الدولة بأملاكهم الخاصة[6].

---

[1] ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ،**التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تح: مصطفى احمد ومحمد عبد الكبير، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،الرباط ،1387هـ ،د ط،ج19، ص2. ابن حزم، **المحلى بالآثار في شرح المجلى بالاختصار**، المصدر السابق،ج8،ص 233.

[2] إحْيَاءُ الأراضي الموات: هو إحياء الأرض الميتة ببنيان أو زرع ،ولم يتعين مالكها،وأصل الإحياء بالماء ،وذلك كاشتقاق نهر،أو استخراج عين، أو حفر بئر ،فإن فعل من ذلك شيئا ثم ابتنى وزرع أو غرس فذلك الإحياء كله.أنظر: أحمد الشرباطي،**المعجم الإقتصادي الإسلامي**، دار الجيل،1981م،د ط،ص20.

[3] جريبة بن أحمد بن سنيان الحارثي،**الفقه الاقتصادي لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب**،دار الأندلس الخضراء،جدة،2003م،ط1،ص ص 423-428.

[4] يوسف نكادي،**الزراعة في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري**،مطبعة الجسور،وجدة،2007م،ط1،ص177.

[5] مثلما قام به المنتزي سعيد بن ريفل في أواخر عصر دويلات الطوائف،حيث أخذ ما لبيت المال لنفسه،ثار بحصن شقورة واستولى عليه،وعلى غلات تلك المنطقة وعلى جميع جهاته،واشترى الضياع الواسعة.أنظر:كمال السيد أبو مصطفى،**دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة**،المرجع السابق، ص34.

[6] عز الدين احمد موسى،المرجع السابق،ص ص 130-131.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أما عن المرابطين في الأندلس فقد ضموا أراضي ملوك الطوائف إلى دولتهم سواء كانت هذه الأراضي ممن رحلوا عن ديارهم كبني صمادح،أو من أعطوا أمانا في النفس والأهل دون المال مثل بني عباد ،وعبد الله بن بلكين،إضافة إلى أراضي بعض الشخصيات ذات النفوذ[1] والتي لها ارتباط بملوك الطوائف،كما ضمت إلى أراضيها أراضي كل من توفي دون وريث ،وبهذه الإجراءات اتسعت ملكية دولة المرابطين[2].وفي أواخر عهد الأمير علي بن يوسف حاول زيادة أراضي الدولة بوسائل متعددة مع احترامهم للملكية الخاصة[3]،وذلك بسبب فقدان الدولة لكثير من أراضيها لإتباعها سياسة التخميس،فالإقطاع،ثم بيع أراضي بيت المال في بعض الأحيان[4].وفي عام 515هـ/1121م أراد الأمير علي بن يوسف مراجعة الملكيات العامة التي ضمت إلى الملكيات الخاصة منذ فترة بني عامر وبني عباد،معتمدا في ذلك على فتاوى العلماء أمثال ابن رشد[5] وابن الحاج بالتصرف في الملكيات الخاصة،لكن ابن حمدين خالفهم في ذلك وثارت العامة في قرطبة على ابن رشد ومن معه[6]وفي نفس السنة كثرت مصادرة أملاك الأمراء المرابطين المغضوب عليهم هم وحاشيتهم(الأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين وحاشيته،وذلك لتقصيره في موقعة كتندة التي هزم فيها أمام الملك ألفونسو).

---

[1] مثال أبو محمد ابن العربي الذي احتجز المرابطون أمواله فرحل إلى المشرق في 485هـ/1092م.انظر:عز الدين احمد موسى،المرجع السابق،ص132.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق،ص 156.

[3] الونشريسي أحمد بن يحي،**المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب**،خرجه محمد حجي،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1981م،د ط،ج8،ص 39.

[4] نفسه،ج9،ص ص 462-463.

[5] محمد ابن أحمد بن رشد، أبو الوليد (450هـ/1058م-520هـ/1126م)،عرف عند المؤرخين بالجد،ولى قضاء قرطبة 511هـ/1117م،من مؤلفاته: البيان والتحصيل،والمقدمات، وهو من أبرز الفقهاء المالكية في الأندلس خلال عصر دولة المرابطين.أنظر:ابن بشكوال،**كتاب الصلة**،تح:إبراهيم الأبيارى،دار الكتاب المصري،القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1989م ،ط1،ج1،ص ص 839-840.

[6] الونشريسي ،نفس المصدر،ج9،ص913.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وفي عام (521هـ/1127م) ضمت أحباس الكنائس وبيع المعاهدين[1] الذين فروا إلى بلاد العدو،أو الذين أجلوا إلى بلاد المغرب.إلى أرض الدولة وهي أراضي واسعة وذات أهمية[2].

وقد تشارك سكان الأندلس في الأراضي الجماعية منها: السبخات (أرض ملحية كثيرة المياه)،و المراين (وهي نوع من أنواع السبخات تشبه المروج)،والشَعراء(هي أراضي تغطيها أعشاب وأشجار)،إضافة إلى المساحات الخضراء المنتشرة في الحواضر المعروفة بالمنتزهات أو المتفرجات.إلا أنه في ظل غياب معطيات دقيقة لا نستطيع رصد مواقع هذه الأراضي على الخريطة الطبيعية للأندلس ولا معرفة مساحاتها ولا النسب التي تمثلها مقارنة مع باقي الملكيات،باستثناء الإشارات القليلة التي وردت في كتب الجغرافيا[3].ومنها ما ذكره العذري عن وجود سبخة بمدينة دانية فيقول:"مدينة دانية...مدينة حصينة،وهي على ساحل البحر...و حواليها سبخة تمتنع بها أن يقربها عدو بحصار"[4].

كما أشار العذري في معرض حديثه عن فضائل اشبيلية التي بها مراين حيث قال:"ولها الزرع والضرع ،وكثرة الثمرة من كل جنس وصفة،وفضل صيدهم في بر وبحر،فيها المراين،وهي مواضع ندية ومروجها لا تتهشم صيفا،وتتمادى غضارتها..."[5]،كما نجد ذكر المروج عند الإدريسي عن مرج يقع في غرب مدينة لبلة وأن هذا المرج تنبع منه عيون منها يشرب سكان المدينة المذكورة[6].

---

[1] المعاهدون: أو المستأمنون من أهل الكتاب والمشركين، ممن أقام في دار المسلمين إقامة مؤبدة أو إقامة مؤقتة. وهم الذين صالحهم إمام المسلمين على إنهاء الحرب مدة معلومة لمصلحة يراها، والمعاهد من العهد: وهو الصلح المؤقت، ويسمى الهدنة والمهادنة والمعاهدة والمسالمة والموادعة.أنظر:محمد سعيد محمد حسن بخاري،**الجامع الصحيح في التعامل مع غير المسلمين**(القسم الأول في أوقات السلم)، دد،دب،دط، ص ص 4-7.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش،المرجع السابق،ص 157.

[3] يوسف نكادي:المرجع السابق،ص290.

[4] العذري،المصدر السابق،ص19.

[5] نفسه،ص96.

[6] الإدريسي،المصدر السابق،ص541.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وللتعرف أكثر على هذا النوع من الأراضي نجد كتب النوازل والفتاوى قد أمدتنا ببعض المعلومات الإضافية على شكل أسئلة كما نجد ذلك في جواب ابن رشد عندما سئل عن موضوع السبخة التي وجدت في أحد القرى الأندلسية بين أراضي قوم ولم يدعها أحد،ثم ادعى رجل ملكيته لها أتى بشهود غرباء ليسوا من أهل المنطقة،يشهدون بامتلاكه لها،فأنكر جيرانه ذلك وعرضوا المشكلة على ابن رشد فكان جوابه:"إذا كان في البلد من العدول جماعة من أهله لا يدعون في السبخة حقا،و لا يعرفون للقائم فيها ملكا،فشهادة الغرباء له بها غير جائزة والواجب أن تبقي على حالها مسرحا لجميعهم ومنفعة لعامتهم.."[1].

كما أفتى ابن الحاج في نازلة تتعلق ببقعة في أحد الأقاليم التي قام الفلاحون باستصلاحها بعدما جفت البقعة التي كانت بجوار أراضيهم التي نازعهم فيها رجل اشترى قطعة أرض بجوارها حيث ادعى أنها تؤول إليه.فكانت الفتوى لصالح الاستغلال العام من طرف هؤلاء الفلاحين [2].

2. الملكية الخاصة:

اعترف الإسلام بحق الملكية الفردية(الخاصة) مع تحديده نطاق هذا الحق،بتكاليف أمره ونهيه،فوجب أن يخضع لأوامر الله ونواهيه في نصيبه من مال الله[3].وان ما يؤكد هذا الاعتراف هو ما شرعه الإسلام من أنظمة الزكاة والإرث والنفقات ،لان هذه التشريعات تستلزم بالبداهة الاعتراف بحق المُلكية الخاصة لأن هذا الحق محله المال[4].

وفي آيات القرآن الكريم ما يؤكد ثبوت المُلكية الخاصة فقد قال تعالى:﴿**وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعۡرُوشَٰتٍ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا**

[1] الونشريسي ،المصدر السابق،ج10،ص80.

[2] يوسف نكادي:المرجع السابق،ص291.

[3] محمد عبد الله العربي،**الملكية الخاصة وحدودها في الإسلام**،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،القاهرة،1964م، د ط،ص7.

[4] مقتدر حمدان عبد المجيد الكبيسي، المرجع السابق،ص88.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[1].

إن وسائل تملك الأراضي ملكية خاصة يكون إما عن طريق الإقطاع أو الهبة من الدولة،أو عن طريق الشراء أو الإرث، ويختلف وضع الملكية الخاصة زمن الإستقرار والأمن عنه في زمن الفتنة والإضطراب ،كما شاعت ظاهرة الغصب و الإستيلاء على أراضي الغير خلال الفترة التي نحن بصددها كما توضحه كتب النوازل والفتاوى[2].ومن ضمن أشكال الأراضي الخاصة نجد مايلي:

2. 1. أراضي الحكام والأمراء:

ونقصد بها تلك الأراضي التي كانت تمتلكها الأسر الحاكمة في الأندلس، فكل حاكم من ملوك الطوائف يمتلك أراضي داخل حدود المملكة التي يسيطر عليها،والتي ألت إليهم عن طريق الإنتزاء و إقطاع الأعمال التي كانوا يشرفون على إدارتها باسم الخلافة و الحجابة العامرية،مستغلين الفوضي السياسية والعسكرية التي عمت الأندلس بعد مقتل عبد الرحمان شنجول.و عملوا إلى توسيع أراضيهم بعدة طرق كالمصادرة،والاستحواذ،وأحيانا عن طريق الشراء[3].وبخصوص هذا الشأن تمدنا نصوص القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي بمعلومات عن مصادرة أموال وممتلكات بعض الفقهاء في العديد من الممالك الطائفية،مثلما قام به المعتضد بن عباد مع الفقيه أبو حفص عمر بن الحسن بن عبد الرحمان الهوزني الذي قتله المعتضد بنفسه في سنة(460هـ/1069م)،وكما فعل كذلك المأمون بن محمد بن عباد مع الفقيه أبو القاسم عمر بن حيان الذي قتله سنة(474هـ/1083م)[4]،كما يذكر لنا الونشريسي في كتابه المعيار عن حادثة

[1] سورة الأنعام ،آية:141.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش،المرجع السابق،ص ص 160-162.

[3] يوسف نكادي:المرجع السابق،ص291.

[4] ابن بشكوال،**كتاب الصلة**،المصدر السابق،ج2،ص ص 585-587.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الغصب،فاغتصب المعتضد بن عباد صاحب إشبيلية مجشر[1] محمد بن مروان بن زهـــر– جد بني زهر[2].

أما عن حالة الاستحواذ فخير دليل ما قام به كـــل مـــن مبـــارك ومظفـــر أميـــري بلنسية،تجاه فلاحي القرى البلنسية من سياسة العنف والإبتزاز،فكان الفلاحون يقدمون كل ما ينتجونه حتى تعدم لديهم الأقوات واللباس فأكلوا البقـــل والحشـــيش ولبســـوا الجلـــود والحصر، فنفذ صبرهم واضطروا إلى الفرار تاركين أراضيهم التـــي يســـتحوذ عليهـــا الأميران ويضمانها إلى ضياعهما المستخلصة[3].

كما توفر لدينا نموذج عن عملية الشراء وهو ما أورده العذري في حديثه عن عباد بن محمد بن عباد(المعتضد) ففي سنة (443هـــ/1052م) اشترى جزيرة شلطيش من عبد العزيز البكري ودفع إليه ثمن كل ما كان له فيها من عدة وطعام وغير ذلك من الأشـــياء الثمينة[4].

وكان هذا النوع من الأراضـــي عبـــارة عـــن منيـــات أو جنـــان ذات مســـاحات واسعة،فالمنى هي حيازات يغرس فيها شتى أنواع النباتات والأشجار المثمرة وتنتسب إلى شخص أو إلى موضع(المنية الصمادحية[5])،والهدف من استثمارها جني المتعة وليس جني الغلة،حيث تكون فضاءات نظرة يقضي فيها مالكوها أوقات فراغهم للترويح على أنفسهم.

أما عن الجنان أو الحقول فهي قطعة أرض غالبا ما تكون واسعة تزرع بشتى أنواع المزروعات والهدف من استثمارها هو جني المحصول أي الغلة،فكانت مجهزة بأحسن ما

---

[1] المجشر:تعني الضيعة(تقابلها بالأسبانية Aldea) أو المزرعة وهذا النظام لا يزال موجودا في أسبانيا حتـــى الآن،كمـــا استمرت كلمة مجشر(Mausar)في الطبوغرافية الحديثة لإشبيلية ومالقة والمرية و ماردة و قادس.أنظر:كمال السيد أبو مصطفى:**تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين**،المرجع السابق،ص154.

[2] الونشريسي ،المصدر السابق،ج10،ص55.

[3] الشنتريني،المصدر السابق،ج3،ص 19.

[4] العذري،المصدر السابق،ص107.

[5] المنية الصمادحية:أقامها المعتصم بالله خارج مدينة ألمرية.وهـــي نموذجـــا تـــوفر فيـــه شـــروط المنيـــة كـــالمورد المائي،والغطاء النباتي حيث تتوسطها بحيرة عظيمة عليها مجالس مفتحة مفروشة بالرخام الأبيض .وجلب إليها جميـــع الثمار الغريبة كالموز وقصب السكر وأنواع أخرى مما لا يقدر على وصفه،وأنه لا يعلم مثلهـــا.أنظـــر: العـــذري،نفس المصدر ،ص85.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

يتوفر من أدوات وبذور منتقاة ودواب. ففي وصف مستخلصات سلطان غرناطة النصرية جاء: "فقد كان هذا السلطان يملك(...) ما يناهز ثلاثين منية ويحيط بها ويتصل بأذيالها من العقار الثمين الذي لا يعرف الجمام ولا يفارق الريع(...) وفي حمى البلدة وطوق سورها من مستخلص السلطان ما ينيف على العشرين ،بها الجمل الضخمة من الرجال والفحول الفارهة من الحيوان للإثارة وعلاج الفلاحة،وفي كثير منها الحصون و الأرحاء والمساجد ويتخلل هذا المتاع الغبيط الذي هو لباب الفلاحة وعين هذه المدرة الطيبة سائر القرى والبلاد التي بأيدي الرعية.."[1].وأشار ابن الأبار إلى أن أبا بكر أحمد بن طاهر صاحب مرسية في عصر الطوائف كانت له نصف بلدة ضيعة له[2].

2.2. أراضي الإقطاع:

لقد أشارت بعض المصادر الإسلامية على أن الإقطاع[3] كان قائما في الأندلس قبل الفتح الإسلامي بدليل أن الخليفة الوليد بن عبد الملك منح أولاد الملك القوطى غيطشة ضياع والدهم في الأندلس[4].ثم استمر مع الفتح كما شهد الإقطاع تغيير في سياسة من طرف ابن أبي عامر،فنزع إقطاع الجند وأعطاهم رواتب مشاهرة ،وذلك لما عجزت الرعية عن اعمار أرضها والقيام بواجب الغزو،فأعفى الرعية عن الغزو ليتفرغوا لأعمار أراضيهم مقابل أن يعطوه كل عام ما يقيم به الأجناد.وعلى هذا النحو سار ملوك الطوائف[5]،كما اعتبر الإقطاع وسيلة استعملها الحكام والأمراء وحتى المنتزين للاستمالة وكسب التأييد.وهذا ما شاع بكثرة في عهد ملوك الطوائف،محاولين كسب الشرعية بتقريب

---

[1] يوسف نكادي:المرجع السابق،ص ص149-152.

[2] ابن الأبار،المصدر السابق،ص117.

[3] معناه لغة: قطع الشيء قطعا:أي فصل بعضه وأبانه والقطعة من الشيئي أي الطائفة منه،ويقال أقطعه النهر:أباحه له أو أجازه له .أما المعني الاصطلاحي:فهو إعطاء الإمام قطعة من الأرض تكون مفروزة ومحددة عما يجاورها من الأرض لشخص ما على شكل منحة أو هبة وتكون ملكا له ولورثته من بعده أو منح الأرض التي لا مالك لها وغلتها لشخص ما.أنظر:ابن منظور، المصدر السابق ج3،ص ص 280-281.

[4] ابن القوطية،**تاريخ افتتاح الأندلس**،تح:ابراهيم الأبياري،دار الكتاب المصري،د ت ،د ط،ص ص 30-31.

[5] عز الدين احمد موسى،المرجع السابق،ص 141.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

العلماء بهدف استمالة قلوب العامة إليهم،وكذلك الجند[1].كما أجزل العطاء للجند أبو بكر محمد بن عبد العزيز العامري عندما سيطر على بلنسية ، وكذلك أقطع المقتدر بالله صاحب سرقسطة أحد المتنفذين إقطاعا لمؤونة عيشه[2].وأقطع باديس بن حبوس صاحب غرناطة الفقيه ابن القليعي ضيعة في بادية غرناطة كان يأمره بالإقامة داخل الضيعة ويمنعه عن الإقامة في المدينة.كما نال الأدباء حظهم من الإقطاع فأقطع منذر بن يحي التجيبي صاحب سرقسطة الشاعر ابن دراج القسطلي "جنة" كما جاء في قصيدة الشاعر[3]:

وهاتيكا جنتنا والتي حبانا بها سيد المنعمينا
وأبين أياتنا أننا حللنا لديه المكان المكينا
ومن شك في حظنا من رضاه فذلك أعدل الشاهدين

أما عن الإقطاع عند المرابطين في الأندلس فقد ساروا في بدء الأمر على النهج العامري[4]،وعندما استقر حالهم عادوا إلى النظام الإقطاعي الذي كان سائدا من قبله فاقطعوا الجند أرزاقها[5] والظاهر أنه كان إقطاع تمليك، وهذا ما شجع كثيرا من الناس على إحياء الأرض الموات حتى يمتلكونها إقطاعا.وهذا ما جعل أبو محمد عبد الله بن مالك الطغنري الغرناطي والمسئول عن أراضي الدولة في الأندلس في عهد يوسف بن تاشفين أن يحدد ما يقطع تمليكا أو استغلالا حتى لا يختلط الأمر على المنتفعين بالإقطاع قائلا:"وإنما نبهناك على هذه الأرضين لأن بعض الناس لا يعلمون ذلك غالبا،فيتعبون ثم يقوم عليهم الإمام فيأخذ ما بأيديهم ولا يظفرون بطائل"[6]

---

[1] نعيمة بلحاج،**الإقطاع بالأندلس في القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي(5هـ/11م)**،مذكرة ماجستير مخطوطة،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية،جامعة الجزائر"2"،الجزائر،2011م،ص55.

[2] أحمد الطاهري،**الفلاحة والعمران القروي بالأندلس خلال عصر بني عباد من نظام التثمير التعاقدي إلى نمط الإنزال الإقطاعي**، مركز إسكندرية للكتاب، إسكندرية،2004م،د ط،ص 64.

[3] يوسف نكادي:المرجع السابق،ص 159.

[4] عز الدين احمد موسى،المرجع السابق،ص 142.

[5] ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق،ج4،ص72.

[6] عز الدين احمد موسى،نفس المرجع ،ص 142.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

في حين كان المستفيد الأساسي من الإقطاع هم الجند المرابطين والفقهاء وحرم الحكام السابقون ماعدا الأمير عبد الله بن بلقين وأخوه تميم،ومن خلال ذلك تتضح سياسة الشدة مع الحكام السابقين من طرف المرابطين.[1]

كما طبق المرابطون في عصر علي بن يوسف سياسة زراعية ذات أثر بعيد في إنعاش الزراعة،فاقطعوا الجند أرضا يزرعونها ويستثمرونها وينتفعون بخيراتها في مقابل أداء واجب الدفاع عن الوطن وقت الحرب[2].

وعليه فإن الاقطاعات كانت تقسم على أنواع منها ما كان يمنح إلى القادة والجنود وكان هذا إقطاعا عسكرياً ومنها ما كان يمنح إلى المدنيين من عامة الناس كالعلماء والفقهاء والأدباء والمشاهير كمكافئة لهم على تميزهم وارتفاع شأنهم وهذا ما كان مدنياً كما كان الخليفة يقوم بمنح أراض وضياع عديدة إلى أفراد الأسرة الحاكمة . وهذا كله عمل على زيادة موارد بيت المال وزيادة نصيب خزينة الدولة من أراضي الإقطاع التي كان عشر إنتاجها من الغلات[3]

3.2. أراضي الطبقة الخاصة:

نلحظ في الأندلس خلال عصري الطوائف والمرابطين تواجد بعض البيوتات الكبرى،التي يتمتع معظم أفرادها بوظائف عليا في خدمة الدولة،أهلتهم لتكوين ثروات ضخمة و ممتلكات من العقارات والأراضي والضياع.

ومن أشهر هاته الأسر أسرة بني زهر في إشبيلية في عهد دولة بني عباد التي امتلكت الضياع الواسعة والفنادق[4]،وازداد نفوذ ابن زهر في عهد الأمير علي بن يوسف المرابطي(500-537هـ/1106-1143م) وتولى أمر المستخلص(أي أملاك بيت

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون:**كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، دار الفكر، بيروت،2001م،ج6،ص181.

[2] حسن أحمد محمود،**قيام دولة المرابطين** ،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،1975م،د ط،405.

[3] حسين مؤنس،فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية،دار السعودية للنشر و التوزيع ،جدة،1985م،ط2،ص 628.

[4] كمال السيد أبو مصطفى:**دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة**،المرجع السابق، ص ص 9-10.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المال)وأملاك السلطان[1]. وكذلك تمتع العلماء والقضاة بمكانه مرموقة داخل دولة المرابطين بالأندلس وهذا حرصا من الدولة على استمالتهم إليها وكان لذلك أثره في ازدياد ثراء الفقهاء واحتكارهم معظم المناصب العليا[2]كأسرة الفقيه سفيان بن العاصي الأسدي[3]

3 . أراضي الأحباس :

احتلت الأحباس[4] موقعا مهما بين الملكيات الزراعية في الأندلس لما لها من دور فعال في الحياة الاقتصادية،حيث انتشرت الأراضي المحبسة في الحواضر والأرياف، و الأحباس من وجهة نظر فقهية فهي تعتبر صدقة جارية يتقرب بها الإنسان إلى الله تعالى مسلم كان أو غير مسلم ،فتنازل بعضهم عن حق ملكيته لقطعة أرض أو دار أو دكان...الخ ،لصالح منتفع أو مجموعة منتفعين وبالتالي أصبحت هذه الأحباس ذات حرمة لا يمكن بيعها ولا وهبها ولا توريثها.و يحبس بعضها على المساجد ،وعلى الأهل والأعقاب أو المرضى أو المساكين.فاتسعت في عصر الخلافة وأصبح لها جانب مهم في أنشطة القضاة[5] أما في عصر ملوك الطوائف فقد استحدثت مهمة صاحب الأحباس الذي يشرف على تفقد أحوال الأحباس ومراعاة شؤونها وهي وظيفة مستقلة عن وظيفة القاضي ومن ضمن من عمل في هذه المهنة هو محمد بن عيسى الرعيني(ت484هـ/1091م) الذي عرف بابن صاحب الأحباس،وهو من أهل العلم والأدب واللغة بقرطبة[6].ومن بين نوازل ابن سهل في مجال الأحباس يعرض علينا نازلة تهم "جنة" اشتراها "مسلم" من يهوديين فقام باستغلالها لمدة عشرة أعوام، ثم حبسها على أبنائه فإذا انقرضوا تعود حبسا على

---

[1] ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق،ج4،ص65.

[2] عز الدين احمد موسى،المرجع السابق،ص ص 152-153.

[3] هو أبو بحر سفيان بن العاصي بن أحمد بن العاصي بن سفيان الأسدي(440-520هـ/1046-1126م) من كبار العلماء في عصري الطوائف والمرابطين ،يصفه ابن بشكوال بأنه من جلة العلماء وكبار الأدباء،صدوقا في روايته،من أهل الرواية والدراية.أنظر:ابن بشكوال،المصدر السابق،ج2،ص 32.

[4] الأحباس:من الحبس،وهو الوقف-وكانت الأحباس -في البداية خاصة بالرباع والمباني،ثم حدث حبس الرزق -(جمع رزقة)-على المساجد والزوايا وغيرها من وجوه البر، فشملت الأحباس الأرض الزراعية أيضا.أنظر:محمد عمارة،المرجع السابق، ص32.

[5] يوسف نكادي:المرجع السابق،ص ص 176-177.

[6] ابن بشكوال، نفس المصدر ،ج2،ص762.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

طلبة العلم وفي فك الأسرى وعتق الرقاب ولتأريخ الحبس ثلاثة عشرة عاما[1]،وزعم يهودي بأن هذه الجنة هي حبسها عليه عماه اليهوديان البائعان لها كما استشهد بوثيقة تحبيس،إلا أن جواب هذه المسألة هو أن البيع جائز ولا سبيل لهم إلى الجنان[2]،وكذلك تناول ابن رشد مسائل في الأحباس كالملك الذي "حبس على ضعفاء بني إسحاق" بمدينة بطليوس غرب الأندلس[3].

أما في العصر المرابطي فقد اهتم الأمراء المرابطون بالأحباس واحترموا القواعد الفقهية المنظمة لها، والتزم المرابطون وفقهاءهم بعدم المساس بالأحباس فلا يجوز تحويل الأحباس عن المصرف الذي عينه محبسه له وما بدل كان عليه إثم تبديله[4]،أو أخذ حبس لمنافعه الخاصة، فشددوا على ذلك حتى أنهم منعوا المغارسة فيها إلى بإذن القاضي ،وإن أجازوا المزارعة فيها لأن أجل المزارعة قصير ومدة المغارسة طويل[5].غير أنه في أخر عهد المرابطين لاسيما في عهد على بن يوسف بن تاشفين ، نهب بعض الوكلاء أو نظار الأحباس موارد الأحباس،فقاموا بكراء أراضي الأحباس لمدة طويلة تصل إلى الخمسين عاما بهدف امتلاكها.[6] لكن المرابطين لم يغفلوا عن ذلك فشددوا الرقابة و أصدروا الأحكام الصارمة والمحاسبة الشديدة على القائمين بشؤون الأحباس ومتابعة ورثتهم كذلك،ونتيجة لهذة السياسة الصارمة المنتهجة من طرف المرابطين دفعت عامل الخراج في مدينة قرطبة حين حضرته الموت أن أحضر كل ماعنده من مال ويشهد الحاضرين

---

[1] ابن سهل أبو الإصبع عيسى الأسدي الجياني،**ديوان الأحكام الكبرى**،تح:يحي مراد،دار الحديث،القاهرة،2007م،دط،594.

[2] محمد عبد الوهاب خلاف،**وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة في الأندلس**،المطبعة العربية الحديثة،القاهرة،د ت، دط،ص 68.

[3] أحمد الطاهري،المرجع السابق،ص 77.

[4] الونشريسي ،المصدر السابق،ج7،ص ص 160-161.

[5] عصمت عبد اللطيف دندش،المرجع السابق،ص163.

[6] ابن أبي زرع ،المصدر السابق،ص33. عز الدين احمد موسى،المرجع السابق،ص 157.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

على دفعه،ثم يبرأ ذمته جميع عماله وكتابه لأنه خشي أن يصيب ورثته مكروه إذا توفي دون أن يبرئ ذمته[1].

انتشرت أراضي الأحباس في الأندلس بمساحات كبيرة التي ترجع أصولها في الغالب إلى الملكيات الخاصة وحدها.

ومن الباحثين من أكد غياب الأسر الحاكمة عن عمليات التحبيس خلال الفترة المدروسة كالباحث عز الدين أحمد موسى وإذا شاركنا الباحث في حكمه فمنطلقنا هو ما ورد في النوازل والفتاوى من مسائل الأحباس المتعقلة معظمها بأفراد عاديين في الدولة[2].

ومما هو شائع في العصر الإسلامي بالأندلس،حبس الأراضي الزراعية على النساء ليستعن بها على المعيشة،فيقمن بتأجيرها للفلاحين مقابل أجر معين كل عام ولمدة محددة وفق العقد الذي يشهد عليه بعض الشهود.[3]

كما اهتم المجتمع الأندلسي بالأراضي الزراعية مما يتضح في حرص الأسرة على عدم انتقال ملكية الأرض الزراعية إلى الغرباء من خارج دائرة العائلة،فنجد الزوجة قد تشتري بعض الحقول أو البساتين من زوجها كما أن الابنة كانت تشتري من أمها ويكتب عند ذلك عقود يشهد على صحتها شهود ثقات.

كما نلحظ وجود ظاهرة الطمع وضم الأراضي أو شراء ممتلكات الغير فقد يلجأ أحد أفراد كبار الملاك من الطبقة العليا إلى كثير من الوسائل والحيل والمكائد لإكراه جاره على بيع أرضه الزراعية المجاورة لأملاكه(بيع الغصب)[4].

---

[1] الهرفي محمد سلمان،**دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين**،دراسة سياسية وحضارية،دار الندوة الجديدة،1985م،دط،ص294.

[2] عز الدين احمد موسى،المرجع السابق،ص 154.

[3] الونشريسي ،المصدر السابق،ج7،ص294.

[4] كمال السيد أبو مصطفى:**دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة**،المرجع السابق، ص160.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ثانيا :طرق استثمار الأراضي الزراعية بالأندلس

على حد علمنا أن كتب الفلاحة لم توضح طرق استثمار الأراضي الزراعية ، لذا سوف يكون اعتمادنا هنا على الجانب الفقهي النظري أكثر منه التطبيقي العملي.

1. المزارعة :

المزارعة[1]صيغة استثمار تقوم بين طرفين صاحب الأرض والمزارع،بهدف زراعة الأرض بنوع من أنواع الحبوب. وقد كثرت في الأندلس مما يدل على مدى اهتمام الأندلسيين بالزراعة[2]، وترد أحيانا تحت اسم المشاركة أو المناصفة أو المحاقلة ،أو المخابرة[3]،وبما أن المزارعة[4] هي عقد بين طرفين فهو يصح بما تصح به عامة العقود. وعليه اتفق الفقهاء على وجوب ذكر شروط المُزارعة عند العقد منطلقين من قول الرسول ﷺ: " **المسلمون عند شروطهم ، إلا شرطاً حرَّم حلالاً ، أو شرطاً أحَلَّ حراماً** "[5].

لكنهم اختلفوا في تحديد شروط المُزارعة ومن بينهم فقهاء الأندلس في القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي[6] كابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد[7]

---

[1] المزارعة **:لغة:** وتعني إعطاء الأرض لمن يزرعها على نصيب معلوم مما يُزرع في الأرض ، أو مما تنتجه تلك الأرض من غلال وثمار.أنظر:ابن منظور،المصدر السابق،ج4،ص228.أما **اصطلاحا**: فهي عقد بين مالك الأرض ومزارع ، على أن يزرعها ببعض الخارج منها.أنظر: ابن حجر العسقلاني احمد بن علي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تح:عبد العزيز عبد الله ،دار الكتب العالمية، بيروت،1989م،ط1،ج4،ص 404.

[2] كمال السيد أبو مصطفى:**دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة**،المرجع السابق،ص30.

[3] يوسف نكادي:المرجع السابق،ص 196. وعن هاته التسميات وعن مشروعيتها وأركانها في المذاهب الأربعة يمكن العودة إلى كتاب : وهبة الزحيلي ،الفقه الإسلامي وأدلته ،دار الفكر ،دمشق ،1989م،ج5،ص613 ومايليها.

[4] أنظر الملحق رقم (4) وثيقة توضح طريقة التعامل بالمزارعة،ص 108.

[5] الدار قطني أبو الحسن علي بن عمر بن احمد ،**سنن الدار قطني** ، تح: مجدي منصور،دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م،د ط ،ج3،ص 27.

[6] مقتدر حمدان عبد المجيد الكبيسي،المرجع السابق،ص269.

[7] الإمام الفقيه الأندلسي(384- 456هـ/994-1064م)أبو محمد علي بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد ،مولى يزيد بن أبي سفيان،ولد بقرطبة ،كان والده وزيراً أيام حكم العامريين في الأندلس ،مما أتاح له فرصة التعلم دون الانشغال بتدبير أمور الحياة ومتطلباتها،فحفظ القرآن الكريم، والكثير من الشعر،وكان على المذهب الظاهري.أنظر: ابن حزم أبو محمد علي بن احمد بن سعيد، **رسائل ابن حزم**،تح:إحسان عباس،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،1981م،د ط،ج1،ص166.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وابن عبد البر[1] و الباجي[2] ومن أهم هذه الشروط مايلي:

1-البذور وتحديد نوعها

ذهب ابن حزم إلى القول: أن البذور يجب أن تكون على العامل ولا يحق له أن يشترط من ذلك شيئاً على صاحب الأرض،هذا في مقابل نصيب معين من الإنتاج يكون لصاحب الأرض و للمُزارع على وفق ما يتفقان عليه(نصف أو ثلث أو ربع أو اقل أو أكثر).[3]

مستدلا بحدث تاريخي نقله لنا عبد الله بن عمر ﷺ عندما قال:" أعطى النبي ﷺ خيبر لليهود على أن يعملوها ويزرعوها ولهم شطر ما يخرج منها".[4]

وذهب ابن عبد البر إلى أن المُزارعة نوعاً من الشركة،وجب أن يتفق الطرفان على نوع المحصول الذي سوف تلقى بذوره في الأرض.[5]

2- تحديد مدة المُزارعة

اختلف فقهاء الأندلس حول شرط المدة في عقد المُزارعة ، شأنهم في ذلك شأن باقي فقهاء العالم الإسلامي، فذهب بعضهم إلى عدم تحديد مدة المزارعة كالفقيه ابن حزم و

---

[1] ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى(368-463هـ/978-1071م) ولد بقرطبة ،انحدر من عائلة مهتمة بالعلم ،وكان والده من المهتمين بالفقه الذي درسه على يد فقهاء عصره،عينه حاكم بطليموس قضيا على شبونة ثم شنترين كما درس جميع علوم عصره،وكان على المذهب المالكي.أنظر:ابن خلكان ،أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر،**وفيات الأعيان وأبناء الزمان**،تح:إحسان عباس،دار صادر،بيروت،د س دط،ج7،ص67.

[2] الباجي أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن وراث التجيبي(403-474هـ/1012-1082م) ولد بقرطبة ونشأفي بيت علم ومعرفة ونباهة ،درس الأدب والشعر،كما كان من أبرز فقهاء الحديث والتفسير وعلم الكلام ،وأخذ يدعو الى ملوك الطوائف لتوح من أجل مواجهة العدو وتجاوز الخلافات ،وكان على المذهب المالكي .أنظر ابن بشكوال ،المصدر السابق،ج2،ص 384.

[3] ابن حزم، **المحلى بالآثار في شرح المجلى بالاختصار**،المصدر السابق،ص 211.

[4] ابن حنبل أحمد أبو عبد الله احمد بن محمد ،المصدر السابق،ج2 ،ص17.

[5] ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ،**الكافي**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ ، د ط، ص379.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الباجي[1] لقـــول الرسول ﷺ ليهود خيبر:" **نقركم بها على ذلك ماشـــئنا**"[2] وذكر ابن حجر في معرض شرحه لهذا الحديث انه جائز إعطاء الأرض مُزارعة من غير ذكـــر ســـنين معلومة،فيكون للمالك حق إخراج العامل متى شاء. وبهذا ذهب بعض الفقهاء إلى جـــواز عدم تحديد مدة المُزارعة ، مُقتدين في ذلك بما فعله الرسول ﷺ مع يهود خيبر[3].

وهـــناك فريق آخـــر من الفقهاء ذهـــب إلى وجـــوب تحـــديد المدة[4](تتراوح مـــدة عقد بين سنة وأربع سنوات)[5] في عقـــد المُزارعة منهم: ابن عبد البر الأندلســـي و بـــرر ذلك بأن المدة هـــي بمثابة الضابط للعقد وأنه لا يحـــق لصاحب الأرض أن يأخذ شـــيئاً من المُزارع قبل انتهاء المدة المُتفق عليـــها وإن أخرجه قبل ذلـــك يكـــون قـــد أضـــر بالمُزارع.[6]

3-الأدوات والآلات والحيوانات والعمال

منع فقهاء الأندلس بشدة من أن يشترط صاحب الأرض على المُزارع القيام بعمل يبقى أثره بعد انتهاء مدة المُزارعة، مثل: بناء حائط ،أو حفر بئر وتنقيته،أو شق نهر،أو عمـــل صهريج للماء.وحجتهم في ذلك أن السنة النبوية اشترطت أن يكون العمل بالمال والـــنفس فقط.لا يجوز للعامل أن يشترط على صاحب الأرض إعطاءه آلة الحـــرث أو الســـقي أو

---

[1] ابن حزم ، **المحلى بالآثار في شرح المجلى بالاختصار**،المصدر السابق،ص225. الباجي أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد، **المنتقى شرح موطأ الإمام مالك**،مطبعة السعادة، القاهرة،1322هـــ،دط،ج5،ص144.

[2] البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، **الجامع الصحيح المختصر**، مر: مصطفى ديب ، دار ابن كثيـــر، بيروت ،1987م،ج2،ص824.

[3] ابن حجر العسقلاني احمد بن علي،المصدر السابق،ج5،ص14.

[4] مالك أبو عبد الله مالك بـــن انـــس الأصـــبحي، **المدونـــة الكبـــرى**،المطبعـــة الخيريـــة،القاهرة،1324هـــ ،د ط ،ج11،ص539.

[5] يوسف نكادي:المرجع السابق،ص 196.

[6] ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ،**الكافي**، المصدر السابق،ص 368.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

التقليم أو الدواب أو العمال.[1] وحجتهم في ذلك هي أن رسول الله ﷺ عامل يهود خيبر على أن يعملوها بأموالهم ولم يشترطوا عليه شيئاً غير ذلك ، فوجب الاقتداء بما فعله ﷺ.[2]

وإشارة إلى النظام الذي كان يتبعه كبار الملاك لاستثمار أراضيهم، أمثال قاضي إشبيلية إسماعيل بن عباد اللخمي الذي كان يملك عدة ضياع كما تذكر بعض النصوص والتي تضيف بأنه "كان واسع اليد بالمشاركة".[3]

2.المغارسة :

تعتبر المغارسة[4] صيغة استثمار تقوم بين طرفين بهدف غراسه الاستغلالية، بنوع من أنواع الأشجار المثمرة كالزيتون أو التين أو شجيرات الكروم أو الرمان أو التفاح[5].ويمكن ملاحظتها في وثيقة للمغارسة[6] ،ومن خلال هذه الوثيقة يتبين لنا أن صاحب الأرض منح أرضه إلى الفلاح لزراعتها دون أن يسلمه معها شيء أخر(بذور،آلات..)أما الطرف الثاني فيتعهد بإحياء الأرض حتى يتم نمو الزرع ومنه يتم التقسيم على النصف وأحيانا على الثلث ويكون ذلك لمدة معينة[7]،و بالتالي يتكون عقد المغارسة من:الصيغة وطرفي العقد والأرض المغروسة،والعمل الواجب على العامل،وحصة العامل والمالك ،والمدة.وأن يتوفر رضى الطرفين المتعاقدين من خلال الصيغة[8]. لقد تحدثت بعض المصنفات عن

---

[1] ابن حزم ، **المحلى بالآثار في شرح المجلى بالاختصار**،المصدر السابق،ص 232. ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ،**الكافي**، المصدر السابق،ص ص 381-382. الباجي أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد، المصدر السابق،ص 147.

[2] ابن حزم ، **المحلى بالآثار في شرح المجلى بالاختصار**،نفس المصدر،ص 232. ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ،**الكافي**،نفس المصدر ،ص381.

[3] ابن الأبار،المصدر السابق،ج2،ص 35.

[4] المغارسة :لغة هو فسيل النخيل، وما يغرس من الشجر.وعند المالكية هي:أن يدفع الرجل أرضه لمن يغرس فيها شجرا.أو هي عقدا على غرس شجر بعوض معلوم من غيرهما:إجارة أو جعالة،أو بجزء شائع منهما شركة.أنظر:يحي أبو المعاطي محمد عباس،المرجع السابق،ص160.

[5] يوسف نكادي:المرجع السابق،ص 201.

[6] أنظر الملحق رقم(5) وهو عبارة عن وثيقة توضح طريقة التعامل بالمغارسة ص 109.

[7] بيداء محمود حسن حميد حسين القيسي،المرجع السابق،ص206.

[8] يحي أبو المعاطي محمد عباس،نفس المرجع ،ص160.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أحكام المغارسة مستعملة صيغة الجمع في كلمة "الأشجار" دون أن توضح ما إذا كانت تلك الأشجار موضوع المغارسة من جنس واحد أو من أجناس مختلفة،باستثناء ما ذكره في كتاب "الأحكام" للشعبي المالقي الذي يذهب بالقول بأن المغارسة لاتصح في أشجار مختلفة،وعن هذا الشأن نجد فتوى للفقيه أبي عمر أحمد بن إبراهيم المعروف بابن الهندي "وإن غارسه في أشجار مختلفة كالتفاح والإجاص وما أشبهها مما يعرف أن بعضها يحمل قبل بعض بمدة فذلك لايجوز،وإنما يجوز فيها حينئذ أن يغارسه في جنس واحد منها"[1]،ويستفاد من بعض النوازل التي أفتي فيها ابن رشد أن عملية المغارسة إذا ما حدث أن استوفت مدتها،فإنها تستغرق بين سبع وعشر سنوات.[2]

كما أجاز الفقهاء للمغارس الإنسحاب من عملية المغارسة إذا ما حدث داعي. عكس ما هو في المزارعة،كما أجازوا لصاحب الأرض إخراج المغارس من العملية قبل إتمام مدتها،وأن يقدم للمغارس جميع أتعابه[3]،كما يتبين لنا التعامل بالمغارسة في قرطبة حيث دفعت أرضا للغارس على أن يكون الاقتسام بنصف الحاصل بعد نضوج المحصول واكتماله.[4]

3. المساقـــاة :

تعتبر المساقاة[5] كصيغة ثالثة لنظام استثمار الأراضي الزراعية المتبع في الأندلس.رغم اختلاف الفقهاء في جوازها،فمنهم من جوزها مثل:الإمام مالك،والإمام

---

[1] المالقي الشعبي أبو المطرف عبد الرحمان بن قاسم ،**الأحكام**،تق:الصادق الحلوي،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1992م،د ط. نقلا عن: يوسف نكادي: المرجع السابق ،ص 201.

[2] ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي،**فتاوى ابن رشد**، تق و تح: المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي،بيروت،1987م،ط 1، سفر الأول،ص160.

[3] يوسف نكادي:نفس المرجع ،ص 202.

[4] الونشريسي ،المصدر السابق،ج8،ص172.

[5] **لغة**:المُساقاة في النخيل والكروم على الثلث والربع وما أشبه.يُقال ساقى فلان فلاناً نخله أو كرمه إذا دفعه إليه واستعمله فيه على أن يُعمره ويسقيه ويقوم بمصلحته من الآبار وغير ذلك،فما اخرج الله منه فللعامل كذا سهماً مما تغله والباقي لمالك النخل.أنظر:ابن منظور،المصدر السابق،ج14،ص394.أما **اصطلاحا**: فهي دفع الشجر لمن يقوم بسقيه ويتعهده حتى يبلغ تمام نضجه ، نظير جزء معلوم من ثمره ، فهي شركة زر اعية على استثمار الشجر،يكون فيها

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الشافعـــي،والإمام أحمد،و الاوزاعي كما ذكر ابن حزم[1]. أما فقهاء الأندلس فقد اســـتندوا في موقفهم بجواز المُساقاة إلى حديثين للرسول ﷺ هما:

1-عن سعيد بن المسيب قال : أن رسول الله ﷺ قال ليهود خيبر،يوم افتتح خيبر: " **أُقركم ما أقركم الله على أن الثمر بيننا وبينكم** "[2]،قال:" فكان رسول الله ﷺ يبعث عبد الله بـــن رواحة ﷺ فيخرص بينه وبينهم،ثم يقول: إن شئتم فلكم ،وإن شئتم فلي فكانوا يأخذونه ".[3]

2-عن سليمان بن يسار قال :" إن رسول الله ﷺ كان يبعث عبد الله بن رواحة إلى خيبر، قال فحملوا له حُلياً من حُلي نسائهم ، فقالوا له: "هذا لك وخفف عنا،وتجاوز فـــي القســـم فقال عبد الله بن رواحة : يا معشر اليهود والله إنكم لمن ابغض خلق الله إلـــي ومـــا ذاك بحاملي على أن أحيف عليكم ، فأما ما عرضتم من الرشوة فإنها سُحت ، وإنا لا نأكلهـــا. فقالوا : بهذا قامت السماوات والأرض ".[4]

نظرا لما تكتسيه عملية السقي من أهمية بالغة في الزراعة، فإنها تســـند إلـــى أفـــراد مختصين يعرفون بالمساقين،وظهور هذه الفئة ارتبط بعجز ملاك الأراضي بالقيام بهـــذه العملية،في حين اعتبرها الفقهاء أحد شروط(العجز) قيام عملية مساقاة.[5] وتتم هذه العملية بموجب عقد يبرم بين المالك(أو وكيله) والمساقي،وفي غالب الأحيان تكون مـــدتها ســـنة واحدة.[6]

=الشجر من جانب ،والعمل في الشجر من جانب آخر، والثمرة الحاصلة مُشتركة بينهما بنسبة يتفق عليهـــا المتعاقـــدان كالنصف والثلث ونحو ذلك. أنظر:السيد سابق ،**فقه السنة** ،دار الكتاب العربي، بيروت،1977م،ج3، ص343.

[1] ابن حزم ، **المحلى بالآثار في شرح المجلى بالاختصار**،المصدر السابق،ص 229.

[2] **البيهقي** ، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي ،**السنن الكبرى** ، دار الفكر،بيروت ، د ت،د ط،ج4،ص122.

[3] مالـــك أبـــو عبـــد الله مالـــك بـــن انـــس الأصـــبحي ، **الموطـــأ**، دار الفكـــر للطباعـــة والنشـــر والتوزيع،بيروت،2008م،دط،ص429.

[4] **ابن عبد البر** أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، المصدر السابق ،ج9،ص139.

[5] يوسف نكادي،المرجع السابق،ص203.

[6] عبد الواحد المراكشي،**وثائق المرابطون والموحدون**،تح:حسين مؤنس،مكتبة الثقافـــة الدينية،مصـــر،1997م،ط1،ص252.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وعقد مساقاة [1] يشبه عقد المزارعة إلا أنه ينطبق على أرض السقيا التي يمكن ريها سواء من الأنهار أو الأبار[2]،كما أن الأحكام الفقهية لا تجيز لمالك الأرض إلزام المساقي بالقيام بأعمال، كبناء مستودع لحفظ الثمار،أو إقامة حواجز.وكذلك في حالة ما إذا تعرضت الأشجار لجائحة ولم تثمر،فلا حق لأحد طرفي عقد المساقاة أن يلوم الطرف الأخر أو يحاسبه لأن السبب خارج نطاق إرادتهما.[3]كما اختلف الفقهاء في أراءهم حول جواز المساقاة في مختلف أنواع الأشجار[4].

4. المؤاكرة :

وهي من طرق الاستثمار للأراضي الزراعية التي استخدمها أهل الأندلس أيضا،وتعني كراء الأرض بشيء مجهول وتخرجه الأرض بشيء معلوم[5]،ولقد نهى الرسول ﷺ عن هذه المعاملة وأجازها بحالة واحدة وهي كراء الأرض بالذهب والفضة[6] وتكون حالة الكراء عندما يعجز رب الأرض عن عمارتها فيعمل على رفع يده عن

---

[1] أنظر الملحق رقم(6) وهو عبارة عن وثيقة توضح طريقة التعامل بالمساقاة ص 109.

[2] كمال السيد أبو مصطفى:**دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة**،المرجع السابق،ص158.

[3] يوسف نكادي،المرجع السابق،ص204.

[4] أنظر الملحق رقم(7).من خلال الجدول يتضح تباين آراء فقهاء الأندلس في حكم أنواع الأشجار التي تجوز فيها المُساقاة . فقسم منهم أجاز عقد المُساقاة في جميع الأشجار،بينما حدد فقهاء آخرون أنواعا معينة و أجازوا فيها المُساقاة:

– أجاز الإمام مالك عقد المُساقاة في كل شجر قائم الأصل،إلا فيما يخلف ويُجنى مرة بعد أخرى ، كالموز والقصب والبقول[4]أنظر: مالك أبو عبد الله مالك بن انس الأصبحي، **المدونة الكبرى**،المصدر السابق،ج12،ص23. ابن حزم ،**المحلى بالآثار في شرح المجلى بالاختصار**،المصدر السابق،ج8، ص 229 .

– يرى ابن حزم أن كل ما وقعت فيه المعاملة من أنواع الأشجار فهو يجوز فيها المُساقاة فهو لا يرى فرقاً بين نوع وآخر.

– أما ابن عبد البر فله وجهة نظر أخرى ، إذ أن المُساقاة عنده لا تجوز إلا في الثمار ذات الأصول الثابتة ، التي يتكرر نمو ثمرها حولاً بعد حول. والأصل باقٍ نفسه مثل : النخيل ، والأعناب ، والزيتون ، والرمان ، والخوخ والتفاح وما شابه ذلك من الأصول أما الزرع ، والبقول كلها فلا تجوز المُساقاة فيها.أنظر: عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ،**الكافي**،المصدر السابق،ص381.

- وأضاف الباجي إلى ما ذكره ابن عبد البر فقال: تجوز مُساقاة : الورد ، والياسمين والقطن،ذلك أن هذه الأنواع لها أصل باقٍ في الأرض ، وساقٌ ثابتٌ ، فصحت المُساقاة فيها حتى وان لم يعجز صاحبها عنها.أنظر: الباجي أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد، **المنتقى شرح موطأ الإمام مالك** ،المصدر السابق،ج5 ،ص128.

[5] أنظر الملحق رقم(8) وثيقة توضح كراء الأرض الزراعية ص112.

[6] ابن حجر العسقلاني احمد بن علي،المصدر السابق،ج5،ص ص 31–32.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الأرض ليكريها إلى من يقوم بعمارتها[1] وصيغتها تختلف عن طرق الاستثمار السابقة حيث بمقتضاها يتنازل مالك أرض خلال مدة معينة عن حق التصرف في استغلاله لأرضه أو جزء منها لصالح طرف أخر يقوم بذلك.وتقوم على النقد،إلا أنه في بعض الأحيان يكون الكراء على شكل:قطعة أرض مقابل قطعة أرض،أو مقابل بضاعة معينة[2]وقد شكل موضوع كراء الأرض اختلاف بين فقهاء الأندلس، فنجد ابن حزم يؤكد أنه لا يجوز كراء الأرض بشيء،مستدلا في ذلك بنهي الرسول ﷺ عن كراء الأرض بقوله"**من كانت له فليزرعها أو ليمنحها،فإن أبى فليمسك أرضه**"[3]،أما ابن رشد فقد أجاز كراء الأرض ومرجعيته في ذلك ما ذهب إليه الإمام مالك بن أنس،حيث أنه لم يعارض أي حديث لرسول ﷺ في مسألة كراء الأرض[4].ومما سبق نستطيع أن نقول أنه من خلال تباين أراء فقهاء الأندلس في مسألة كراء الأرض والذين عاصروا الفترة المدروسة لدليل على التعامل بهذا النمط من الاستثمار في الأندلس ،لكن المصنفات التاريخية لم تقدم لنا المعلومات التي تؤكد ذلك كنماذج حيه،باستثناء القليل.وفي ظل غياب هذه النماذج فإننا اعتبرنا النازلة التي أوردت أن الفقيه القرطبي أبو صالح أيوب بن سليمان "سئل عن رجل أكرى جنانه من رجل بثلاثين دينارا،وفي الجنان شجر تين وعنب ،وأرض بيضاء،والشجر أكثر غلة من البياض..." وان كانت الفترة بعيدة حيث توفي صاحب الفتوى سنة302هـ/914م،إلا أنها وضحت لنا تعامل الأندلسيين في نطاق كراء الأراضي وقيمة(سعر) الكراء، كما كانت قيمة كراء الأراضي مرتفعة في القرن5هـ/11م من خلال ما ذكره ابن أبي الخصال في إحدى رسائله حيث يقول فيها أن صديقا له اتصل به ملتمسا منه أن يتوسط له لدى شخص مرموق ليسقط عنه،واجب كراء قطعة أرض اكتراها منه لعجزه عن أداء ذلك الواجب نظرا لأن الموسم الزراعي لم يكن جيدا[5].

---

[1] ابن قيم الجوزية شمس الدين أبو عبد الله ،**أحكام أهل الذمة** ،تح :صبحي الصالح،مطبعة جامعة دمشق،1961م، قس1 ط1،ص124.

[2] عبد الواحد المراكشي،المرجع السابق، ص ص 449-450.

[3] ابن حنبل أحمد أبو عبد الله احمد بن محمد ،المصدر السابق،ج4،341.

[4] يوسف نكادي،المرجع السابق،ص206

[5] نفسه،ص ص 207-208.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الفصل الثالث:

الإنتاج الزراعي ودوره

الاقتصادي في الأندلس

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الفصل الثالث: الإنتاج الزراعي ودوره الاقتصادي في الأندلس

عرفت الأندلس بضخامة إنتاجها الزراعي، تنوع محاصيلها [1]مع اختلاف دراجات إنتاجها في مختلف المدن الأندلسية، و ذلك راجع لظروف الطبيعية الجغرافية التي ساعدت في تطورها. وكان من الواجب على الفلاحين والمزارعين بذل جهودهم من أجل توفير شتى الأصناف الغذائية لإشباع حاجياتهم الضرورية اليومية. ولكي نتمكن من رصد تطور المردود لابد من قياس مدى النمو الزراعي، وذلك لان العملية الزراعية تتطلب الاستناد على الأرقام والمعطيات الرقمية هذا ما لا توفره النصوص باستثناء وجود معلومات قليلة جدا و متضاربة فيما بينها . ومثال ذلك فان العذري يقول ينتج القمح في مدينة شنقنيرة 2400 حبة من الحبة الواحدة، أما حسب الزهري تنتج من القمح 80 حبة من الحبة الواحدة، أما الإدريسي يقول تنتج 100 حبة من الحبة الواحدة أي أن الكيل الواحد يعطي 100 كيل، ومن خلال هذه المعطيات الرقمية المتضاربة يصعب علينا تحديد نسبة أنتاج القمح الإجمالي في الأندلس[2]. كما انه لا يمكننا أن نعرف إن كان جرد هذه الحسابات يتم بعد عملية الحصاد مباشرة، أو عند القيام بعملية التخزين يقوم الأخذ منها قيمة الحاجيات الاستهلاكية من جهة وحق والزكاة والصدقات وغيرها من جهة أخرى.

1 أنظر الملحق رقم (9) و(10) يوضح خريطة جغرافية لتوزيع أهم المحاصيل الزراعية بالأندلس، ص ص 113-114.

2 يوسف نكادي، المرجع السابق، ص ص 268ـ 269.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أولا: أهم المحاصيل الزراعية

1. الحبوب:

لقد كانت الحبوب بمختلف أنواعها تتصدر قائمة المحاصيل الزراعية، حيث شكلت الحبوب المادة الغذائية الأساسية لمختلف المجتمعات،فخصصوا لها مساحات واسعة لزراعة الحبوب لتلبية الحاجيات الفردية وحاجيات سوق، ومثال ذلك ما حصل في مملكة صنهاجة بني زيري استغلوا مساحات من الاستغلاليات الواقعة وراء سور غرناطة مباشرة تنتج كميات كبيرة من الحبوب[1]. عرفت الأندلس زراعة أنواع كثيرة من الحبوب كالقمح والشعير والبقول والأرز والذرة... وغيرها من الحبوب على اختلاف أصنافها.

1.1. القمح:

يعد القمح أفضل أصناف الحبوب، كما كان للقمح أهمية كبرى خاصة في سنوات القحط [2] وفي القديم كان يطلق عليه اسم الحنطة[3]، وأجود الأراضي لزراعته هي الأراضي المستوية، ويزرع القمح في الأندلس في شهري أكتوبر وديسمبر، ويحصد غالبا في جوان وجويلية.[4] ويتم حصاده في كل من مالقة (Malaga) ومرسية (Murcia) و شذونه (Sidona) في أوائل ماي[5] وللقمح عدة أنواع يمكن تميزها من ألوانها فمنها ما كان لونه احمر ومنها ما كان لونه اسمر وهناك نوع آخر يميل إلى الاصفرار، وأجود أنواع القمح هي التي يكون لونها بين الصفرة والحمرة[6].وتختلف أسعار القمح بحسب اختلاف أنواعه[7] تركزت زراعة القمح في قرطبة (Cordoba)، وغرناطة (Granada) وهي بحر من بحور

---

[1] عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 160.

[2] ابن وحشية، أبو بكر احمد بن علي بن قيس الكسدائي، **الفلاحة النبطية**، تحقيق: توفيق فهد، د د، دمشق،1995م، ط1، ج1، ص 408.

[3] ابن حجاج الاشبيلي، المصدر السابق، ص 13.

[4] ابن بصال، المصدر السابق، ص 104.

[5] أبي حسن عريب بن سعد، تقويم قرطبة، نشر: رينهارت دوزي، ابريل ، لندن، 1960م، ص 52.

[6] ابن وحشية، نفس المصدر، ج1، ص419 .

[7] كمال السيد أبو مصطفى،**تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين**،المرجع السابق،ص 119.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

القمح[1]، وطليطلة (Toledo) وبها أجود أنواع القمح، لورقة (Lorca) ، مرسية (Murcia)، ابدة (Ubeda)[2]، جيان (Jaen)، يبورة (Aburh)، وشريس (Jerez)، قرمونة(Carmona)، وحصن بيانه، وحصن بلاطة [3].

2.1. الشعير:

ينمو الشعير في الأراضي المالحة، ويزرع في شهر نوفمبر وديسمبر، ويحصد في شهر ماي ويحصد اخضر ويعرف بالقصيل[4].و انتشرت زراعة الشعير في كافة اقاليم الاندلس [5]، وتركزت زراعة الشعير في قرمونة (Carmona)، جيان (Jaen)، بيانة(Baena)، غرناطة (Granada)[6] ، شنترة(Cintra) [7]، اشبونة (Lisboa – Lisbonne)[8].

3.1. الأرز:

هو محصول مصري يعتبر من المحاصيل التي ادخلها العرب إلى الأندلس[9]، يزرع في شهر افريل ويحصد في شهر سبتمبر[10]. وأثناء زراعته يحتاج إلى كميات كبيرة من الماء، إما بالمطر المستمر أو السقي الدائم [11].وتتركز زراعة الأرز في المناطق التالية:

---

[1] ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، المصدر السابق، ص103.

[2] الإدريسي، المصدر السابق، ص203.

[3] نفسه، ص ص 181-206.

[4] ابن العوام، المصدر السابق، ص 438.

[5] حيث كان المنصور بن أبي عامر يستخدمه كعلف للحيوانات و يقوم بزرعه في كل سنة ألف مدي من الشعير للدواب الخاصة به لأنه يسمن الخيل . انظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص298.

[6] الإدريسي، نفس المصدر، ص ص 202-206.

[7] المقري،المصدر السابق، ج1، ص 154.

[8] الزهري، المصدر السابق، ص 85.

[9] النابلسي عبد الغني ، **علم الملاحة في علم الفلاحة** ، تع: يحي مراد، النابلسي، مطبعة نهج الصواب، دمشق، 1299هـ، ص144.

[10] ابن العوام، نفس المصدر، ج2، ص 429.

[11] ابن وحشية، المصدر السابق، ج1،ص 487.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

بلنسية التي يوزع منها إلى أنحاء الأندلس، ودانية (Denia)، واشبيلية (Sevilla)، ومالقة (Malaga)[1].

4.1. الذرة:

يطلق على الذرة اسم الجاروس، كما أنها كانت تعتبر طعام الفقراء والمساكين من الفلاحين لرخص ثمنه، يزرع في شهر مارس وافريل[2]. كما أورد عن ابن الخطيب أن زراعة الذرة وجدت في الأندلس خاصة في سهول غرناطة (Granada) ومعنى ذلك أن زراعة الذرة تنتشر في سهول غرناطة (Granada)[3].

5.1. البقول:

اشتهرت الأندلس بزراعة أنواع شتى من البقول منها: الحمص، الفول، اللوبيا، العدس...وغيرها. حيث ينمو الحمص في الأراضي الحرشاء ويزرع في شهري فيفري ومارس[4]، كما تنتشر زراعته في سرقسطه التي يخزن فيها لمدة طويلة[5]. والفول الذي يكون أجود عندما يزرع في التربة الرطبة ويذكر ابن بصال أن زراعته تبدأ في شهر أكتوبر أو نوفمبر ويحصد في مالقة (Malaga) وشذونة (Sidona) في شهر ماي، كما يذكر ابن بصال طريقة زراعة الفول بأنه لابد من الحرث أولا ثم تقسيمها إلى أحواض على أن يكون طول الحوض اثني عشر ذراعا وعرضه أربعة اذرع ثم تروى الأرض

[1] العذري، المصدر السابق، ص81.

[2] ابن وحشية، المصدر السابق، ج1، ص 487.

[3] ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، المصدر السابق، ج 1، ص 138.

[4] ابن بصال، المصدر السابق، ص 109.

[5] الزهري، المصدر السابق، ص82.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ولا يزرع الفول إلا بعد نقعه في الماء يوما وليلة [1]. وتتركز زراعة البقول [2] بجيان (Jaen) التي اشتهرت بزراعته[3].

2. إنتاج الفواكه:

تجود ارض الأندلس بأجود أنواع الأشجار والنباتات المثمرة والفواكه ونذكر أهمها:

1.2. الزيتون:

يعتبر الزيتون من أهم المحاصيل الزراعية التي تم نقلها إلى الأندلس، والزيتون نوعان: بري الذي ينبت في الجبال و يسمى بعجمية (لسان) والزبنوج والعثم، ونوع البستاني هو أكثر حبا وأوفر زيتا [4]. لا يحتاج لكثير من الري وتلائمه التربة الرقيقة[5]. ويغرس في شهر أكتوبر، كما يذكر صاحب تقويم قرطبة أن الزيتون يغرس في قرطبة (Cordoba) في جانفي وينضج في شهر سبتمبر ويظهر زيته الجديد[6]. وتركزت زراعة الزيتون في معظم المدن الأندلسية أشهرها: اشبيلية (Sevilla) التي اشتهرت بزراعته بكثرة[7]، وكانت أكثر تجارتهم به[8]. يزرع في جبل الثلج وكذلك يزرع في حصن بلشانة وهو حصن في استجة (Ecija)[9]، وشريش (Jerez)[10]، وطليطلة (Toledo) التي

---

[1] ابن بصال، المصدر السابق، ص110.

[2] كما عرف الأندلسيون أنواع أخرى من البقول مثل اللوبيا والعدس والجلبان والسمسم ووجدوا طرقا لزراعتها وإنباتها في ظروف معينة. انظر: عز الدين أحمد موسى ، المرجع السابق، ص 237.

[3] ابن العوام، المصدر السابق، ج2، ص 432.

[4] نفسه،ج2 ، ص242.

[5] نفسه، ج1، ص ص 225-331.

[6] أبي الحسن عريب بن سعد، المصدر السابق، ص ص 24ـ91.

[7] ابن العذري، المصدر السابق، ص23.

[8] كما كان يوجد بالأندلس العديد من معاصر الزيت، فكانت اشبيلية تتميز بوجود عدد من المعاصر حيث قدر عددها بثلاث مئة معصرة لزيتون، ففي كل بستان توجد معصرة. حيث كانت تنتج بها كميات كبيرة من الزيوت عالية الجودة تكفي حاجة السكان والباقي كان يصدر إلى بلاد المشرق. انظر: الإدريسي، المصدر السابق، ج2، ص541.

[9] نفسه، ص571.

[10] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص64 .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

يوجد بها بكثرة[1]، وقرطبة (Cordoba) التي أحدقت بها أشجار الزيتون من كل ناحية، وغيرها من المناطق لأنه كان يزرع معظم بلدان الأندلس[2].

2.2. الكروم (الأعناب):

نقل العرب زراعة الكروم إلى الأندلس[3]. كما كان للعنب عدة أنواع، وتبدأ غراسته في فصل الخريف، يحصد في مارس، غير انه في غرناطة ينضج في نهاية شهر أغسطس، وهناك ما يزرع في التربة الطينية، ونوع أخر صحراوي يزرع في التربة الرملية[4]. تتركز زراعة الكروم في المناطق التالية: مدينة شنت ماريه (الواقعة على البحر الأعظم)، وقورية (Coria)[5]، ومدينة وادي الحجارة (Guadalajara)[6]، وبلش[7]، ومربلة (Marbella)[8]، مرسية (Murcia)، وأبدة (Ubeda)[9]، ولقنت (Alicante)، وبريانة (Burriana)، ووادي الحجارة، وقلمرية (Coimbra) وشنتمرية (Santamaria)[10].

3.2. التين:

يتميز التين بأنواعه الكثيرة، إذ بلغ عدد أنواعه ستين (60) نوعا، ويغرس التين في الأندلس خلال فصلي الربيع والخريف[11]، والتربة الملائمة لزراعته هي التربة القوية

---

[1] الإدريسي، المصدر السابق، ج2، ص580.

[2] الزهري، المصدر السابق، ص ص 128-129.

[3] علي عبد الرحمن حجي، **الحضارة الإسلامية في الأندلس: أسسها، ميادينها، تأثيرها على الحضارة الأوربية**، دار الإرشاد للطباعة، بيروت، 1969م، ص60.

[4] ابن بصال، المصدر السابق، ص76.

[5] الإدريسي، نفس المصدر ، ج2، ص547.

[6] الحميري، المصدر السابق، ص606 .

[7] ابن بطوطة، المصدر السابق، ج2، ص292.

[8] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص68.

[9] لقد كانت أبدة تكثر فيها زراعة العنب حيث يقول المقري انه كاد "لا يباع فيها و لا يشترى ". انظر: المقري، المصدر السابق، ج3، ص 213.

[10] الإدريسي، نفس المصدر، ص ص195- 204.

[11] النابلسي ، المصدر السابق ، ص27

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الحرشا[1] ويندر زراعته على ضفاف الأنهار[2]، حيث احتل التين مركز الصدارة إلى درجة أن الكميات الزائدة يتم تصديرها إلى البلدان المجاورة إلى بلاد مصر والشام والعـــراق[3]. ومن أهم المناطق المشهورة لزراعة التين مدينة مالقة التي اختصت بزراعته[4]، ويوجـــد في مدينة بلنسية أنواع كثيرة وينتج بكميـــات كبيـــرة[5]، ويوجـــد فـــي مدينـــة سرقســـطه (Zaragoza)[6]، وشنتمرية (Santamaria)، وشلب، ومربلـــة (Marbella)[7]، وفـــي مدينـــة لقنت (Alicante)[8]، وقورية(Coria)، والجزيرة الخضراء(AL gecir)، ودانيـــة (Denia)[9]، ومرسية (Murcia)[10].

4.2. التفاح:

يغرس التفاح في المناطق البعلية [11] خلال شهر نوفمبر، أما في أرض السقيا فـــي شهر فيفري[12]، ويحصد في شهر جوان وجويلية، والأرض الملائمة لزراعته هي الأرض

---

[1] ابن حجاج الاشبيلي، المصدر السابق ، ص110.

[2] ابن بصال، المصدر السابق، ص 66.

[3] ابن بطوطة، المصدر السابق، ج1، ص291 .

[4] الشقندي، إسماعيل محمد، **فضائل الأندلس وأهلها**، نشر: صلاح الدين المنجد، دار الكاتب الجديد، بيـــروت، 1968م، ط1، ص 57.

[5] يقال انه "كان الرجل يشتري من التين الأخضر بربع درهم فيحمل ستين نوعاً من التين يختلف أحدها عـــن الأخـــر". وإذا افترضنا أن هذه المقولة صحيحة فبكم إذن يباع النوع الواحد من التين وهل كل أنواع التين بنفس الثمن، ومن هنـــا نستنتج أن هذه النتيجة مبالغ فيها كثيرا وغير منطقية. انظر: الزهري، المصدر السابق، ص102.

[6] المقري، المصدر السابق، ج1، ص197.

[7] الإدريسي المصدر السابق، ج2، ص543.

[8] ابن سعيد المغربي، **المغرب في حلى المغرب**، تح:شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 1980، د ط، ج2، ص274.

[9] الحموي، المصدر السابق، ج2، ص434.

[10] الحميري، المصدر السابق، ص539.

[11] البعلية: وهي الأرض المرتفعة لا ترويها إلا مياه الأمطار. انظر: محمد عمارة، المرجع السابق، ص94.

[12] كمال السيد أبو مصطفى،**تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين الموحدين**،المرجـــع الســـابق،ص 139.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الحرشا[1]، ويظهر باكورة التفاح في ماي،كما يضيف صاحب تقويم قرطبة انه في ماي جوان وأكتوبر يقوم الأندلسيون بعمل شراب التفاح[2]. تتركز زراعته في المناطق التالية: مدينة اشبونة (Lisboa)التي عرفت بتفاحها الأحمر، مدينة شنترة (Cintra)[3]، وادي الثمرات (Cuada AL- tamarat)، ويزرع في غرناطة(Granada)[4]، وسرقسطة (Zaragoza)، وفي اشكوني[5]، وجبل شلير[6]، وفي مدينة وشقة (Huesca)[7].

5.2. الموز:

يعتبر الموز من المحاصيل التي نقلها العرب إلى الأندلس. تتميز شجرتها بشكلها الغريب وأوراقها الكبيرة وعريضة، ويطلق على هذا الأخير بقاتل أبيه[8]، وتغرس في البلاد الحارة الدافئة، ويبدأ بزراعتها في ديسمبر وفيفري ويحصد في أخر الصيف[9]، والأرض الملائمة لزراعة الموز هي السوداء الرخوة[10]، كما أنه يزرع في سواحل الأندلس[11]، ويذكر صاحب تقويم قرطبة أن الزراع الاندلسين كانوا يقومون بتغطية أشجار الموز خلال فصل الشتاء حتى لا يضرها الجليد[12]. وتتركز زراعته في المناطق التالية

---

[1] ابن بصال، المصدر السابق، ص64 .

[2] عريب بن سعد، المصدر السابق، ص ص 58-101.

[3] القلقشندى، المصدر السابق، ج5، ص223.

[4] نفسه، ص216 .

[5] الحميري، المصدر السابق، ص61 .

[6] الزهري، المصدر السابق، ص94.

[7] العذري، المصدر السابق، ص55.

[8] سمي الموز بقاتل أبيه لأنه بعد أن ينضج ثمرها يجب أن تقلع لتكبر إحدى الشتلات الصغيرة التي حولها، كما وسمي طعام الفلاسفة لأن حكماء الهند كانوا يتغذون به ويستظلون بأوراقه أثناء اعتكافهم. انظر: ابن وحشية، المصدر السابق، ج1، ص177 .

[9] النابلسي، المصدر السابق، ص63.

[10] ابن وحشية، نفس المصدر، ج1، ص177.

[11] المقري، المصدر السابق، ج1، ص200.

[12] عريب بن سعد، نفس المصدر ، ص 109.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أهمها: في المرية (Almeria)[1]، وساحل البيرة (Elvira)، وفي المنكب حيث يتميز بجودة الموز هناك [2]، وفي شمجلة (hcilh) وشلوبينة (salobrena)[3].

6.2. التوت:

يعتبر التوت من المحاصيل التي نقلها العرب إلى الأندلس، كما أن للتوت عدة أنواع مختلفة[4]، ويزرع التوت في العاشر من شهر فيفري إلى آخر شهر مارس[5] شجرته[6]. وللتوت أهمية اقتصادية كبرى حيث يعتبر ورقه الغذاء الرئيسي لدودة القز، التي تعد مصدراً مهماً للحرير. وتمركزت أشجار التوت في المنطقة الممتدة من المرية إلى غرناطة وبالأخص على ضفاف المجاري المائية والمرتفعات، لأنه يقبل الكثير من الماء، جيان (Jaen)[7]، وبيغوا (beqona)[8]، وفي اشكوني (achkuna)[9].

7.2. الرمان:

يعتبر الرمان من المحاصيل الزراعية التي نقلها العرب إلى الأندلس، والأرض الملائمة لزراعته هي الأرض الرملية الرخوة (اللينة) [9]، يزرع في شهر جانفي ويحصد في سبتمبر، يحتاج إلى سقي كثير[10].

---

[1] العذري، المصدرالسابق، ص85.

[2] القلقشندى، المصدر السابق، ج5، ص218.

[3] الحموي، المصدر السابق، ج3، ص ص 360-361.

[4] للتوت أنواع كثيرة فمنها الحامض ويقال له الشامي والحلو يقال له الفرصاد (يطلق على شجرة التوت بصورة عامة)، ومنه ابيض متوسط في الكبر والصغر وهو أحلاها ومنه ازرق واحمر واسود واصفر واغبر. انظر: ابن حجاج الاشبيلي، المصدر السابق، ص36.

[5] ابن وحشية، المصدر السابق، ج2، ص1222.

[6] ابن فضل الله العمري، احمد بن يحيى، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار في الحيوان والنبات والمعادن**، تح : عبد الحميد صالح حمدان، مكتبة مدبولي، د ب، 1996م، ط2 ، ص233.

[7] ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ج2 ، ص51.

[8] المقدسي، المصدر السابق، ص235.

[9] الحميري، المصدر السابق، ص61.

[10] عريب بن سعد، المصدر السابق، ص 91.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ويزرع الرمان[1] في بلاد تدمير التي تشتهر بأطيب أنواع الفاكهة وخاصة الرمان[2] مدينة مالقة (Malaga)[3]، وادي الثمرات (Cuada AL- tamarat)[4]، وبطليطلة (Toledo)[5] وغرناطة (Granada)، وفي وادي الرمان[6]، واشكوني (achkuna)[7].

8.2. قصب السكر:

أما بالنسبة إلى قصب السكر وهو من النباتات المشرقية التي نقلها العرب إلى الأندلس، ويزرع في شهر فيفري أو شهر مارس، ويحصد في نوفمبر أو جانفي ليصنع منه السكر،يزرع بجنوب الأندلس منذ عصر الرومان ،والأرض التي تلائمه في زراعته هي الأرض الرملية الرطبة[8]. ويزرع قصب السكر في شلوبينية (salobrena)[9]، كما ويزرع في المنكب بكثرة [10]، وفي سهل غرناطة (Granada) وشمجلة (hcilh)[11]، وسواحل اشبيلية (Sevilla)[12].

---

[1] كما يوجد في الرمان ثلاثة أنواع منها الحلو والحامض والمعتدل و اجواده الكبير الأملس الشديد الحمرة رقيق القشرة كثير الماء ومن الأنواع المعروفة بالأندلس السفري والبربين والاملیسي والياقوتي، ويسمى زهر الرمان البري (الجلنار). انظر: ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللتواني الطنجي،**رحلة ابن بطوطة المسماة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تر:احمد العوامري وآخرون، المطبعة الأميرية، بولاق، 1934م، د ط، ج1، ص 219.

[2] العذري، المصدر السابق ، ص2.

[3] ابن بطوطة، نفس المصدر ، ج1، ص 219.

[4] العذري، نفس المصدر، ص 8.

[5] القلقشندى، المصدر السابق، ج5، ص 228.

[6] المقدسي، المصدر السابق، ص 234.

[7] الحميري، المصدر السابق، ص 61.

[8] ابن حجاج الاشبيلي، المصدر السابق، ص63.

[9] الحموي، المصدر السابق، ج3، ص360.

[10] القلقشندى، نفس المصدر ، ج5، ص218.

[11] الحميري، نفس المصدر ، ص46 .

[12] العذري،نفس المصدر ، ص96.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

10.2. الأجاص:

يزرع الأجاص في الأماكن الباردة الرطبة، وأطلق عليه أهل الأندلس اسم عيون البقر[1]، كما أن الأجاص نوعان: الأجاص الأبيض[2] والأسود ويزرع في الأول من شهر فيفري إلى الأول من شهر افريل [3] ، ويسقى مرتين في الأسبوع وفي أوقات الحر الشديد يسقى ثلاث مرات[4]، ويزرع الأجاص في الأندلس في مدينة سرقسطه (Zaragoza) حيث يخزن بها أعواما ولا يتدود[5].

11.2. الجوز:

أما بالنسبة للجوز الذي يزرع في شهر سبتمبر ويمكن أن يزرع في شهر نوفمبر ولكنه يفضل أن يزرع في شهر سبتمبر سبتمبر،والأرض التي تلائمه هي الأرض الرخوة اللينة[6]. تتركز زراعة الجوز في مدينة البيرة (Elvira)، مدينة فريش (fresco)، حصن فنيانة (vinyana)[7] ،وكذلك غرناطة (Granada)[8] ، جبل شلير (schiller)[9] وفي شنتمرية (Santamaria)، وطليطلة (Toledo)[10] .

---

[1] النابلسي، المصدر السابق، ص47.

[2] عرف الأجاص الأبيض بالشاهلوج وهو نوع من أنواع الأجاص إلا انه يخالفه في أشياء كثيرة ويوافقه في قليل منها ويوافقه في وقت الزرع والغرس والإفلاح والتزبيل والسقي وأصله إجاص فسد في منبته فانقلب إلى تلك الصورة. انظر: ابن وحشية، المصدر السابق، ج2، ص 1190.

[3] ابن حجاج الاشبيلي، المصدر السابق، ص44.

[4] النابلسي، نفس المصدر، ص48.

[5] الزهري، المصدر السابق، ص82.

[6] ابن بصال، المصدر السابق، ص 72.

[7] الإدريسي، المصدر السابق، ج2، ص567 .

[8] القلقشندى، المصدر السابق، ج5، ص 216.

[9] الزهري، نفس المصدر ، ص94.

[10] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 72.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

12.2. اللوز:

أما اللوز الذي يزرع في شهر سبتمبر و يجمع في سبتمبر القادم[1]. ويظهر باكوره في شهر ماي [2] في عدة مناطق منها: حصن بربشتر (Barbastro)، مدينة البيرة (Elvira)[3]، مدينة مالقة (Malaga)، وغرناطة (Granada)، وقمارش (qmarc)، ودانية (Denia)[4].

13.2. المشمش والخوخ:

يعتبر المشمش من الفواكه التي نقلها العرب إلى الأندلس. أطلق عليه اسم البرقوق،[5] يزرع المشمش في شهر نوفمبر أو ديسمبر وتلائمه الأرض اللينة[6]. أما بالنسبة للخوخ وهو مثل المشمش في طريقة زراعته، كما أن المشمش أطول عمرا من الخوخ [7]، ينضج الخوخ في شهر أوت وسبتمبر، كما أن التربة الملائمة لزراعته هي التربة الحرشا والرملية[8]. وترتكز زراعة الخوخ في غرناطة (Granada) [9]، كذلك يزرع في سرقسطه (Zaragoza)[10].

14.2. القراسيا أو(القراصيا):

القراصيا التي أطلق عليها اسم حب ملوك، تزرع القراسيا في شهر جانفي وتلائمه الأرض الباردة[11]، ويظهر باكورها في ماي[1]. تتركز زراعتها في المناطق التالية:

---

[1] ابن حجاج الاشبيلي، المصدر السابق، ص 41.

[2] عريب بن سعد، المصدر السابق، ص 57.

[3] الحميري، المصدر السابق، ص 46.

[4] الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 434.

[5] ابن وحشية، المصدر السابق، ج2، ص 1185.

[6] ابن العوام، المصدر السابق، ص337.

[7] ابن وحشية، نفس المصدر، ج2، ص 1187.

[8] ابن بصال، المصدر السابق، ص ص 80-81.

[9] القلقشندى، المصدر السابق، ج5، ص 216.

[10] الزهري، المصدر السابق، ص82.

[11] ابن حجاج الاشبيلي، نفس المصدر، ص45 .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

اشتهرت بلنسية (Valencia) بزراعتها[2]، مدينة فريش (fresco)، ومدينة غرناطة (Granada)[3] وكذلك يزرع في قلمرية (Coimbra)[4] .

15.2. الكمثري[5]:

أما بالنسبة للكمثري فهو نوعان الجبلي و يزرع في الخريف أما النوع الثاني هو البستاني يزرع في أكتوبر حتى جانفي، ولا يحتمل هذا الأخير كثرة السقي[6] وتلائمه المناطق الباردة ذات التربة الخصبة[7]. كما يشير عريب بن سعد أن الكمثري ينضج في جويلية وأوت[8]، حيث يذكر الإدريسي "به من الكمثري كل عجيبة، وذلك أن الكمثري به يكون منها في وزن الحبة الواحد رطل، وأما الأعم منها فمكثرتان في رطل واحد، ولها مذاق عجيب"[9]. تتركز زراعة الكمثري في عدة منها : في مدينة وشقة (Huesca)[10]، وفي اشكوني (achkuna)، وركله (ysaque)، وشنترة (Cintra)[11]، حصن فنيانه (vinyana)،وتدمير (Theodemir)[12].

---

[1] كمال السيد أبو مصطفى،**تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين**،المرجع السابق،ص 142.

[2] الزهري، المصدر السابق، ص 102.

[3] القلقشندى، المصدر السابق، ج5، ص216.

[4] الحميري، المصدر السابق، ص471.

[5] الكمثري: يسمى الاجاص في سوريا ولبنان، له أنواع كثيرة وسائرها يبلغ عروقها الماء تحت الأرض. وأجوده زكي الرائحة الكثير الماء الرقيق القشرة، شديد الاستدارة وهو بارد يابس، وأكثر الفاكهة غذاءً، سيما الحلو منه. انظر: ابن الوردي سراج الدين،**عجائب النباتات والفواكه والحيوانات**، المطبعة العامرية المليجية،د ب، 1324هـ، د ط، ص12.

[6] النابلسي، المصدر السابق، ص19.

[7] ابن العوام، المصدر السابق، ج1، ص 260.

[8] عريب بن سعد، المصدر السابق، ص58.

[9] الإدريسي، المصدر السابق، ص 201.

[10] العذري، المصدر لسابق، ص55.

[11] الحميري، نفس المصدر، ص347.

[12] العذري، نفس المصدر، ص2.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

3. الأشجار والنباتات والموجهة للصناعة:

1.3. أشجار الخشب:

لقد كانت منطقة الغابات في الأندلس تستغل لسد حاجات المدن من الفحم النباتي، إذ كانت أشجار الغابات التي لها فوائد اقتصادية كبيرة حيث كانت تقطع لاستخدامها في مجالات عديدة من بينها: البناء ويتخذ منها الأبواب والشبابيك والدعائم والسفن ويستعان بها في كثير من الأمور الأخرى.

1.1.3. البلوط:

وهي شجرة برية تنبت في الغابات الأندلسية كذلك في الجبال الباردة المثلجة وفي السهول أيضا، ويزرع البلوط في شهر فيفري ويحصد في أواخر شهر نوفمبر، وترتكز زراعة البلوط في عدة مناطق أهمها: في شمال غرب قرطبة (Cordoba)، حصن بطرش (boutrh)[1]، مدينة غرناطة (Granada)[2] ، ووادي أش (Guadix)، وطليطلة (Toledo)[3] .

2.1.3. الصنوبر:

وهو من أشجار الغابات البرية والجبال الباردة والسهول، ويزرع الصنوبر النصف من شهر فيفري وإذا تأخر فأول من مارس. كما انه تلائمه الأراضي الجبلية والحرشا الرملية[4]. تتركز زراعة الصنوبر في مناطق التالية: مدينة طرطوشة (Tortosa)، ونظرا لجودته ويصدر منه كميات كبيرة إلى الآفاق[5] ،مدينة القصر (palacio)[6]، وفي جبل اطريجرش (atrajursc)[7].

---

[1] الحميري، المصدر السابق، ص93.

[2] القلقشندى، المصدر السابق، ج5، ص216.

[3] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص50.

[4] ابن بصال، المصدر السابق، ص84.

[5] الحميري، نفس المصدر ، ص391.

[6] نفسه، ص ص 476-477.

[7] الزهري، المصدر السابق، ص80.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

3.1.3. شاهبلوط:

هو ثمرة القسطل ومعناه سلطان البلوط ويسمى اليوم بالكستناء[1]، ويزرع الشاهبلوط في الخريف افريل يحصد في أواخر نوفمبر، يزرع في المناطق الباردة والأرض الملائمة لزراعته المدمنة والقوية[2]. وتنتشر زراعة شاهبلوط في مدينة فريش (fresco)، وفي جبل شلير (schiller)[3]، وفي غرناطة (Granada)[4]، وشلوبينة (chlobana)[5].

2.3. النباتات العطرية والطبية:

يوجد بالأندلس عدة أنواع من النباتات ذات أهمية كبيرة خاصة التي تضاف في الطعام لكي تعطيه نكهات طيبة التي لا يمكن الاستغناء عنها، ومن بين هذه النباتات: الكروية، الحناء، الكزبرة، والكمون[6]، والشيح، وإكليل الجبل، وإكليل الملك،وعود اليالنجوج، والمحلب، القسط، والسنبل، والجنطيانا، والنعناع[7]، والزعفران[8]، وتزرع هذه النباتات في مناطق عديدة في الأندلس منها: وادي بجانه، مدينة دلاية من إقليم البشارات، في دلاية (قرب المرية)[9]. لقد انتشرت صناعة الأدوية بالأندلس، وذلك بفضل الأعشاب الطبية التي كانت متوفرة هناك، إلى جانب بعض الأعشاب التي كانت تستورد من أماكن كثيرة خارج بلاد الأندلس. وكان العطارون والصيادلة يقومون بتجهيز تلك الأدوية بناء على تعليمات الأطباء، وكانت هذه العقاقير تحت رقابة المحتسب[10]. وتتركز

---

[1] النابلسي، المصدر السابق، ص38.

[2] ابن حجاج الاشبيلي، المصدر السابق، ص42.

[3] الزهري، المصدر السابق، ص94.

[4] القلقشندى، المصدر السابق، ج5، ص216.

[5] الحموي، المصدر السابق، ج3، ص360.

[6] ابن بصال، المصدر السابق، ص ص 118-122.

[7] نفسه، ص213.

[8] عريب بن سعد، المصدر السابق، ص 33.

[9] المقري، المصدر السابق، ج1، ص ص 137-138.

[10] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 13.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

زراعة هذه الأعشاب: ويوجد في لبلة (Niebla)، وفي جبل شلير (schiller)، وفي جبل ابذة (Ubeda)[1].

3.3. الزهور ونباتات الزينة:

حظيت الزراعة بعناية فائقة من قبل علماء الزراعة في الأندلس حتى بلغت في هذا المجال إلى حد من الكمال لم تصل إليه أماكن أخرى، فأقيمت البساتين والحدائق التي كان يشرف عليها العلماء تحت رئاسة أمرائهم، الذين أسسوا حدائق خاصة بهم مثل أمير المرية المعتصم ابن صمادح الذي كالحديقة كبيرة كانت تجلب فيها نباتات نادرة وكثيرة[2]. أما أمراء المرابطين فقد قاموا بإنشاء البساتين، فكان للزبير بن عمر المرابطي الكثير من البساتين بمنيته المعروفة باسمه في قرطبة[3]، كذلك أمر الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بإقامة قصوره المعروفة بالبحيرة داخل بساتين فسيحة[4]. وانتشرت هذه الحدائق في عدة مناطق منها ما هو موجود في قرطبة (Cordoba)، وغرناطة (Granada)، واشبيلي (Sevilla)، وبلنسية (Valencia)، والزهراء (zahra)[5]، وغيرها من الحدائق الأخرى. من بين هذه النباتات والزهور: البنفسج[6] والنرجس والخيري[7] والياسمين والسوسن والنسرين[8]، وغيرها من الورود والزهور. وتنتشر زراعة الورد والزهور في الأندلس في

---

[1] البكري، المصدر السابق، ص 126.

[2] مريم قاسم الطويل، **مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح**، دار الكتب العلمية، لبنان، 1994م، ط 1، ص ص 88-89.

[3] محمد عبد الوهاب خلاف ، **قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر ميلادي/الخامس هجري الحياة الاقتصادية والاجتماعية**، دار التونسية لنشر، تونس، 1984م، ط1، ص 228.

[4] كمال السيد أبو مصطفى، **تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين**،المرجع السابق،ص 152.

[5] أمين توفيق الطيبي، المرجع السابق، ص 417.

[6] الدينوري، أبي حنيفة احمد بن داود، **النبات**، تح:برنهارد لقين ، فرانز شتاينر، قيسبادن،1974م، ج3 والنصف الأول من ج5، ص62.

[7] ابن وحشية، المصدر السابق، ج1، ص632.

[8] ابن حجاج الاشبيلي، المصدر السابق، ص 120.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

جبل شقورة (Sedura) الذي اشتهر بالورد الزكي العطر الذي عرف الأندلسيون كيف يستغلونه في استخراج العطور منـــــــه[1].

كما بلغ اهتمام الأندلسيون بزراعة النباتات الأفاوية التي بلغـــت حـــوالي خمســـة وعشرين صنفا ومن بينها: السنبل، القرنفل، والصندل، والقرفة، والعود، والزعفران الذي كان ينتشر في منطقة بياسة (Baeza) وغيرها[2].

أما بالنسبة للأسواق فأقيمت في القرى والحصون، وتعقد بشكل دوري أســبوعيا، فكان هناك سوق في قرية أندرش (andarsh) (من قرية ألمرية) ويعقد يوم الخميس من كل أسبوع، ويعقد سوق في قرية شوذر (hodhir) (من قرية جيان) يوم الثلاثاء أسبوعيا[3]، كما أشار المقري أنه كانت هناك أسواق أخرى في القرى وحصون في الأندلس مثـــل ســـوق قرية فيسانة (fessana)، وسوق حصن بكيران (bkieran)، وسوق قريـــة برجـــة (Berja)، وسوق قرية قيشاطة (qicheth)، وسوق حصن آشر (asher)، وســـوق حصـــن القبـــذاق (alqubmaq)، ووصفت هذه الأسواق بأنها عامرة ومشهورة وفي إقليم الشـــرف باشـــبيلية قرى كثيرة، وكانت كل قرية عامرة بالأسواق[4]. أما أسواق المدن فاغلبها مسقوف حتى لا تتعرض لعوامل الطبيعة سواء من حر أو مطر والبعض الآخر مكشوف، وهناك أســـواق يومية في المدن يتجمع فيها التجار والباعة وأهل القرى القريبة من أســـواق المـــدن، ولا تخلو مدينة أندلسية من أسواق أسبوعية، إضافة إلى أن هناك أسواق يومية فلمدينة قبـــرة سوق جامعة يوم الخميس[5].

ولمدينة قرمونة سوق جامعة يوم الخميس أيضا، ولقد كان في كـــل ربـــض مـــن أرباض قرطبة سوق وفي كل ربض ما يكفيه من الأســـواق والفنـــادق وانتشـــرت بهـــا

[1] الحميري، المصدر السابق، ص349.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 168.

[3] الحميري، نفس المصدر ، ص 117.

[4] المقري، المصدر السابق، ج1، ص159.

[5] الحميري، نفس المصدر، ص ص 453-461.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الحوانيت[1]. كما كان لمدينة مالقة سوق جالبة كبيرة، كذلك كان في مدينة بسطة أسواق عامرة وآهلة ومدينة بلش(Velez) بها أسواق آهلة وضخمة وعامرة محاطة بالضياع ،كما كان للمنكب أسواقها العامرة وضخمة [2].

ثانيا: أسباب تراجع الإنتاج الزراعي

عرفت الأندلس العديد من العوامل التي أثرت في الإنتاج الزراعي، قد يكون هذا التأثير ايجابيا أو سلبيا، إما بالنسبة للعوامل الايجابية تطرقنا إليها في الفصل الأول المتمثلة في الإمكانيات الطبيعية للأندلس، والآن سوف نتطرق إلى العوامل السلبية المرتبطة بالكوارث الطبيعية والآفات الزراعية والنزاعات العسكرية التي كانت تسود ملوك الطوائف والمرابطين من جهة، والنصارى من جهة أخرى، وهذا ما رافقه من حرق وتدمير للمناطق الزراعية.

1. الكوارث الطبيعية:

1.1. الجفاف:

عانت الأندلس مثل غيرها من البلدان الإسلامية من ويلات الجفاف، ويعتبر الجفاف من أحد العوامل التي هددت الإنتاج الزراعي الأندلسي، وقد تعرضت هذه الأخيرة في بعض الأحيان إلى انعدام سقوط الأمطار أو قلة سقوطها لدرجة أنها لا تكفي حاجة النبات، والذي بدوره أدى إلى الجفاف وقلة المحاصيل الزراعية وبالتالي حدوث ما يسمى بالقحط والمجاعات. ومن بين هذه المجاعات التي عانت منها الأندلس وأول مجاعة عانت منها

[1] حيث بلغ عدد الإجمالي للحوانيت في قرطبة كما نقل عن مؤلف مجهول في كتابه ذكر بلاد الأندلس "انه بلغ عدد حوانيت عند نهاية القرن الرابع الهجري ثمانين ألف حانوت وأربعمائة و خمسة و خمسين "تلاحظ ان هذا الرقم الإجمالي للعدد الحوانيت في قرطبة رقم مبالغ فيه ولا يستسيغه العقل، لأنه في تلك الفترة كانت الأنشطة التجارية محدودة نوعا ما وليست بهذا الاتساع كما يصفه هذا المؤلف، وهذا العدد كان في القرن الرابع وماذا إذن عن القرن الخامس الذي تطورت فيه الحياة عما كانت عليه في تلك الفترة مع العلم أن القرن الخامس كثرت فيه الطوائف ودويلات، ولقد كانت الحوانيت جزءا من المساجد في تلك الفترة ولا يمكن أن تكون كل هذه الحوانيت ملاصقة للمساجد.

[2] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص202.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الأندلس في هذا العهد وهي في سنة (448هـ/1056م) شهدتها كل من قرطبة و اشبيلية (Sevilla) في عهد المعتضد بالله ابن عباد حالة قحط كبير تلاه غلاء شديد[1]. ووقع قحط شديد آخر في بطليوس سنة (496هـ/1077م) في عهد عمر المتوكل ابن الأفطس ، فاقلع بن المتوكل عن الشرب واللهو[2]. وفي سنة (487هـ/1094م) وقع قحط شديد وانتشر الوباء في بلنسية (Valencia) فارتفعت الأسعار واشتد الغلاء فقدر مثلا رطل القمح يساوي مثقال ونصف،وأوقية الجبن ثلاثة دراهم، وأوقية البصل بدرهم، وغيرها من الأسعار الأخرى. وقع قحط شديد في بلاد الأندلس سنة (498هـ/1104م) حتى أدرك الناس بالهلاك[3].كما حدث قحط آخر بغرناطة (Granada) سنة (524هـ/1130م) وصلى الناس صلاة الاستقصاء، كما وقع بغرناطة (Granada) قحط أخر سنة (525هـ/1131م)[4].

2.1. الفيضانات والسيول والزلازل:

قد تعرضت الأندلس إلى الفيضانات والسيول نتيجة لفيضان الأنهار خلال فصل الشتاء فلا يستطيع استيعابه فيخرج منه ويؤدي إلى هلاك الناس والزرع في أن واحد. وحدث ذلك سنة (401هـ/1010م) حيث تساقطت أمطار غزيرة بقرطبة (Cordoba) وأعمالها، فارتفع منسوب مياه نهر قرطبة (Cordoba) وحدث سيل عظيم وهدم حوالي ألفي دار وما لا يحصى من المساجد والقناطر، ومات فيه حوالي خمسة آلاف شخص، ودام هذا السيل حوالي ثلاثة أيام ونتج عن هذا السيل قلت المواد الغذائية وارتفعت الأسعار[5]. كما حدث سيل آخر سنة (480هـ/1086م) بالجزيرة الخضراء (AL gecir) و

---

[1] المراكشي، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي، **الذيل و التكملة**، تح:إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د س، د ط، ج5، ق1، ص 33.

[2] المقري، المصدر السابق، ص 663.

[3] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق،ج 4، ص ص 39-45.

[4] ابن عبد الملك، المصدر السابق، ص ص 524-525.

[5] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج3، ص 105.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

دمر الكثير من المنشآت،و حدث سيل آخر في (481هـ/1087م) في بلنسية (Valencia) ودمر عدد من المباني ونتج عنه غلاء في المعيشة[1]. و نزل السيل أو الغيث في أواخر سنة (526هـ/1131م)[2]. كما حدث سيل جارف بإشبيلية (Sevilla) سنة (564هـ/1168م) تسبب في هدم سورها من جهة الوادي[3].

تعد الزلازل من أقوى الشدائد والكوارث الطبيعية التي تدمر المكان الذي تحدث فيه، وقد تعرضت الأندلس في سنة (440هـ/1048م) إلى هزات ارتدادية في المنطقة الممتدة بين أوريولة (Orihuela) ومرسية (Murcia) التي دامت حوالي عام[4]. تعرضت الأندلس لزلزال شديد في جمادى الأولى سنة (565هـ/1169م)[5].

2. الآفات الزراعية:

هناك نماذج عديدة من الآفات الطبيعية كان لها دورها وأثرها على الإنتاج الزراعي وتمثلت في موجات اجتياح لأسراب الجراد، بالإضافة إلى مجموعة من الحشرات والديدان التي كانت تصيب المزروعات من حين لأخر، تصدى الفلاحون إلى هاته الآفات التي كانت تصيب المحاصيل الزراعية وتوصلوا في الأخير إلى طرق للوقاية منها، مثال ذلك فان ابن حجاج الاشبيلي شرح كيفية طرد الدود والهوام عن الشجر والكروم وذلك بان يستخدم القار أو الكبريت وروث الدواب فيدخن بها الشجر والكروم فانه يهلك كل دود يجد ريحه أو أبوال الثور أو رماد خشب التين فيذر على الزرع والبقل فيذهب الدود عن جميع الثمار[6]. ومن بين موجات اجتياح الجراد على الأندلس في اشبيلية

---

[1] يوسف نكادي، المرجع السابق، ص ص 82-83.

[2] الضبي احمد بن يحي، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس للضبي**، تح: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م، ط1، ج1، ص ص 168-169.

[3] كمال السيد أبو مصطفى،**تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين**،المرجع السابق، ص 91.

[4] العذري، المصدر السابق، ص 8.

[5] كمال السيد أبو مصطفى، **تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين**، نفس المرجع، ص 29.

[6] ابن حجاج الاشبيلي، المصدر السابق، ص ص 24-25.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

سنة (475هـ/1083م) التي تبعتها موجات من القحط [1]. واجتاحت موجات الجراد مرة أخرى سنة (526هـ/1131م) وأخذت هذه الهجمات تتوالى على الزرع الأندلسي حتى سنة (531هـ/1136م)[2]. كما تعرضت الأندلس سنوات متتالية لغارات الجراد التي قضت على معظم المحاصيل الزراعية، وذلك في السنوات التالية (537-541هـ/1132-1136م) حيث دامت أكثر من أربع سنوات[3].

3. النزاعات العسكرية:

تسببت الفتن والثورات الداخلية والخارجية في تخريب الوضع الاقتصادي في بلاد الأندلس وقد نالت الزراعة نصيبها من ذلك فقد أدت تلك الحروب والفتن إلى انشغال العرب بالنزاع فيما بينهم من جهة وبينهم وبين النصارى من جهة أخرى فأهملت شؤون الزراعة وبالتالي أدت إلى هجرة المزارعين من بلادهم فضلاً عن تخريب الأراضي الزراعية وحرقها بسبب تلك الحروب فقلت الأقوات وازدادت المجاعات. ونلاحظ أن هناك سببا آخر للمجاعات بغض النظر عن العامل الطبيعي هناك العامل البشري الذي تسبب في حدوث عدد من المجاعات في الأندلس تراوح بين الفوضى والظلم وحرب الاسترداد الكاثوليكية. ومثال ذلك حيث سبب هذه المجاعة هو الظلم الفادح الواقع على الشعوب، وكان ذلك في بلنسية (Valencia) تحت حكم الصقليين العمريين هما مبارك ومظفر حيث فرضوا الضرائب العالية التي فرضها الحاكمان ساءت حال أهل القرى وهرب عدد كبير منهم وخربت أراضيهم وأصبحوا يلبسون الجلود ويأكلون الحشيش. كما عانى المسلمون من النصارى حيث حاصروا أهل بلنسية (Valencia) سنة (486هـ/1093م) قرابة عشرين شهرا،ثم حاصرها مرة ثانية في سنة (509هـ/1116م) دام حصارها حوالي تسعة أشهر حيث هلك كثيرا من الناس و أكلوا الفئران والكلاب و

---

[1] الشنتريني، **أبي الحسن علي بن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1998م، د ط،، ق2، مج1، ص252.

[2] الضبي، المصدر السابق، ص ص 168-169.

[3] عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 196.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

بلغت المجاعة أوجها في تلك الفترة[1]. وقام النصارى الأسبان بغارات عديدة على الأراضي الأندلسية المتاحة لحدودهم، وكان يصحب تلك الغارات دائما أعمال النهب والسلب وإحراق المحاصيل ومثال ذلك ما حدث سنة (519-520هـ/1125-1126م) حيث قام الفونسو الأول بعمليات تخريبية على المناطق الجنوبية الشرقية من الأندلس دون أن يلقى أية مقاومة[2]. وفي سنة (543هـ/1149م) حاصر النصارى قرطبة فحدثت بها مجاعة كبيرة،[3] بعدها ألفونسو ملك طليطلة (Toledo) حاصر قرطبة (Cordoba) سنة (545هـ/1151م) وهي في ضعف وغلاء لمدة ثلاثة أشهر[4].

ثالثا: الموارد المالية الزراعية بالأندلس

تقوم موارد الدولة الاقتصادية على الضرائب المشروعة وغير المشروعة لتمويل بيت المال ومن أمثلة الضرائب المشروعة الأموال الخراجية التي تجبى من الأراضي

[1] ابن عذارى، المصدر السابق، ج4، ص33.

[2] كمال السيد أبو مصطفى، **تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين**،المرجع السابق،ص 95.

[3] نفسه، ص38.

[4] ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري، **الكامل في التاريخ**، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، دس، د ط، ج 9، ص 28.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الزراعية،وأموال الزكاة والجزية والعشور، وأما الضرائب غير المشروعة والتي كانت تسمى بالمكوس أو المغارم فهي ضرائب إضافية نشأت عن حاجات وظروف معينة اضطرت الدولة إلى فرضها.

1. الخراج والعشر:

الخراج هو مال يؤخذ على الأراضي الزراعية التي أصبحت ملكاً للمسلمين نتيجة للحروب (الأرض المفتوحة عنوة)[1] فتصبح وقفاً على مصالح المسلمين ويفرض عليها الخراج كأجرة تقر إلى الأبد ولم تقدر المدة لما فيها من عموم المصلحة ولا تتغير بإسلام ولا ذمة[2]، وتسمى بالأراضي الخراجية[3]، أما العشر فهو ضريبة بمقدار العشر يؤخذ على الزروع والثمار من الأراضي الزراعية من أصحابها[4]، وتسمى بالأراضي العشرية[5]. ومنه فأرض الخراج ما مسح ووضع عليه الخراج[6].

ويكون الخراج نقديا غالبا على مساحة الأرض، بسبب تراجع أسعار الحبوب في فترات الإستقرار، أما العشر فيكون من المحصول ويراعى فيهما جودة الأرض وظروف أهلها، يقول الماوردي: "إن الأرض تختلف من ثلاثة أوجه يؤثر كل واحد فيها في زيادة الخراج ونقصانه: أحدهما يختص بالأرض من جودة يزكو بها زرعها أو بداءه يقل بها ثمنه ومنه ما يقل ثمنه فيكون الخراج بحسبه والثالث يختص بالسقي والشرب. " أما العشر

---

[1] أرض العنوة: هي التي فتحها المسلمون بالقوة، وفي حديث الفتح: "أنه دخل مكة عنوة" أي قهرا وغلبة وهو من عنا يعنو، إذا ذل وخضع. والعنوة : المرة الواحدة منه، كأن المأخوذ بها يخضع ويذل. أنظر: أحمد الشرباطي، المرجع السابق، ص25.

[2] القرطبي، أبوعبد الله محمد بن أحمد الأنصاري،**الجامع لأحكام القرآن**، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1936م، ج8 ، ص1.

[3] أرض الخراج: هي الأرض التي وضعت عليها ضريبة الخراج وهي التي فتحت عنوة لاصلحا، ولم يسلم عليها أهلها. أنظر: محمد عمارة، المرجع السابق، ص42.

[4] الماوردي، المصدر السابق، ص 147.

[5] أرض العشر: هي التي وضعت عليها ضريبة العشر، لإسلام أهلها عليها. أنظر: محمد عمارة، نفس المرجع، ص42.

[6] يحي بن أم القرشي، **كتاب الخراج**، تح: حسين مؤنس، دار الشروق، القاهرة ،1987م ، ط1، ص66.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

فيعلق بالخارج لا بالأرض[1] كما يتأثر موعد جباية الخراج بالنظام الضريبي المتبع في الجباية فإذا كان الخراج وفقا لمساحة الأرض أخذت السنة الهجرية وهي (ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوما وسدس يوم)، فلا يحتاج في وجوب الخراج إلى إدراك الغلات أو مراعاة أوقات الزراعة، أما إذا كان الخراج يجبى على أساس موسم نضج الحاصلات الزراعية فتأخذ السنة الشمسية في الاعتبار وهي (ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم بالتقريب)[2].

وهناك أسس وضعت لتحديد الخراج وهي [3]:

- مدى خصوبة الأرض ورداءتها.
- اختلاف أنواع الحبوب والثمار وأثمانها.
- المؤنة في السقي
- قربها أو بعدها من الأسواق لحساب زيادة التكاليف أو قلتها.

وتؤخذ الجباية عينا أو نقدا ففي عصر الطوائف أخذت الجباية نقدا، وظهر ذلك من رسالة علي بن حمود لأحد عماله : "ولما تأملت أحوال أهل عملك من كورة جيان وزواتها وحصلت ما يلزمهم أداؤه هذا العام من الطعام والعشور الواجبات تكنفهم من شفقتي وأحاط بهم من عواطفي مما أدى إلى رفع مؤونة طعامهم واعفائهم مما يلحقهم من العنت ويرجع عليهم من الدرك وكلف الحمولة إلى الأهراء، وما يتبع ذلك من الإنتقاض،ويتصل بالكيل من التطفيف، وتسقط التبعات ويخف الثقل فانظر عندما يرد كتابي في توزيع ما يجب على أهل عملك من الناض[4] عن كذا وكذا من القمح والشعير

[1] الماوردي، المصدر السابق، ص 148.

[2] القلقشندي، المصدر السابق، ج 13، ص 54.

[3] الماوردي، نفس المصدر، ص 141.

[4] الناض: من نض الشيء، معناه في المال الدرهم الصامت ـ أي غير الحيوان من الأموال ـ والمتاع الذي تحول ورقا أو عينا ـ أي الفضة أو الذهب. محمد عمارة، المرجع السابق، ص582. وهو اسم لدرهم و الدنانير ـ ورقا أو عينا ـ نفسه، ص 593.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

حسب كل مدى من القمح ستة دنانير ومن الشعير ثلاثة، واشتمل بتوزيعها لأنـــاس كافـــة غير محاش منهم أحدا" [1].

ويقوم بجبايتها في المدن والقرى عمال جباة يسمون بالقباض ويســـاعدهم فـــي ذلـــك الخراص[2] الذين يقدرون المحصول وفي معظم الأحيان خاصة في العصر المرابطي كانوا لايحسنون تقدير المحصول مما يتسبب عنه الإجحاف والظلم الذي يقع على كاهل الزراع ولهذا يذكر ابن عبدون بأنه "يجب على الوزير أن يحدد للعمال والمتصرفين والخـــرَاص وغيرهم أن لا يتعدى أحدهم على أكثر مما جعل إليه من الحد دون زيادة ولا جـــور ولا حيف"[3].

2- الزكاة:

الزكاة[4] وهي من أهم مصادر الدخل لبيت المال عند المسلمين، لكونها ركن من أركـــان الإسلام الخمس شرعها الإسلام وجعلها طهرة للمال والبدن معا، قال الله تعالى: **"وَأَقِيمُـــوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ"**[5]، وروى الجماعة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما، أن النبي ﷺ بعث معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه إلى اليمن قال **"إنـــك تأتي قوما أهل كتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله،فإن هم أطاعوا**

---

[1] يحي أبو المعاطي محمد عباسي، المرجع السابق، ص 554.

[2] أصل الخرص التظنى فيما لاتستيقنه، ومنه خرص النخيل والكرم إذا حرزت التمر لأن الحرز إنما هو تقدير بظن لا إحاطة، وفاعل ذلك يسمى الخارص، وكان النبي ﷺ يبعث الخراص على نخيل خيبر عند إدراك ثمرها فيحرزونه رطبا كذا وثمرا كذا، ثم يأخذ بكيلة ذلك من التمر الذي يجب له وللمساكين ونلاحظ أن النبي أمر لا خرص في النخيل والكرم دون الزرع لظهور الثمار في الحالة الأولى وإخفاء الحب في الثانية. انظر ابن منظور، المصدر السابق، ص1133.

[3] محمد بن أحمد بن عبدون التجيبي، **ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب**، نشر ليفي بروفنسال، مطبوعات المعهد العلمى الفرنسي، القاهرة،1955م، ص 15.

[4] الزكاة لغة: هي البركة والنماء والطهارة. وفي الشرع: هي حصة من المال ونحوه يوجب الشرع بذلها للفقراء ونحوهم بشروط خاصة. أنظر محمد عمارة، المرجع السابق، ص 269.

[5] سورة البقرة، الآية43.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ذلك فأعلمهم أن الله عز وجل افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة،فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله تعالى افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم ،فإن هم أطاعوا لذلك فإياك و كرائم أموالهم،واتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب "[1]. وهي مسؤولية الدولة في جبايتها وإنفاقها في وجهها الصحيح لضمان حد الكفاية لكل محتاج،لأنه مهما بذل الفرد في صرفه لها لمن يحتاجها يظل عاجزا أمـــام ما تقوم به الدولة وكان الفلاحون في الأندلس يدفعون عشر ما تخرجه الأرض إذا اكتمـــل نصابها[2] الشرعي إذا رويت سيحا أو بماء المطر،فإذا رويت بآلات الري كان عليها نصف العشر[3]. وما صح عن عبد الله بن عمر ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: **"فيمـــا ســـقت الســـماء والعيون أو كان عثريا[4] العشر وما سقي بالنضح نصف العشر".**[5] وقد أجمع العلماء على أن الزكاة واجبة في الحنطة والشعير والتمر والزبيب واختلفوا فيما عدا ذلك.[6]

تعد الزكاة في عهد ملوك الطوائف أرقى أشكال الصدقات لكونها أحد الأركان التي يقـــوم عليها الإسلام،وبمقتضاها فإن من يملك ثروة نقدية أو عينية في الريف أو الحاضرة يخرج منها قدرا معلوما يتصدق به على الفقراء والمساكين وذوي القربى وأبناء السبيل.وعليـــه

---

[1] ابن حجر العسقلاني احمد بن علي، المصدر السابق، ج3، ص333. عيسى عبده وآخرون، **الملكية في الإسلام**، دار المعارف، القاهرة، دس، ص ص 216-217.

[2] نصاب: المقدار الذي يتعلق به الواجب، ومنه نصاب الزكاة: القدر الذي تجب الزكاة بتوفره مع شروطه. أنظر: محمد رواس قلعجي وأخرون، **معجم لغة الفقهاء**، دار النفائس، بيروت، 1405هـــ ، ط1، ص480.

[3] يحي أبو المعاطي محمد عباسي، المرجع السابق، ص 557.

[4] العثري: هو من النخيل الذي يشرب الماء بعروقه من ماء المطر يجتمع في حفيره. وقيل: هو ما يسقى سيحا وهو لايحتاج في سقيه إلى تعب بدالية وغيرها، كأنه عثر على الماء عثرا بلا عمل من صاحبه. أنظر: محسن عبد فرحان الجميلي، **زكاة الزروع والثمار والعسل في الفقه الإسلامي**، رسالة ماجستير مخطوطة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العراق، 2000م، ص49.

[5] متفق عليه واللفظ للبخاري، ابن حجر العسقلاني احمد بن علي، نفس المصدر، ج3، ص434.

[6] محسن عبد فرحان الجميلي، نفس المرجع، ص 44.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

كان أصحاب الأراضي الزراعية يخرجون الزكاة ويتصدقون بكميات من المحاصيل الزراعية وخاصة في مواسم حصاد الحبوب وجني ثمار الأشجار، فكان الفقراء والمعوزين يستغلون الفرصة فيجوبون القرى ليستعطفوا قلوب المتصدقين.[1] وفي ظل غياب معطيات تؤكد هذا التصرف خلال فترة ملوك الطوائف،فإننا نستدل بما وقع في الفترة الموالية، فقد ذكر ابن أبي الخصال (ت540هـ) أن أحد المعوزين اتصل به والتمس منه أن يزوده "بملتمس للشفاعة العامة" قصد تحقيق مبتغاه، فألقى ابن أبي الخصال خطاب يلتمس فيه من أهل البر والإحسان أن يتصدقوا عليه بكميات من الحبوب والثمار لسد حاجته.[2]

لم تتخذ الزكاة في الأندلس طابعا مؤسساتيا أي لم يكن هناك مؤسسات مختصة في أعمال البر والإحسان تقوم بجمعها بطرق منظمة وتوزيعها أيضا بطرق منظمة. وعليه فإن سيولة التي كانت تخرج على شكل زكاة كانت تتم على هامش الدورة الاقتصادية.[3]

ومنذ قيام الدولة المرابطية اصطبغت بالصبغة الدينية، فحرصت على التزام أحكام الشرع والسنة في مجال السياسة الضريبية والمالية بصفة عامة[4] فاهتموا اهتماما كبيرا بتحصيل الضرائب الشرعية وهي الزكاة والعشر، ومما يدل على ذلك ما ورد في كثير من الرسائل المرابطية ومن ذلك الرسالة التي بعث بها تاشفين بن علي إلى أهل بلنسية يقول في بعض فصولها: "وكذلك نؤكد العهد فيما نوصي به دايا مما أوجبه الله تعالى في

---

[1] يوسف نكادي، المرجع السابق، ص303.

[2] ابن أبي الخصال، أبو عبد الله محمد بن مسعود الغافقي، **رسائل ابن أبي البصال**، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، 1987م، دط، ص 61. نقلا عن: يوسف نكادي، نفس المرجع، ص303.

[3] يوسف نكادي، المرجع السابق، ص306.

[4] الناصرى العباس أحمد بن خالد السلاوي، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر الناصر، محمد الناصرى، الدار البيضاء، 1954م، ج2، ص 54.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

حقوق المسلمين من الأعشار والزكوات"[1] وحرصوا على ألا يتهرب منها أحد ويتضح تزمتهم ومغالاتهم أحيانا في ضمان تحصيل الزكاة فيما كتبه ابن عبدون في رسالته عن الحسبة الأندلسية في العصر المرابطي، فندد بالوسائل التي اتخذها المرابطون في تحصيل عشر المحاصيل والثمار في بلده إشبيلية، وأوضح بضرورة أن يلتزم الخراص بتقدير المحصول بعد حصاده كما يحدث في قرطبة.[2] فقد كان العمال الذين يجبون الضرائب الشرعية سوط عذاب سلط على ظهور الزراع[3].

وكان القاضي يشرف على بيت المال وتحصيل الزكاة وتوزيعها على فقراء المسلمين وفق ما جاء بكتاب الله بخصوص أوجه صرفها[4]

3- الجزية:

ومن موارد بيت المال الجزية وهي مبلغ معين من المال يدفعه من توفرت فيه شروط خاصة من أهل الكتاب، وهي موضوعة على الرؤوس وتسقط بالإسلام، وقد ثبتت بنص الكتاب الكريم: **"قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ**

---

[1] حسين مؤنس، **نصوص سياسية عن فترة الإنتقال من المرابطين الى الموحدين**، مشورات المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، 1967م، د ط، ص 113. نقلا عن: كمال السيد أبو مصطفى: **تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتى المرابطين والموحدين**، المرجع السابق، ص367.

[2] كمال السيد أبو مصطفى: **تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتى المرابطين والموحدين**، المرجع السابق، ص365.ص367.

[3] كان أصحاب الأموال يدفعون أجر الخراص قبل أوان جنيه، وإن وقعت آفة يتحمل ذلك صاحب المال، وهذا ماجعل ابن عبدون يقترح أن يسقط ربع الخرص تحسبا لمثل هذه الحالة وأن يمنع الخرص منعا باتا إذ أنه يقوم على الظن، وكثيرا ما أخذ المحصول عشورا دون نصاب. كما كان القباض لايعدلون في الميزان ويأخذون من حقوق الناس ظلما وعدوانا، فيصفهم ابن عبدون باللصوصية، فيقترح أن يكون عمل الخراص والقباض تحت نظر القاضي حتي يردهم عن ظلمهم. ابن عبدون، المصدر السابق، ص ص 6-7.

[4] نفسه، ص ص 10-11.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

صَاغِرُونَ"[1]، وتؤخذ من اليهود والنصارى الذين يتمتعون بالحماية والأمن في ظل الدولة الإسلامية، ويراعى فيها الرفق والإنصاف فيعفى غير القادرين منهم على دفعها من النساء والصبيان والشيوخ والفقراء الذين لا كسب لهم، ومن ذوي العاهات (المقعد، المجنون، الأعمى...) والرهبان والعبيد. وتؤخذ من الرجال الأحرار العقلاء الأصحاء القادرين على الدفع. وإذا امتنعوا عن دفع الجزية مصيرهم السجن حتى يدفعونها وهذا حسب ما تنص عليه القاعدة الفقهية.[2] وتعد الجزية من الموارد الثابتة لخزانة الدولة في الأندلس، وهذا ما اعتمدت عليه كل من دول الطوائف والمرابطين في نظامهم الاقتصادي وتقدر الجزية حسب أحوال أهل الذمة. وهذا يعود لكثرة النصارى واليهود في الأندلس مما يدل على تسامح الإسلام وقدرته على استعمال أهل الذمة في الحضارة الإسلامية خاصة في ظل الحكم المرابطي[3]. كما اتضح ذلك من خلال نوازل العصر فكان اليهودي يملك إلى جوار المسلم، فقد تنازع يهودي مع مملوك مسلم خدمه، فقال اليهودي للقاضي: هو عبدي ابتعته من أهل طليطلة منذ أربع سنين[4] كما تبين الوثائق المكتشفة في الكنائس بالثغر الأعلى[5] وجود جالية يهودية كبيرة بسرقسطة عاصمة الثقافة اليهودية بشرق الأندلس، وكذا بوشقة والريف المحاذي لمملكة أراغون، كما تواجدت الجالية اليهودية في طليطلة وغرناطة[6].

ومن جانب أخر كان ملوك الطوائف يدفعون الجزية للقادة المسيحيين نتيجة انقلاب ميزان القوى بين مسلمي الأندلس ومسيحيي الممالك الشمالية، وهي مظهرا من مظاهر إذعان

---

[1] سورة التوبه، الآية 29.

[2] حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (الدولة العربية في المشرق ومصر والمغرب والأندلس 1-132هـ/622-749م)**، دار الجيل ومكتبة النهضة المصرية، بيروت والقاهرة، 2009م ،ج1، ص ص 384-383.

[3] يحي أبو المعاطي محمد عباسي، المرجع السابق، ص 560.

[4] ابن سهل أبو الإصبع عيسى الأسدي الجياني، المصدر السابق، ج2، ص887.

[5] منطقة حساسة لأنها تمثل أهم مراكز الاحتكاك الحربي بين نصارى الشمال وممالكهم المتعددة والدولة الإسلامية في العصر الأموي أو دولة بني هود أو أيام المرابطين. أنظر: محمد الأمين بلغيث، **نظرات في تاريخ الغرب الإسلامي**، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، دط، ص 39.

[6] نفسه، ص42.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ملوك الطوائف للقادة المسيحيين.فهم الذين استأسدوا على رعاياهم كانوا غير قادرين على مناوئة الزعماء المسيحيين كما يعترف بذلك الأمير عبد الله بن بلقين[1]. ولأنهم لم يعودوا يفكرون في الجهاد وطلب الآخرة بل أثروا الراحة وأخذوا يتنافسون على طلب الدنيا[2] وكان لهذا الانقلاب انعكاسات خطيرة على الأوضاع المالية داخل الممالك الطائفية.[3]

4- الضرائب والمغارم:

كان المجتمع الأندلسي في عصر الطوائف ومن ضمنهم الفلاحون يدفعون العديد من المغارم والمكوس[4] والضرائب غير الشرعية التي لا تقرها أحكام الدين وكان ملوك الطوائف يتفننون في فرض الضرائب عن طريق الحيف والجور، ولاذوا حفاظا على عروشهم بالجزيات يدفعونها إلى ملوك أسبانيا المسيحية وأرهقوا بهذه السياسة الهوجاء رعيتهم لسد احتياجاتهم ونفقاتهم الباهظة.[5] ففرضت على الناس المعونة[6] وهي ضرائب وقتية يفرضها العامل متى شاء،وهناك أنواع شتى من المغارم يسميها عبد الله بن بلكين "مغارم الإقطاع" وهي الضرائب التى يفرضها ملوك الطوائف على الناس لإرضاء

---

[1] عبد الله بن باديس بن بلقين ،**كتاب التبيان**، تح، تق: أمين توفيق الطيبي،منشورات عكاظ،الرباط،1995م،دط، ص 100.

[2] يوسف نكادي، المرجع السابق، ص355.

[3] حين حدث أول اتصال بين ألفونسو السادس وأمير غرناطة سنة (467هـ/1075م)، في موضوع دفع الجزية طالب ألفونسوا بدفع خمسين ألف مثقال، لكن لضعف إمكانيات عبد الله، وبعد تفاوضه مع ألفونسوا دفع خمسة وعشرين ألفا وأصبح هذا الأخير ملزم بدفع عشرة ألاف مثقال في العام. وكانت كل من إمارت أخرى كإشبيلية، وسرقسطة، وطليطلة، وبطليوس يدفعون عشرين ألف مثقال مهما كانت الأوضاع والظروف المناخية وطبيعة الموسم الزراعي. أنظر: عبد الله بن باديس ابن بلقين، نفس المصدر، ص ص 101-140. كما افترض المعتمد بن عباد على أهل إشبيلية فريضة عندما احتاج لدفع أموال الجزية لألفونسو السادس، فأدى هذا إلى افتقر أكثرهم وانجلى آخرون. أنظر: الشنترينى، المصدر السابق، ص 44.

[4] ان المكس لا يستعمل إلا في الضرائب على التجارة ،و لكن مثل هذه الضريبة التجارية لها تأثير على المزارعين بشكل كبير،ذلك لأنهم يبيعون سلعهم في الأسواق. انظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص279.

[5] كمال السيد أبو مصطفى: **تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتى المرابطين والموحدين**، المرجع السابق، ص 363

[6] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص100.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

نزواتهم وتحقيقا لشهواتهم وأطماعهم. وكانت القبالات[1] شر أنواع الضرائب[2] وكانت تعقد هذه القبالة في أغلب الأحيان لذوي الجاه والنفوذ، كما فعل "فروج أبو المثنى" عندما كان يتقبل "لهشام بن عبد الملك" ضياعه وكانت تقع عليهم بالمزايدة فيضمن المتقبل قرية أو كورة فيزرعها ويستغلها ويدفع ما عليها من الخراج ويأخذ الباقي.[3] وقد اشتهرت دول الطوائف بما كانت تجبيه، فبلغت الجباية في مملكة اشبيلية أضعاف كثيرة، كما اشتهر بنو زيري بما كانوا يجبونه بمملكة غرناطة من الأموال الجسيمة، فكانوا يأخذون الضرائب على كل ما يباع في السوق وكان بنو زيري يفرضون أحيانا على الرعية ضرائب باهضة لم تكن موجودة من قبل فيروي الأمير عبد الله أنه عند عودته من حصار لبيط فرض على أهل مدينة اليسانة ذهبا كثيرا من أجل تقوية جيش المملكة من جهة، ولتحسين الوضع في مدينة غرناطة من جهة ثانية[4]، وكما أحكم ابن ذي النون طوق المكوس على رقاب الرعايا مما ساعده على كثرة جبايته، كما اشتهر مبارك ومظفر العامريان بشرق الأندلس بحرصهما على الجباية وقد بلغت مبالغ الجباية في أوائل أيامهما إلى مائة وعشرين ألف دينار في الشهر سبعون ببلنسية وخمسون بشاطبة، وأدى الثقل الجبائي والمبالغة في اعتصار عرق جبين الفلاحين إلى شهرة ملوك الطوائف بكونهم قد بزوا نظرائهم بكثرة الخراج.[5] أما بعدما تمكن المرابطون من إخضاع الأندلس لسلطانهم ألغى الأمير يوسف بن تاشفين جميع الضرائب الجائرة الغير شرعية التي كان قد فرضها ملوك الطوائف في الأندلس، فلم يفرض إلا ما أمر الله به وأوجبه حكم الكتاب والسنة من الزكاة والعشر

[1] القبالة: اصطلاحا فهي نظام استغلال الأرض الزراعية، يلتزم فيه المتقبل بخراج الأرض أو جبايتها، ويحقق به فائضا هو الفرق بين عائد استغلالها وبين ما قدم نظير أخذ التزامها. أنظر: أبي عبيد القاسم بن سلام، المصدر السابق، ص 148.

[2] حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص ص 407-408.

[3] عبد القادر طويلب، **النظام الجبائي المالي عند المرابطين والموحدين، دراسة تحليلية للقبالات ببلاد المغرب والأندلس**، مذكرة ماجستير، مخطوطة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر1 بن يوسف بن خده، الجزائر،2012م، ص19.

[4] مريم قاسم طويل، **مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر (403-483هـ/1012-1090م)**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م، ط1، ص281.

[5] أحمد الطاهري، المرجع السابق، ص ص 292-293.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وجزية أهل الذمة وأخماس غنائم المشركين[1]، وكان لعملهم هذا أثر بعيد في الحياة الإقتصادية[2].

وأمام اتساع نطاق أعمال الجهاد في الأندلس لمواجهة خطر نصارى الشمال الأسباني اضطر يوسف بن تاشفين إلى تحصيل بعض الأموال من اليهود الذين تركزوا في مدينة اليسانة بولاية غرناطة[3] كما فرض ضريبة المعونة لمواجهة نفقات الجهاد[4].

وعلى هذا يمكن القول بأن عهد الأمير يوسف بن تاشفين في الأندلس هو فقط شهد تطبيق الشريعة الإسلامية في فرض الضرائب، أما في عهد ابنه علي فقد فرضت العديد من القبالات والضرائب والمكوس التي لم تكن موجودة من قبل في عهد أبيه يوسف ولعل ابن يوسف كان مضطرا لذلك أمام ازدياد خطر النصارى على الأندلس، وقيام الثورة الموحدية بزعامة المهدي بن تومرت. ففرض القبالات على كل شئ يباع في السوق بالأندلس[5]، كما لجأ علي بن يوسف إلى فرض ضريبة جديدة على مدن الأندلس الهامة تعرف بالتعتيب أو التعطيب خصصت لإقامة أسوار جديدة، وترميم الأسوار القديمة[6] أما ضريبة المعونة (ضريبة الدار) فقد فرضها علي بن يوسف على أهل الأندلس عقب غزوة ألفونسو في سنة (519هـ/1125م) التي ألحقت خرابا بالأندلس حيث صرفت أموال هذه

---

[1] سعدون عباس نصر الله، المرجع السابق، ص179.

[2] حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص 408.

[3] ابن سماك العاملى أبو القاسم محمد بن أبى العلاء، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، 1329هـ، طبعة تونس، ص 58.

[4] ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1948م، ج6، ص118، الناصرى، المصدر السابق، ص 53.

[5] كمال السيد أبو مصطفى، **تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتى المرابطين والموحدين**، المرجع السابق ص ص 365-368.

[6] ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج4، ص ص 73- 74.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الضريبة في إصلاح أسوار المدن وتحصينها[1] ومساعدة جيشه بالعبيد[2].

وهكذا عانت مراكز الاستقرار المرابطي منذ حكم علي بن يوسف مشكلة الضرائب التي أثرت على أوضاع الملاك والمزارعين، وهذا ما أدى إلى نشوب ثورات بالأندلس وهي ثورات ملاك فقهاء الذين سعوا إلى التعاون مع نصارى اسبانيا مقابل دفع الجزية لهم، وهذا الثائر بدوره يضيق على الرعية لدفع هذه الجزية[3].

[1] كمال السيد أبو مصطفى، **تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتى المرابطين والموحدين**،المرجع السابق،ص 369.

[2] محمد الأمين بلغيث، **الحياة الفكرية بالأندلس في عصرالمرابطين (479-539هـ/1085-1144م،2010م)**، رسالة دكتوراء، مخطوطة، تاريخ إسلامي، جامعة الجزائر، الجزائر، ص634.

[3] كإبن مردنيش في مرسية، الذي فرض في المواشي والبقول والحبوب ضرائب ثقيلة تقارب أصول الأثمان، وقد بلغت الضريبة التي دفعها في أربعة أعوام لصاحب برشلونة مائة ألف مثقال. كما نجد الثائر أحمد بن محمد بن ملحان في وادي أش هو الوحيد الذي اهتم بالزراعة وتوسيع نطاقها دون اللجوء إلى فرض ضرائب جديدة، حيث استعان بالفلاحة لإثراء موارد خزينته. أنظر: ابن الخطيب، **أعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**،المصدر السابق، ص ص260-264.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الخـــاتـــــمـــــــة

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الخـــــــــاتمة

بعد دراسة الزراعة الأندلسية خلال فترة ملوك الطوائف والمرابطين في بداية القرن الخامس ومنتصف القرن السادس هجري/الحادي والثاني عشر ميلادي، توصلنا إلى عدة استنتاجات نذكر منها:

تطورت الزراعة في الأندلس وذلك بمساهمة العديد من العوامل الطبيعية منها الموقع والمناخ الذي كان يتميز بتنوعه، حيث كان يوجد بها مناخـــان منـــاخ البحـــر الأبـــيض المتوسط، ومناخ المحيط الأطلسي، وكلاهما يؤثر فيها. كما كان للجبال دورا هامـــا فـــي الزراعة وما شكلته من الصعوبات التي واجهتهم في استغلال هذه الأراضي. كما تعددت وتنوعت السهول والهضاب التي كانت تتميز بسعة أراضيها واخـــتلاف طبيعتهـــا التـــي أصبحت مكاناً مناسباً للزراعة والرعي.

أما بالنسبة للموارد المائية فتوجد بالأندلس شبكة هامة من الأنهار، تختلف من حيـــث الكبر والصغر، ومنابعها، واتجاه جريانها، ومصباتها. كما اختلفت الأودية في الأنـــدلس باختلاف امتداداتها واتساع منابعها، وقد استفادوا منها كثيرا لتكون هذه المناطق الزراعية واسعة. واعتمدت الأندلس في مواردها المائية على الأمطار فيوجد بها نوعـــان: أنـــدلس مطيرة في الجهة الغربية غزيرة الأمطار وأندلس جافة فـــي الجهـــة الجنوبيـــة وقليلـــة الإمطار.وعليه استغلوا المياه الجوفية فحفروا الآبار التي تعتبر من المصادر المهمة للمياه بالأندلس، التي كانت تحفر في المناطق التي تقل فيها تساقط الأمطار،وتفتقر إلى المجاري الدائمة الجريان، لاستعمالها في الشرب وري المحاصيل الزراعية. كما قـــاموا بإنشـــاء العديد من العيون التي تنتشر في مناطق متفرقة من الأندلس، وتختلف غزارتها ودرجـــة عذوبتها من منطقة إلى أخرى، وقد استخدمت للشرب وسقي الأراضي الزراعية.

كما استخدم الأندلسيون عدة وسائل متنوعة لتنظم عملية الري، فاستخدموا عدة آلات منها الناعورة والدولاب والدالية.لرفع مياه الأنهار أو الآبار لتصريفها وتوزيعهـــا علـــى الحقول المنتشرة على ضفافا الأنهار.ولتنظيم عملية الري شيدوا السواقي والجداول لـــري

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أراضيهم،كما استخدموا السدود على مجاري الأنهار لتحكم في مياه الأنهار. كما عملـــوا على تجنب حدوث المنازعات حول الري فأنشأوا وكالة السقي المسماة "بمحكمة المياه".

استخدم العلماء الحدائق والبساتين ميداناً للبحث والحوار والتجارب وكانوا يتبـــادلون الخبرات فيما بينهم، فوثق العلماء ما توصلوا إليه مـــن نتـــائج للتجـــارب مـــع تـــدوين ملحوظاتهم لكل ما يطرأ على حياة النباتات المزروعة ، حيث ساهمت هذه النتائج وبشكل فعلي في ظهور الكتب الفلاحية لهؤلاء العلماء.

اعتنى علماء الزراعة بعلم النبات وصنفوا وألفوا كتبا ورسائل عديدة، تتنـــاول علـــم النبات وملحقاتها، وكيفية الاعتناء بها من شتى النواحي. حيث إن علماء العـــرب ســـبقوا علماء الأمم الأخرى في هذا المجال وتطرقهم لهذه العلوم، لان بحوثهم وكتبهم ومصنفاتهم تعد مرجعا مهما للعلوم الزراعية.

تنوعت الملكيات الزراعية في الأندلس مع اختلاف أطراف مالكيها، فمنهـــا الملكيـــة العامة والملكية الخاصة. كما اختلفت نظم استثمارها التي كانت منسجمة مع أنواع هـــذه الملكية، حيث كان للفقهاء الفترة المدروسة دور هام في استثمار هذه الملكيات.

لقد شجعت سياسة إقطاع الأرض المنتهجة من طرف المرابطين الرغبة فـــي اســـتثمار الأرض الزراعية مما كان لهذا اثر في تطوير الحياة الاقتصادية، وذلك عـــن طريـــق تشجيع الفلاحين العودة للأرض بعدما هجرت في عهد ملوك الطوائف.

عرفت الأندلس في عهد ملـــوك الطوائـــف والمـــرابطين بثرائهـــا فـــي الإنتـــاج الزراعي،وتنوع محاصيلها التي أدت إلى وفرة كمية الإنتاج وتحسين نوعيته هذا راجـــع لضرورة متطلبات المستهلكين التي كانت متباينة، مما أدى إلى تصدير بعض المنتجـــات التي تفيض عن حاجاتها إلى بلاد المغرب ومصر والشام والعراق.

كما تأثر الإنتاج الزراعي بعدة عوامل أدت إلى تراجعه، ومن بين هـــذه العوامـــل نجـــد العوامل الطبيعية كالجفاف، والفيضانات، والزلازل، والآفات الزراعية والعوامل البشرية كالفتن الداخلية ،و الاعتداءات النصرانية.

ساهمت الزراعة في الأندلس في دعم مداخيل البلاد الاقتصادية عن طريق الموارد المالية الزراعية المتمثلة في الخراج والعشر والزكاة والجزية والضرائب و المغارم.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الملاحق

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الملحق رقم (1): خريطة الأندلس في عصر ملوك الطوائف[1]

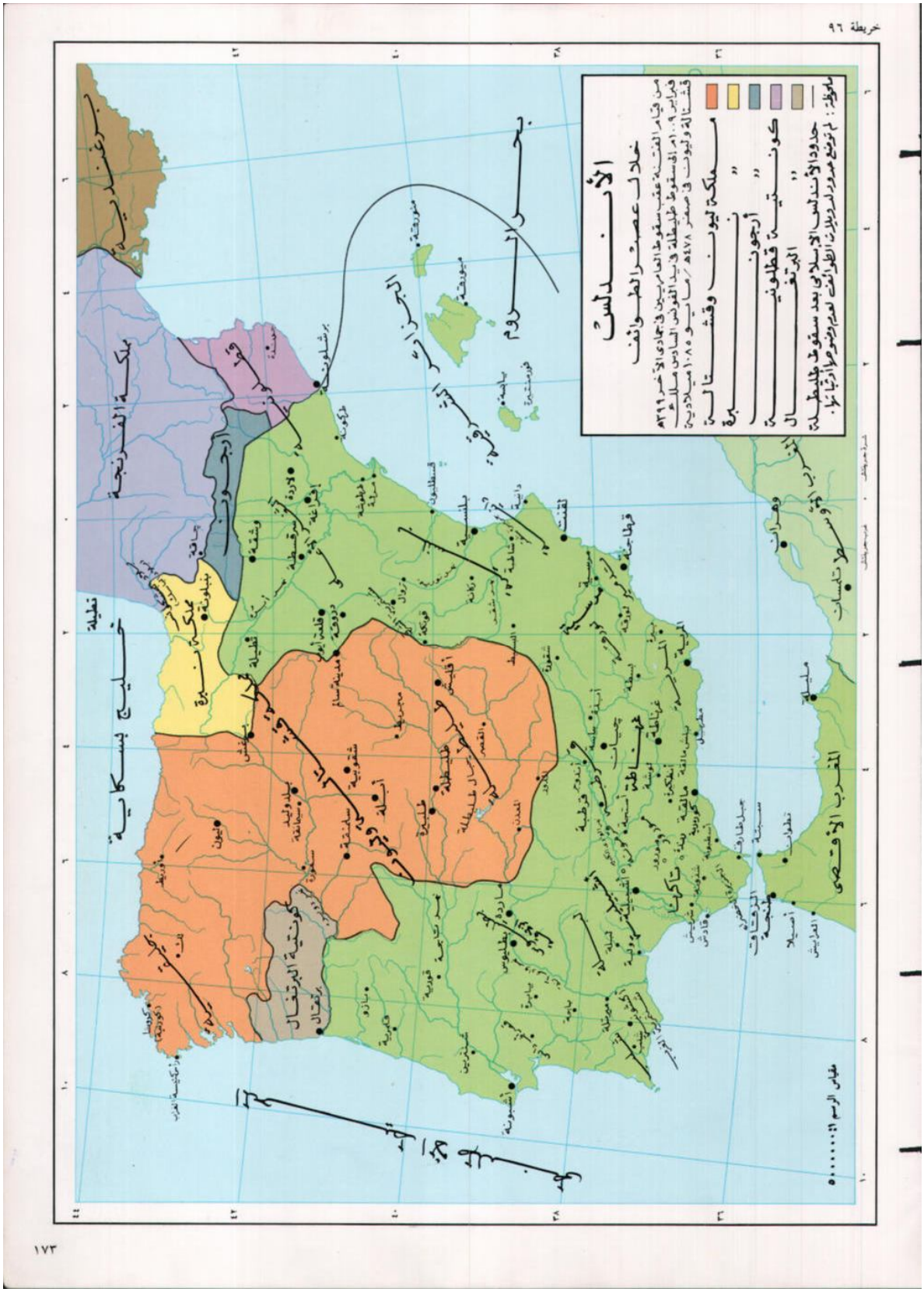

[1] حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام،الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ،1987م،ط1،ص 173.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الملحق رقم (2): خريطة الأندلس في عصر المرابطين[1]

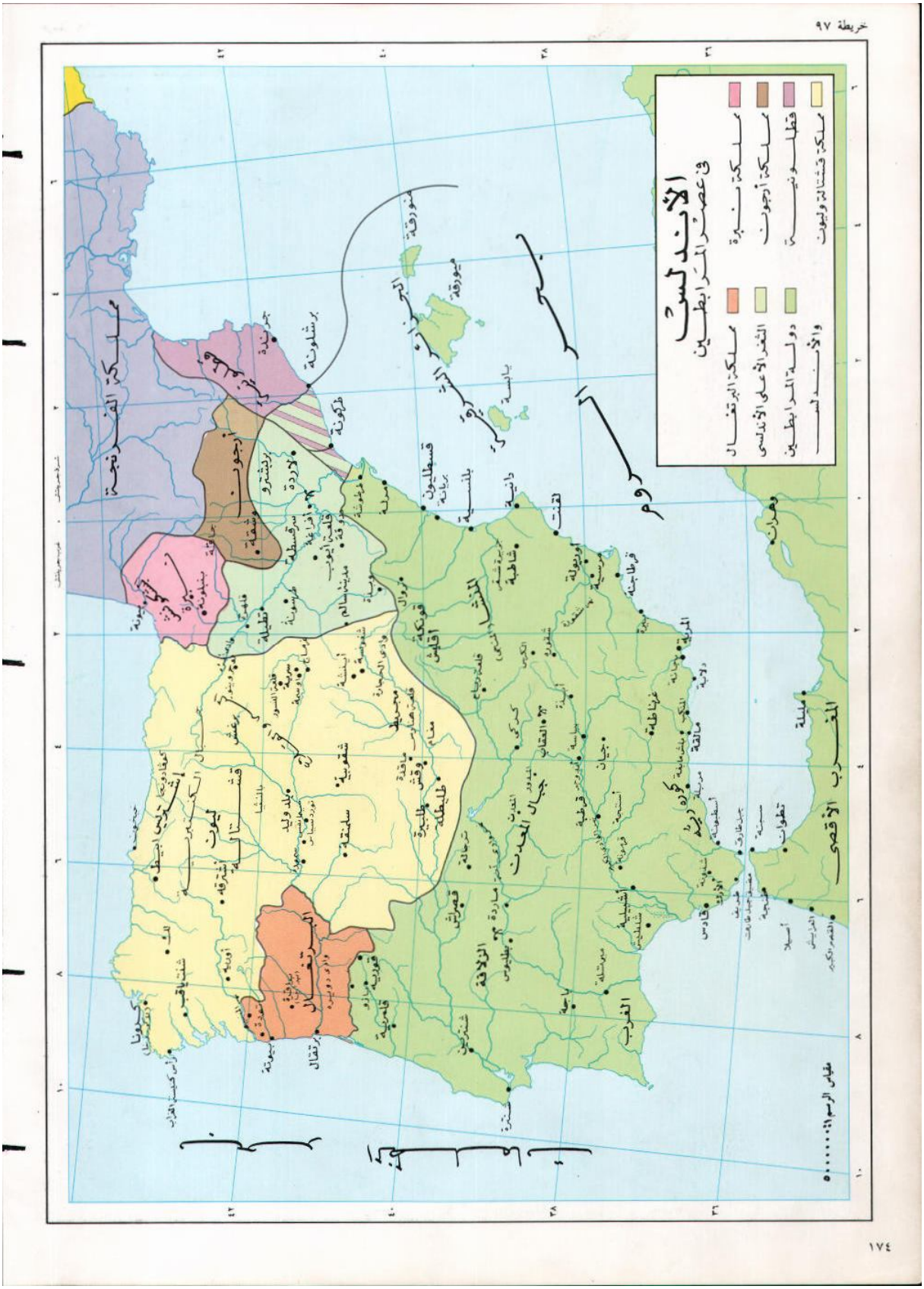

[1] حسين مؤنس،أطلس تاريخ الإسلام،الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ،1987م،ط1،ص 173.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الملحق رقم (3): المحراث[1]

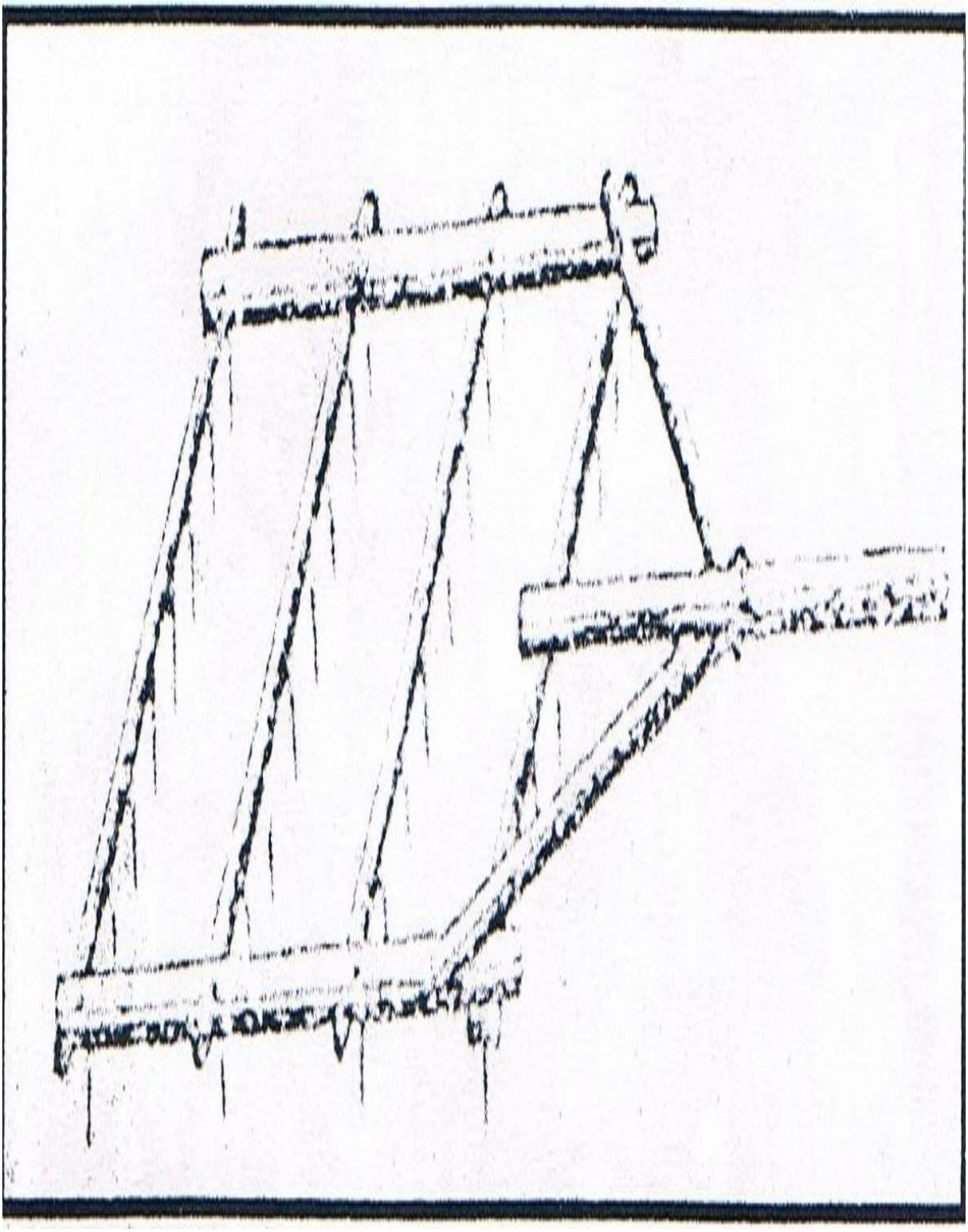

[1] ابن العوام، المصدر السابق، ج 2، ص 444.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الملحق رقم(4): وثيقة مزارعة[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

وثيقة مزارعة

دفع فلان بن فلان الفلانى إلى فلان بن فلان الفلانى جميع أرضه البيضاء المزروعة التى بقرية كذا من إقليم كذا من عمل موضع كذا على المزارعة لأربعة أعوام أولها زراعة سنة كذا وشطر جميع ما يزرع فيها من الحبوب وجعل العامل فلان الشطر الثانى من جميع الحبوب التى يزرع فيها وخلطا ذلك وعلى العامل فلان حرث هذه الزريعة وحصادها وانتقال زرعها إلى الأندر ودرسه وذروه حتى يصير حبا مصفى فيقتسمان ذلك نصفين بينهما بعد أن تكافيا فى هذه المزارعة تكافى الاعتدال فكانت خدمة العامل مكافئة لنصف كراء الأرض بعد معرفتهما بقدر ذلك كله ومبلغه وعلى العامل فلان تقوى الله عز وجل فى هذه المزارعة جهده وأداء الأمانة طاقته على سنة المسلمين فى شركاتهم ومزارعاتهم ونزل المزارع فى الأرض المذكورة وتولى زراعتها فإن لم يكن فى إبان الزراعة سكت عن هذا ثم تقول شهد على إشهاد فلان بن فلان وفلان بن فلان على أنفسهما بجميع ما ذكر عنهما فى هذا الكتب بعد معرفتهما بما فيه وإقرارهما بفهمه من عرفهما وسمعه منهما وهما بحال الصحة وجواز الأمر وذلك فى شهر كذا من سنة كذا وهذا الكتب نسختان.

[1] عبد الواحد المراكشي، المرجع السابق، ص533.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الملحق رقم (5): وثيقة مغارسة[1]

المغارســـة

وثيقة المغارســة

[١٢٦ أ] دفع فلان بن فلان إلى فلان بن فلان جميع أرضه البيضاء النقية التى بموضع كذا من إقليم كذا وحدودها كذا بغربى هذه القرية على أن يغرس فلان هذه الأرض كرماً أجناساً تواصفاها ملوناً أو صافيا أو صفة كذا ويغرس له فيها كذا وكذا شجرة من شجر التين المردل أو الدنقال أو السهيل أو الفراط ويحفرها ويتعاهدها ويخدمها حتى تبلغ الإطعام.

وإن اشترط أن يغرس كل قضيب أو شجرة فى حفرة من خمسة أشبار بشبر فلان بن فلان اخد اشاله وصار عند فلان أو بالذراع الرشاشية.

فإذا أطعم كانت الأرض والثمرة بنصفين بينهما لرب الأرض نصفها وللمغارس فلان النصف الثانى وإن كان على الثلث والثلثين ذكرت ذلك بعد معرفتهما بقدر ما تعاملا فيه ومبلغ ما عقدا فيه هذه المغارسة ومنتهى خطرها مغارسةً صحيحة بلا شرط مفسد ولا ثنيا ولا خيار على سنة المسلمين فى مغارساتهم ونزل فلان المغارس فى الأرض المذكورة وصارت بيده وتولى الغرس فيها وعليه [.....][1] الأرض المذكورة بما تخف مؤنته ويقل العمل فيه ووقفا على قدر ذلك شهد ... ثم تكمل الإشهاد على ما تقدم.

وإن اتفقا على القسم إذا بلغ الغرس حداً معلوماً ذكرت دفع الأرض وحبس ما تغرسه

[1] عبد الواحد المراكشي، المرجع السابق، ص575.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الملحق رقم (6): وثيقة مساقاة[1]

وثيقة مساقاة فى جنان بياضها تبع لسوادها

دفع فلان بن فلان إلى فلان بن فلان جميع الجنان التى بموضع كذا وحدودها كذا لكذا وكذا سنة أولها شهر كذا من سنة كذا إذ كان بياض هذا الجنان تبعا لسوادها على المساقاة وعلى المساقى فلان سقى ما يحتاج إليه السقى من شجر هذه الجنان بأن يستخرج العامل فلان ماء بئر هذه الجنان بدوابه وآلته.

فإن كان فى البئر آلة دخلت فى المساقاة سكت عن ذكرها ويسقى بذلك ما تقدم ذكره.

فإن كان الماء فى غير بئر ذكرت ذلك ثم تقول: [.....](١) جميع الشجر المذكورة وعمارة ما حولها وتنقية شرباتها وحريرها وتذكيرها وحرزها ودفع السانية عنها وحداد ثمرتها عند إمكان ذلك فى وقت طيبها وبرست ثمارها فما أخرج الله عز وجل من ذلك فهو بينهما بنصفين أو لصاحب الأرض ثلثاه وللعامل الثلث فذكر ما تعاملا عليه من الأجزاء.

فإن ألقى رب الجنان البياض للمساقى ذكرت ذلك وقلت: وألقى رب الجنان للعامل فلان جميع البياض الذى فى هذه الجنان لتفاهته وقلة خطبه إذ كان تبعًا لسوادها فإن لم يلقه للعامل قلت: وعلى العامل فلان أن يزرع من مال نفسه البياض الذى فى هذه الجنان ويحصده ويدرسه ويخدمه حتى يصير جنى مصفى ويكون بينهما على التحرية المذكورة وعلى العامل من سداد هذه الجنان عن أذى من يمر عليها ما خف أمره وعلى رب الجنان ما عظم مساقاة مبتولة بلا شرط مفسد ولا خيار وعرفا قدر ما تعاملا عليه وعقدا المساقاة المذكورة فيه على سنة المسلمين فى المساقاة الجائزة بينهم وقبض المساقى فلان الجنان المذكورة ونزل فيها وصارت بيده ليعملها على المساقاة المذكورة وذلك فى أوان لا ثمرة فيها شهد على إشهاد المساقى فلان والمساقى فلان على أنفسهما بما ذكر عنهما فى هذا الكتب بعد معرفتهما بما فيه وإقرارهما بفهمه ممن يعرفهما بالعين والاسم وذلك فى شهر كذا من سنة كذا والكتاب نسختان.

[1] عبد الواحد المراكشي،المرجع السابق،ص ص552-553.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الملحق رقم(7): آراء الفقهاء في الأشجار التي تجوز المُساقاة فيها(بتصرف)[1].

أنواع الأشجار	الإمام مالك ت 179هـ	ابن حزم ت456هـ	ابن عبد البر ت463هـ	أبو الوليد الباجي 474هـ
النخيل	*[2]	*	*	*
العنب	*	*	*	*
التوت		*		
الحناء		*		
البرتقال		*		
التفاح		*		
الموز		*		
النارنج		*		
الياسمين	*	*		*
الورد	*	*		*
القطن	*	*		*
المقاثي	*	*		
الكمثري		*	*	*
التين		*	*	*
حب الملوك		*	*	*
عيون البقر		*	*	*
الرمان		*	*	*
الأترج		*	*	*
السفرجل		*	*	*
الفواكة		*		
كل ما له ورق		*		
الأشجار المثمرة		*		
كل الأشجار والفواكه		*	*	*

[1] مقتدر حمدان عبد المجيد الكبيسي، المرجع السابق، ملحق10.
[2] *: يجوز

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الملحق رقم (8): وثيقة كراء فدان أرض السقى[1]

وثيقة كراء فدان أرض السقى

اكترى فلان بن فلان من فلان بن فلان جميع الفدان الذى بقرية كذا تذكره بمواضعه وحدوده ثم تقول بما لهذا الفدان من الشرب والسوانى وجميع الحقوق والمنافع لثلاثة أعوام بأعوام الزريعة أولها شهر كذا من سنة كذا على أن يزرع فلان هذا الفدان فى العام الأول زريعة كذا وفى الثانى كذا وفى الثالث كذا بكذا وكذا قبض فلان جميع هذه العدة من فلان إذ كان شرب هذا الفدان مأمونا وأسلم فلان بهذا الكراء جميع الفدان إلى المكترى فلان وأنزله فيه على الكراء الجائز الذى لم يتصل به شرط ولا ثنيا ولا خيار بعد المعرفة منهما بهذا الفدان وهما فى ذلك على سنة المسلمين فى أكريتهم ومرجع الدرك بينهم شهد ... ثم تكمل الإشهاد .

واختار بعض الموثقين أن يسمى ما يزرع من الحبوب فى كل عام من أعوام الوجيه ورأيت بعضهم يسقط ذكر ذلك والأحسن فى ذلك ذكر أسماء الحبوب التى يزرعها المتكارى ليخرج بذلك من الإشكال لاختلاف العلماء فى ذلك فقد قال ابن القاسم لا بأس بكراء الأرض وإن لم يسم ما يزرع فيها وله أن يزرع فيها ما شاء من الحبوب إلا ما كان مضرا بالأرض أكثر من ضرر غيره فيمنع من الضرر وغيره لا يجيز الكراء حتى يسمى ما يزرع فيها وإن كانت الأرض تقلب سنة وتزرع أخرى لاحتياجها إلى ذلك ذكرت ذلك فى وثيقة الكراء وبينته.

[1] عبد الواحد المراكشي، المرجع السابق، ص ص449 -450.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الملحق رقم (9): التوزيع الجغرافي للمحاصيل الزراعية في الأندلس [1]

[1] يوسف نكادي، المرجع السابق، ص 423.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الملحق رقم(10): خريطة توزيع المنتجات الزراعية والصناعية والثروة المعدنية في مدينة سرقسطة[1].

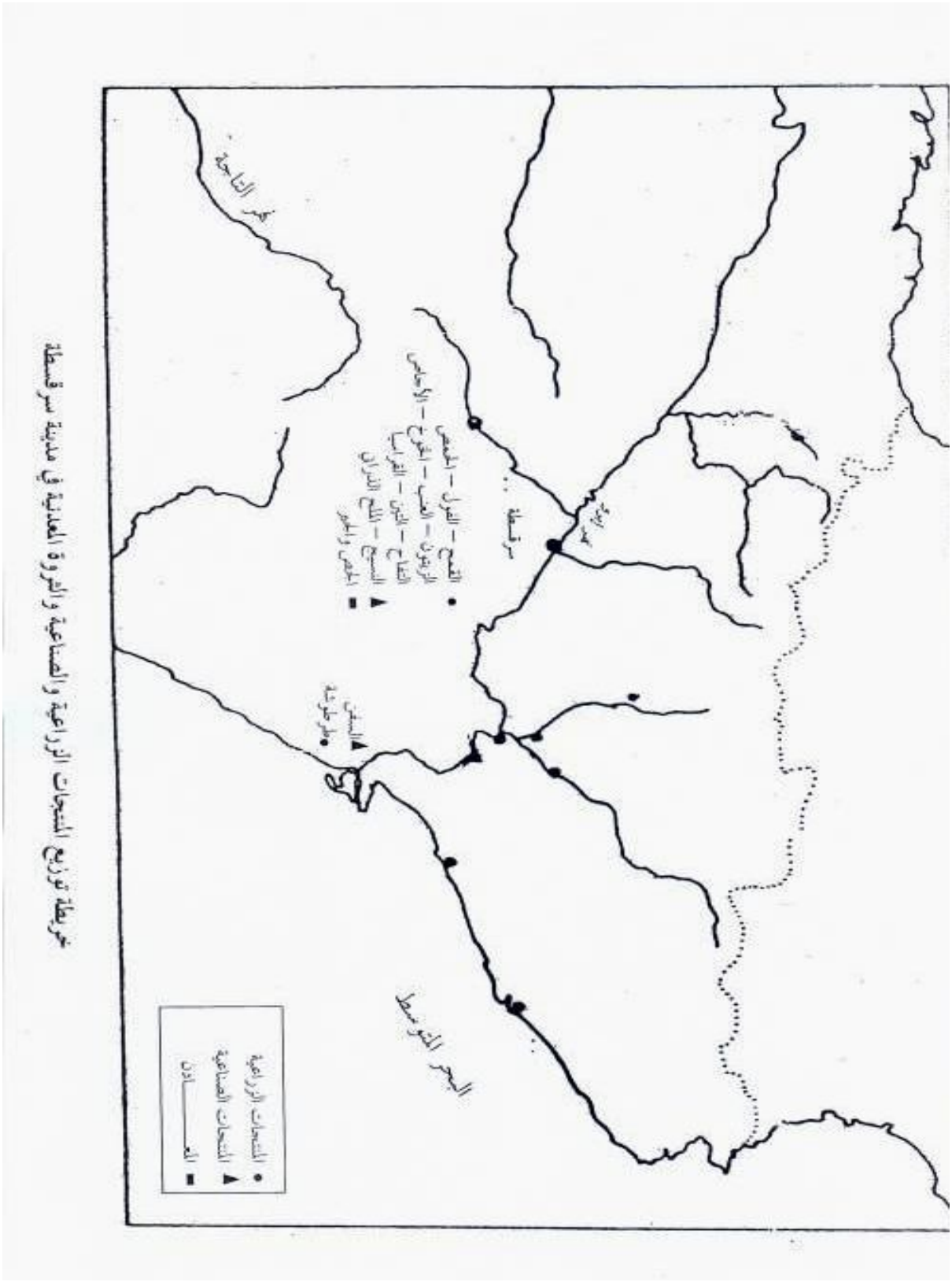

[1] فايزة بنت عبد الله الحساني، المرجع السابق، الملحق الرابع عشر.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المـــــصادر والمـــــراجع

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا: المصادر

1ــ ابن الأبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله، **الحلة السيراء**، تح: حسين مؤنس،دار المعرف، القاهرة، 1985م، ط 2، ج .2

2- ابن أبي الخصال، أبو عبد الله محمد بن مسعود الغافقي، **رسائل ابن أبي البصال**، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، 1987م، دط.

3ــ ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس**، مطبعة فاس،1305هـ، د ط.

4ــ ابن بشكوال، **كتاب الصلة**، تح:إبراهيم الأبيارى، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989م ، ط1،ج1،ج2.

5ــ ابن بصال، أبو عبد الله محمد بن ابراهيم، **الفلاحة**، تر: خوسيه ماريه مياس بيبروسكا ومحمد عزيمان، منشورات معهد مولاي الحسن، تطوان، 1955م، د ط.

6ــ ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللتواني الطنجي، **رحلة ابن بطوطة المسماة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تر: احمد العوامري وآخرون، المطبعة الأميرية، بولاق، 1934م، د ط، ج1.

7- بن بلقين عبد الله بن باديس، **كتاب التبيان**، تح، تق: أمين توفيق الطيبي، منشورات عكاظ، الرباط،1995م، دط.

8ــ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري، **الكامل في التاريخ**، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية ،بيروت، دس،د ط،ج.5

9ــ ابن حجاج الاشبيلي ، أبو عمر احمد بن محمد، **المقنع في الفلاحة**، تح: صلاح جرار وجاسر أبو صفية، مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، 1982م، د ط.

10ــ ابن حجر العسقلاني احمد بن علي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تح:عبد العزيز عبد الله ،دار الكتب العالمية، بيروت،1989م،ط1،ج.4

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

11ـ ابن حزم أبو محمد علي بن احمد بن سعيد، **رسائل ابن حزم**،تح:إحسان عباس،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،1981م،د ط،ج.1

12ـ ـــــــ،ـــــــ،**المحلى بالآثار في شرح المجلى بالاختصار**،تح:أحمد محمد شاكر، دار الفكر، بيروت، د ت،د ط،ج.8

13ـابن حنبل أحمد أبو عبد الله أحمد بن محمد،**المسند**،دار صادر،بيروت،د ت،د ط،ج.5

14ـ ابن حوقل أبو القاسم النصيبي ،**صورة الأرض**،دار مكتبة الحياة ،بيروت،1996م.

15ـ ابن حيان القرطبي ، أبو مروان حيان بن خلف ، **المقتبس** ، اعتنى بنشره : ب. شالميتاو آخرون ، المعهد الاسباني للثقافة ، مدريد ،1979م،د ط،ج 5.

16ـ ابن الخطيب ، لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني ، **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، تح محمد عبد الله عنان ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1973م، د ط،ج1.

17ـ ـــــــ،ـــــــ،**أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام** ،تح :ليفي بروفنسال،دار المكشوف بيروت،1956م،د ط.

18ـ ـــــــ،ـــــــ، **مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس مجموعة من ،رسائله**، تحقيق :احمد مختار العبادي ،مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية،1983م،د ط.

19ـ ابن خلدون عبد الرحمان:**كتاب ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، دار الفكر، بيروت،2001م، د ط،ج.6

20ـ ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ،**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**،تح:محي الدين عبد الحميد،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،1948م،ج.6

21ـ ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي،**فتاوى ابن رشد**، تق و تح: المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي،بيروت،1987م،ط 1، سفر الأول.

22ـ ابن سعيد المغربي ، **المغرب في حلى المغرب** ،تح:شوقي ضيف،دار المعارف، القاهرة ،1980م،د ط،ج2.

23 – ابن سلام أبي عبيد القاسم،**كتاب الأموال**،تق:محمد عمارة،دار الشروق،بيروت،1989م،ط1.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

24ــ ابن سماك العاملى أبو القاسم محمد بن أبى العلاء،**الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**،طبعة تونس،1329هـ.

25ــ ابن سهل أبو الإصبع عيسى الأسدي الجياني،**ديوان الأحكام الكبرى**،تح:يحي مراد،دار الحديث،القاهرة،2007م،د ط.

26ــ ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تح: مصطفى أحمد ومحمد عبد الكبير،منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط ،1387هـ ،ج9.

27ــ ـــــ،ـــــ **الكافي**، دار الكتب العلمية، بيروت،1407هـ،د ط.

28ــ ابن عبدون محمد بن أحمد التجيبي،**ثلاث رسائل أندلسية في أداب الحسبة والمحتسب**،نشر ليفي بروفنسال،مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي،القاهرة،1955م.

29ــ ابن عذارى أبو العباس احمد المراكشي ،**البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب** تح:ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ،بيروت ،د س ،د ط ،ج3، ج4.

30ــ ـــــ،ـــــ **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ،تح :محمد إبراهيم الكتاني،محمد زنيبر و آخرون ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت،1985م،ط 1،ج2.

31ــ ابن العوام ، محمد بن زكريا بن محمد بن احمد ،**الفلاحة** ، تح : جوزيف انطونيو نيكودي ، مدريد ،1802م ، د ط،ج1.

32ــ ابن القوطية،**تاريخ افتتاح الأندلس**،تح:إبراهيم الأبياري،دار الكتاب المصري،د ت ، د ط.

33ــ ابن قيم الجوزية شمس الدين أبو عبد الله ،**أحكام أهل الذمة** ،تح :صبحي الصالح،مطبعة جامعة دمشق،1961م، القسم الأول، ط1.

34ــ ابن وحشية ،أبو بكر احمد بن علي بن قيس الكسدائي،**الفلاحة النبطية**، تحقيق : توفيق فهد، د د، دمشق،1995م، ط1، ج 1.

35ــ ابن الوردي سراج الدين ، ،**عجائب النباتات و الفواكه و الحيوانات** ، المطبعة العامرية المليجية ،د ب،1324هـ،د ط،ص12 .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

36ــ أبو الفداء،عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ، **تقويم البلــدان** ، دار الطباعــة السلطانية ، باريس ،1840م ،د ط.

37ــ الباجي أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد، **المنتقى شرح موطأ الإمام مالك**،مطبعة السعادة، القاهرة،1322هــ،د ط،ج5

38ــ البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، **الجامع الصــحيح المختصــر**، مر: مصطفى ديب ، دار ابن كثير، بيروت ،1987م،ج2.

39ــ البكري أبو عبد الله بن عبد العزيز،**المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب من كتاب المسالك والممالك**،مكتبة المثنى ،بغداد ،1857م،دط.

40ــ البيهقي ، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي ،**السنن الكبرى** ، دار الفكر،بيروت، د ت،د ط،ج.4

41ــ الحميري،أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ، **صــفة جزيــرة الأنــدلس المنتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**، تع : ليفي بروفنسال ، دار الجيــل ،بيروت ،دس، ط 2.

42ــ الدار قطني أبو الحسن علي بن عمر بن احمد ،**سنن الدار قطني** ، تــح: مجــدي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م،د ط ،ج.3

43- الدينوري، أبي حنيفة احمد بن داود، **النبات**، تح: برنهارد لقين ، فرانــز شــتاينر، قيسبادن، 1974م، ج3 والنصف الأول من ج5.

44ــ الإدريسي،الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز ،**نزهة المشتاق في اختــراق الآفاق**، عالم الكتاب،بيروت، 1989م،ط1 ،مج 2.

45ــ الزهري، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، **كتاب الجغرافيــة** ،تــح :محمــد الحــاج الصادق المكتبة الثقافية الدينية، د ب ،د س، د ط.

46ــ الشقندي،إسماعيل محمد ، **فضائل الأندلس وأهلها** ، نشر: صلاح الدين المنجد،دار الكاتب الجديد،بيروت ،1968م، ط.1

47ــ الشنتريني ، **أبي الحسن علي بن بسام،الذخيرة في محاسن أهــل الجزيــرة**،تــح: إحسان عباس ،دار الثقافة ،بيروت ،1998م،د ط،ق2،مج.1

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

48ــ الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي،**المسالك و الممالك**، تح: محمد جابر عبد العال الحسيني، مر: محمد شفيق غربال، الجمهورية العربية المتحدة ، دار القلم ،مصر ،1972م.

49ــ الضبي ،**بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس للضبي** ،تح: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري ، القاهرة ،1989م،ط1،ج1.

50ــ العذري ،احمد بن عمر بن انس ابن الدلائي ، **ترصيع الأخبار و تنويع الآثـــار، و البستان في غرائب البلدان و المسالك و جميع الممالك** ، تح :عبد العزيـــز الاهـــواني،د د،القاهرة ،د س،د ط

51ــ العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله ، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** ، تـــح: أحمد زكي باشا،دار الكتب المصرية ، القاهرة ،(1342هـــ/1924م)، د ط ،ج1.

52ــالقرشي يحي بن أدم ،**كتاب الخراج**،تح:حسين مؤنس،دار الشـــروق،القاهرة،1987م ،ط1.

53- القرطبي، أبوعبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1936م، ج8.

54ــ القلقشندى ،الشيخ أبي العباس احمد ،**صبح الأعشى في صـــناعة الانشـــا**،المطبعـــة الأميرية ، القاهرة، ،1915م، د ط ،ج 5.

55- المالقي الشعبي أبو المطرف عبد الرحمان بن قاسم، **الأحكام**، تق: الصادق الحلوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، د ط.

56- مالـــك بـــن انـــس أبـــو عبـــد الله الأصـــبحي، **المدونـــة الكبـــرى**،المطبعـــة الخيرية،القاهرة،1324هـــ ،د ط ،ج11.

57ــ الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب،**الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تح: محمد جاسم الحديثي ،مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد،2001م، د ط.

58ــ المراكشي، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوســـي،**الـــذيل والتكملة** ،تح:إحسان عباس ، دار الثقافة ،بيروت ،د س،د ط،ج5،ق1.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

59ــ المراكشي عبد الواحد ،**وثائق المرابطون والموحدون**،تح:حسين مؤنس،مكتبة الثقافة الدينية،مصر،1997م،ط1.

60ــ المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد البشاري ،**أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ،دار صادر،بيروت،1909م ،ط.2

61ــ المقري ، شهاب الدين احمد بن محمد السلماني ،**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، تح :إحسان عباس،دار صادر، بيروت،1968م،د ط،ج1.

62ــ مؤلف مجهول،**ذكر بلاد الأندلس**، تحقيق و ترجمة لويس مولينا،المجلس الأعلى للأبحاث العملية ،مدريد ،1983م، د ط،ج1.

63ــ النابلسي عبد الغني ،**علم الملاحة في علم الفلاحة** ،تع:يحي مراد، النابلسي،مطبعة نهج الصواب ، دمشق ، 1299هـ.

64ــ الوزان الحسن بن محمد الفاسي ،**وصف إفريقيا**،تر:محمد حجي و محمد الأخضر دار الغرب الإسلامي ، د ب،1983م، ط2 ،ج 1.

65ــ الونشريسي أحمد بن يحي،**المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب**،خرجه محمد حجي،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1981م،د ط،ج8وج9.

ثانيا: المراجع العربية والمعربة

1ــ أبو زهرة محمد عبد الله ، **التكافل الاجتماعي في الإسلام**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة،1964م.

2 ــ كمال السيد أبو مصطفى ، **تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين** ،الإسكندرية ،د س،د ط.

3ــ ــــــــــــ، دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة،مركز الإسكندرية للكتاب،الإسكندرية،1998م،دط.

4ــ احمد موسى عز الدين ،**النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، دار الشرق ،بيروت ،1983م،ط.1

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

5ــ احمد مختار العبادي ، **صور من حياة الحــرب و الجهــاد فــي الأنــدلس**،منشــأة المعارف،الإسكندرية ،2000م،ط.1

6ــ أمين توفيق الطيبي ،**دراسات و بحوث في تاريخ المغرب و الأندلس** ،الدار العربيــة للكتاب ،بيروت،1997م،د ط.

7ـــ بخاري محمد سعيد محمد حســن ،**الجــامع الصــحيح فــي التعامــل مــع غيــر المسلمين**(القسم الأول في أوقات السلم)،دد،دب،دط.

8ــ بعيون سهى ،**إسهام العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس عصر ملوك الطوائف (422/479هــ) (1031/1086م)**،دار المعرفة،لبنان،2008م، ط .1

9ــ بلغيث محمد الأمين ،**نظرات في تاريخ الغــرب الإســلامي** ،دار الخلدونيــة للنشــر والتوزيع،الجزائر،2007م،د ط.

10ــ بوباية عبد القادر ،**البربر في الأندلس وموقفهم من فتنة القرن الخامس الهجــري** ،دار الكتب العليمة ،بيروت ،2011،ط1.

11ــ بوتشيش إبراهيم القادر ،**المغرب و الأندلس فــي عهــد المــرابطين المجتمــع ــ الذهنيات ــ الأولياء**،دار الطليعة لتوزيع و النشر ،بيروت،1994م،ط.1

12ــ بييروسكا خوسيه مارية مياس ،**علم الفلاحة عند مؤلفين العرب بالأندلس**،تعر:عبــد اللطيف الخطيب،معهد مولاي حسن،تطوان ،1975،دط.

13ــ جريبة بن أحمد بن سنيان الحارثي،**الفقه الاقتصادي لأمير المــؤمنين عمــر بــن الخطاب**،دار الأندلس الخضراء،جدة،2003م،ط1.

14ــ الجيوسي سلمى الخضراء ،الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،1998م،ط1،ج2.

15ــ حجي علي عبد الرحمن ،**التاريخ الأندلسي من الفتح الأندلسي حتى سقوط غرناطة** ،دار القلم ،دمشق ،1981م،ط 2.

16ــ ـــــــــــ، الحضارة الإسلامية في الأندلس ، أسسها ، ميادينها، تأثيرها علــى الحضارة الأوربية، دار الإرشاد للطباعة، بيروت،1969م،ط1.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

17ـ حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي و الديني والثقافي والاجتماعي (الدولة العربية في المشرق ومصر والمغرب والأندلس 1-132هـ/622-749م)**،دار الجيل و مكتبة النهضة المصرية ،بيروت والقاهرة،2009م ،ج1.

18ـ حمدي عبد المنعم محمد حسين ،**التاريخ السياسي و الحضاري للأندلس و المغرب في عهد المرابطين** ،دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 1998م،د ط.

19ـ خلاف محمد عبد الوهاب ،**قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر ميلادي /الخامس هجري الحياة الاقتصادية و الاجتماعية**،دار التونسية لنشر،تونس،1984م،ط.1

20ـ ــــــــــ،**وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة في الأندلس**،المطبعة العربية الحديثة،القاهرة،د ت، د ط.

21ـ خورشيد إبراهيم و آخرون ، **الأندلس**، مطبعة الشعب ،القاهرة ،د ط ،د ت، ج1، مج.5

22ـ دندش عصمت عبد اللطيف ،**الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني**،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،1988م،ط 1.

23ـ زبيب نجيب ،**الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس** ،تق:دار الأمير لثقافة و العلوم ،بيروت 1995م ، ط1، ج2.

24ـ الزحيلي وهبة، **الفقه الإسلامي وأدلته** ، دار الفكر ،دمشق ،1989م،ج.5

25ـ السامرائي خليل إبراهيم و آخرون ،**تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس**، الكتاب الجديد ، بيروت، لبنان،د س، ط 1.

26ـ سعدون عباس نصر الله ،**دولة المرابطين في المغرب و الأندلس في عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين** ،دار النهضة العربية ، بيروت،1985م، ط1.

27ـ السويدان طارق ،**الأندلس التاريخ المصور**،قرطبة الإنتاج الفني،الكويت،2005م،ط.1

28ـ سابق سيد،**فقه السنة** ،دار الكتاب العربي، بيروت،1977م،ج3

29ـ شاكر مصطفي،**الأندلس في التاريخ** ،منشورات وزارة الثقافة ،دمشق،1990م،د ط.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

30ـ ارسلان شكيب ، **الحلل السندسية في الأخبار و الآثار الأندلسية** ،منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ،د س ،د ط،ج .1

31ـ الصلابي علي محمد ، **الجوهر الثمين في معرفة دولة المرابطين"صفحات من التاريخ الإسلامي في شمال الافريقي"**،دار التوزيع و النشر الإسلامية،القاهرة،2003م، ط.1

32ـ الطاهري أحمد ،**الفلاحة والعمران القروي بالأندلس خلال عصر بني عباد من نظام التثمير التعاقدي إلى نمط الإنزال الإقطاعي**، مركز إسكندرية للكتاب، إسكندرية،2004م

33ـ طلس محمد اسعد ،**تاريخ العرب** ، دار الأندلس،د ب، 1998م، ط .2

34ـ ذنون طه عبد الواحد ذنون ،**دراسات أندلسية** ،منشورات مكتبة بسام،بغداد،1998م،ط.1

35ـ ذنون طه عبد الواحد ، **الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس** ، دار الرشيد للنشر ، بغداد،1982م،د ط.

36ـ ـــــــ،**الفتح والإستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس**،دار الرشيد للنشر،بغداد 1982م،دط.

37ـ طويل مريم قاسم ، **مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر403-483هـ/1012-1090م**،دار الكتب العلمية،بيروت،1994م،ط1

38ـ عبد العزيز سالم السيد ، **تاريخ المسلمين وأثارهم من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة** ،دار المعارف ، لبنان 1962م،د ط.

39ـ عبده عيسى وآخرون،**الملكية في الإسلام** ،دار المعارف،القاهرة،دس،دط.

40ـ أمحمد بن عبود ،**التاريخ السياسي و الاجتماعي لاشبيلية في عهد ملوك الطوائف**،تقديم :وسيم مونتغرفري واط، المعهد الجامعي للبحث العلمي،د ب،1983م، د ط

41ـ العربي محمد عبد الله ،**الملكية الخاصة وحدودها في الإسلام**،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،القاهرة،1964م ،د ط .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

42ــ عنان محمد عبد الله ، **الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال (دراسة تاريخية أثرية)**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ،1961م، ط.2

43ــ ــــــــــ ،دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث عصر المرابطين و الموحدين في المغرب والأندلس،مكتبة الخانجي ، القاهرة،1990م،ط.2

44ــ محمود حسن أحمد ،**قيام دولة المرابطين** ،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،1975م، د ط.

45-حسين مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام**،الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ،1987م،ط.1

46ــ ــــــــــ، رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة ،1963م، ط.1

47- ــــــــــ، فجر الاندلس دراسة في تاريخ الاندلس من الفتح الاسلامي إلى قيام الدولة الأموية، دار السعودية للنشر و التوزيع ، جدة ، 1985م، ط2 .

48ــ ــــــــــ، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار المستقبل، القاهرة، 1980م، ط.1

49ــ ــــــــــ، نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين، مشورات المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، 1967م، د ط.

50ــأبو العباس أحمد بن خالد السلاوي الناصرى،**الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**،تح:جعفر الناصر، محمد الناصرى،الدار البيضاء،1954م ،ج.2

51ــ نكادي يوسف، **الزراعة في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري**، مطبعة الجسور، وجدة ،2007م، ط.1

52ــ الهرفي محمد سلمان،**دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين**،دراسة سياسية وحضارية،دار الندوة الجديدة،1985م،دط.

الأطروحات والرسائل الجامعية المخطوطة

1ــ بلحاج نعيمة ،**الإقطاع بالأندلس في القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي(5هـ/11م)**،رسالة ماجستير مخطوطة ،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية،جامعة الجزائر"2"،الجزائر،2011م.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

2ــ بلغيث محمد الأمــين ،**الحيــاة الفكريــة بالأنــدلس فــي عصــر المرابطين479-539هــ/1085-1144م،2010م**،أطروحة دكتوراء مخطوطة ،تاريخ إسلامي ،جامعــة الجزائر ، 2006م.

3ــ الجميلي محسن عبد فرحان ،**زكاة الزروع والثمار والعسل في الفقه الإسلامي**،مذكرة ماجستير مخطوطة،كلية العلوم الإسلامية،جامعة بغداد،العراق،2000م.

4ــ الحساني فايزة بنت محمد ،**تاريخ مدينة سرقسطه**، مذكرة ماجستير مخطوطة، كليــة الشريعة و الدراسات الإسلامية،جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية،1430 هــ.

5ــ حسن ياسين خضر ،**طرائق و أساليب الزراعة و الري في الأندلس من خلال كتــب الفلاحة** ، مذكرة ماجستير مخطوطة ،جامعة بغداد،كلية الآداب ،2007م.

6ــ طويلب عبد القادر ،**النظام الجبائى المالي عند المرابطين والموحدين،دراسة تحليلية للقبالات ببلاد المغرب والأندلس**،مذكرة ماجستير،كلية العلوم الإسلامية،جامعة الجزائر(1) بن يوسف بن خده،الجزائر،2012م.

7ــ العباسي يحي أبو المعاطي محمد ،**الملكيات الزراعية و أثارها في المغرب و الأندلس (238 488ه)ــ(852 1090م)** ،أطروحة دكتوراء مخطوطة ،التاريخ الإسلامي ،جامعة القاهرة ،2000م.

8ــ عفانة فلنتينا سليمان،**مملكة اشبيلية زمن بني عباد و علاقاتهم الداخلية و الخارجية** ،مذكرة الماجستير مخطوطة،قسم التاريخ ،فلسطين ،2002م.

9ــ القيسي بيداء محمود حسن حميد حسين ،**الزراعة و الري فــي عصــري الإمــارة و الخلافة بالأندلس**، مذكرة ماجستير في تاريخ الفنــون الإســلامية ،مخطوطــة ،جامعــة بغداد،العراق ،2005م.

10ــ الكبيسي مقتدر حمدان عبد المجيد ، **مُلكية الأراضي الزراعيــة واســتثمارها فــي الأندلس في ضوء آراء فقهاء القرن (5هــ/11م)**،أطروحة دكتوراء ،كلية آداب ،جامعة بغداد،العراق،2005م.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المعاجم والقواميس

1ــ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد أبي مكرم ، **لسان العرب** ،د د، بيروت،د س، د ط، مج11.

2ــ الشرباطي أحمد ،**المعجم الاقتصادي الإسلامي**، دار الجيل،1981م،د ط.

3ــ عمارة محمد ، **معجم المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية**، دار الشرق،بيروت ،1993م،ط1.

4ــ قلعجي محمد رواس وآخرون،**معجم لغة الفقهاء**،دار النفائس،بيروت،1405هـ ، ط1.

المجلات والدوريات

1ــ بلال لؤي ،**الإسطرلاب في المصادر العربية** ،مجلة الثقافة و التراث،الإمارات المتحدة،1993م،العدد2 .

2ــ الرجيبي عياد المبروك عمار ،**الماء في الأندلس في العصر الإسلامي**،جامعة الأمير عبد القادر،للعلوم الإسلامية ،جامعة قسنطينة ،العدد26 ،2011م.

3ــ السليمان محمد عبد الرحمن ،**مؤلفات العرب القديمة في الزراعة والأحياء**،مجلة آفاق الثقافة و التراث،الإمارات العربية المتحدة ،العددان 25،26، 1999م.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الفهـــــــــرس

العنـــــــــــــــوان	الصفحة
مـــــــــقدمـــــة	أ، و
مدخـــــل: الوضع السياسي للأندلس خلال عصري ملوك الطوائف والمرابطين	7
الفصل الأول: العوامل المساعدة على الزراعة بالأندلس	14
أولا: العوامل الطبيعية	16
1. الموقع والمناخ	16
2. التضاريس	18
3. وسائل ونظم الري في الأندلس	30
ثانيا ــ العوامل البشرية والتقنية	33
1. مجتمع وعلماء الأندلس وبراعتهم الزراعية	33
2. أدوات وأساليب الزراعة	38

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الفهـــــــــرس

الفصل الثاني: الملكية الزراعية بالأندلس وطرق استثمارها	48
أولا: ملكية الأراضي	49
1. الملكية العامة	49
2. الملكية الخاصة	49
3. أراضي الأحباس	53
ثانيا: طرق استثمار الأراضي الزراعية بالأندلس	59
1. المزارعة	62
2. المغارسة	62
3. المساقـــاة	65
4. المؤاكرة	66
	68
الفصل الثالث: الإنتاج الزراعي ودوره الاقتصادي في الأندلس	71
أولا: أهم المحاصيل الزراعية	72
1. الحبوب	72
2. إنتاج الفواكه	75
3. الأشجار والنباتات والموجهة للصناعة	84
ثانيا: أسباب تراجع الإنتاج الزراعي.	

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الفهـــــــــرس

1. الكوارث الطبيعية	88
2. الآفات الزراعية	88
3. النزاعات العسكرية	90
ثالثا: الموارد المالية الزراعية بالأندلس	91
1. الخراج والعشر	93
2. الزكاة	93
3. الجزية	95
4. الـــضرائب والمـــغـــارم	98
	100
الخـــــاتمـــــة	104
المـــــــلاحق	106
المصـــــــادر والمراجـــــع	116
الفـــــــــهـــــرس	128

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)